



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة النهرين  
كلية العلوم السياسية  
قسم السياسة الدولية

# نشرة دراسات دولية

نشرة علمية متخصصة ، نصف سنوية ، تصدر عن قسم السياسة الدولية ،  
في كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

اثر التغير المناخي على بنية العراق الامنية والسياسية ... ٢٠٢٤

في هذا العدد :

١. تحديات التغير المناخي في العراق وسياسات التحول في قطاع النفط والغاز الطبيعي ..... ا.د. رياض مهدي عبد الكاظم
٢. جهود الامم المتحدة لمواجهة التغير المناخي في العراق ..... ا.د. الاء طالب خلف
٣. تغيرات الطبيعة: التحديات والفرص في مواجهة التغير المناخي في العراق ..... د.م. ا.د. حيدر زهير جاسم
٤. مؤشرات التغير المناخي في العراق ..... ا.د.م. ا.د. رواء طه درويش
٥. أزمة المناخ في منظور السياسة العالمية: كسر جمود الاستحواذ السيادي من منطلق المشترك الانساني ..... د.م. د. ماجد حميد خضير
٦. مخاطر السلام والامن المتعلقة بالمناخ : العراق النموذج ..... م.د. هديل حربي ذاري



العدد الثاني

كانون الاول ٢٠٢٤



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة النهرين

كلية العلوم السياسية

قسم السياسة الدولية

## نشرة

# دراسات دولية

نشرة علمية متخصصة ، نصف سنوية ، تصدر عن قسم السياسة الدولية ،  
في كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

## اثر التغير المناخي على بنية العراق الامنية والسياسية ... 2024

في هذا العدد :

1. تحديات التغير المناخي في العراق وسياسات التحول في قطاع النفط والغاز الطبيعي .... ا.د رياض مهدي عبد الكاظم
2. جهود الامم المتحدة لمواجهة التغير المناخي في العراق..... ا.د الاء طالب خلف
3. تغيرات الطبيعة: التحديات والفرص في مواجهة التغير المناخي في العراق..... ا.م.د. حيدر زهير جاسم
4. مؤشرات التغير المناخي في العراق..... ا.م.د رواء طه درويش
5. ازمة المناخ في منظور السياسة العالمية: كسر جمود الاستحواذ السيادي من منطلق المشترك الانساني..... م.د. ماجد حميد خضير
6. مخاطر السلام والامن المتعلقة بالمناخ : العراق انموذجا..... م.د هديل حربي ذاري

العدد الثاني

كانون الاول 2024

### رئيس هيئة التحرير

ا.د. خضر عباس عطوان

جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية/قسم السياسة الدولية

[Dr.khudir@nahrainuniv.edu.iq](mailto:Dr.khudir@nahrainuniv.edu.iq)

### مدير التحرير

م.د. هديل حربي ذاري

جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية/قسم السياسة الدولية

[hadeel@nahrainuniv.edu.iq](mailto:hadeel@nahrainuniv.edu.iq)

### هيئة التحرير

ا.د. شيماء عادل فاضل

ا.د. رياض مهدي عبدالكاظم

ا.د. عباس سعدون رفعت

ا.م.د. عصام اسعد محسن

ا.م.د. حيدر زهير جاسم

ا.م.د. رواء طه درويش

م.د. حيدر قحطان سعدون

### تحقيق اللغة العربية

ا.م.د. اشراق كامل كعيد

### التنسيق الفني والمتابعة

م.م. نور الدين عبدالله نايف

## اهداف النشرة

تنطلق اهداف النشرة من الرؤية العامة لقسم السياسة الدولية والرسالة التي ترتبط به، والاهداف التي يقوم عليها ، التي تنطلق من اجل ان يكون القسم ساعياً للتميز والريادة في الدراسات الدولية. والرسالة التي يعمل القسم على تحقيقها تتضمن العمل من اجل تأمين بيئة داعمة للتعليم والتعلم والبحث العلمي، لتحقيق اهداف الريادة والاستدامة ، وتعزيز مهارات الطلبة ، وتنمية قدراتهم ، لتصبح قادرة على المنافسة في اسواق العمل المختلفة المتاحة امام مخرجات القسم. والهدف الذي يعمل من اجله القسم يرتبط بالالتزام بأخلاقيات وقيم العمل الجامعي، والأعتزاز بالهوية الوطنية واحترام التنوع الثقافي، والمسعى لتحقيق الريادة في البرامج الاكاديمية المتنوعة، واجراء التحديث المستمر، وفقاً لمعايير الجودة ومتطلبات اسواق العمل ، والأرتقاء بموقع القسم في التصنيفات المختلفة ، وتعزيز التعاون والشراكة مع المؤسسات الاكاديمية والبحثية المختلفة ، واستثمار المواهب المختلفة ، بما يؤمن اىصال رسالة القسم الى المستفيدين.

## ابواب النشرة

- رأي هيئة التحرير.
- مقالات متخصصة بالشأن الدولي.
- وراق ندوة قسم السياسة الدولية .
- مقال في الادب السياسي.
- عرض كتاب متخصص.
- عرض لأطاريح جامعية متخصصة في القسم.
- مقال رأي لطلبة الدراسات العليا بالقسم.
- مقال رأي لطالب في الدراسات الأولية.
- انشطة لجان القسم.

## قواعد النشر

- النشرة نصف سنوية تصدر بشهر حزيران وكانون الاول من كل عام.
- النشر في اطار اختصاص العلاقات الدولية، بمختلف القضايا المعاصرة ذات الصلة النظرية منها والتطبيقية.
- ان تكون البحوث المقدمة باللغة العربية او اللغة الإنكليزية ، على ان لايتجاوز عدد الكلمات 5000 كلمة .
- يقدم المقال مطبوع بثلاث نسخ ورقية مرفقة مع قرص مرن (CD) ، مرفقة بسيرة ذاتية مختصرة عن الباحث .
- يجب ان تكون البحوث او المقال مكتوبة بصيغة WORD ، مع مراعاة نوع الخط Simplified Arabic ، المتن بحجم 14 ، الهامش والتوثيق بحجم 12 Times New Roman ، والعنوان الرئيس بحجم 16 Bold .
- يجب ان تنظم البحوث بوضوح في اقسام وكما يلي : ( العنوان ، قائمة المؤلفين ومكان العمل ، عنوان البريد الالكتروني ، الملخص ، الكلمات المفتاحية، المقدمة ، المنهجية ، المتن ، الخاتمة ، المراجع ) .
- تخضع جميع البحوث المقبولة للنشر الى لجان الاستلال الورقي والسلامة الفكرية ، والتقويم العلمي ، ونظام الاستلال الالكتروني في كلية العلوم السياسية – جامعة النهريين .
- يجوز لهيئة التحرير ان تطلب إجراء تعديلات شكلية او شاملة على البحث او المقال قبل اجازتها للنشر بما يتوافق مع أهداف النشرة .
- النشر متاح للتدريسيين وللباحثين من داخل القسم وخارجه.
- يتعهد الباحث بموضوعي : السلامة الفكرية ، والخلو من الانتحال العلمي بكل انواعه.
- البحوث والمقالات تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر عن آراء هيئة التحرير أو القسم أو الكلية.
- لهيئة التحرير الحق في اعادة تحرير المقال وفقا للتوجه العام للقسم، أو رفض المقال، أو ترتيب عملية النشر وفقاً لحجم النشرة، وأولوية النشر بحسب اسبقية التقديم واهمية الموضوع.
- المقال المنشور يصبح ملكاً للنشرة ولا يسمح بإعادة نشره، ويمكن الاشارة اليه في الدراسات والبحوث الاكاديمية.

**توجه جميع المراسلات الى رئيس التحرير على العنوان الاتي**

نشرة دراسات دولية ، قسم السياسة الدولية – كلية العلوم السياسية – جامعة

النهرين بغداد – الجادرية

[Dr.khudir@nahrainuniv.edu.iq](mailto:Dr.khudir@nahrainuniv.edu.iq)

## نبذة عن قسم السياسة الدولية

### الرؤية :

يمثل قسم السياسة الدولية احد اهم اقسام العلوم السياسية لما يتضمنه من مواد دراسية ومناهج علمية تتناول جانباً مهماً في مسألة اعداد المتخصصين في الشؤون الخارجية للعراق وباقي الدول، ونتاج البحوث والدراسات والرسائل والاطاريح التي ترفد مكتبة العلوم السياسية بما تحتاجه من مصادر علمية رصينة، تساهم في توعية المجتمع بالقضايا والاحداث الاقليمية والدولية من خلال تناول مناطق جغرافية محددة لمعرفة الكيفية التي تعالج بها مختلف الدول والمناطق قضايا الصراع والتعاون والتنافس.

### الرسالة :

تتجلى رسالة قسم السياسة الدولية في اهتمامه بمسألة منح الطلبة والباحثين فرصة تعميق المعرفة ودراسة اهم النظريات والاشكاليات المنهجية والمدارس العلمية الاساسية في ميادين السياسة الدولية من خلال المقررات المتخصصة في السياسة الخارجية ، والدبلوماسية والعلاقات الدولية والامن الدولي والمنظمات الدولية والمفاوضات والدراسات المستقبلية المتخصصة.

### الاهداف:

1. التعرف على مجمل المناهج والمفردات العلمية التي تخص دراسة السياسة الدولية.
2. دراسة طرق ومناهج البحث العلمي في مجال السياسة الدولية .
3. تطوير خطط دراسية متناغمة مع بيئة العراق وحاجات سوق العمل، والتفاعل مع المقررات ذات العلاقة التي تعمل على تشكيل هوية الطالب والحفاظ عليها، وخدمة المجتمع المحلي.
4. رفد المجتمع بالاطر المتخصصة في مجال العلاقات الدولية، ولاسيما في مجال العمل الدبلوماسي والقنصلي والعمل مع المنظمات الدولية والمؤسسات الإعلامية، ومراكز البحوث، والشركات والمؤسسات الخاصة.
5. تطوير المفردات والمقررات الدراسية للسياسات الدولية بما يتناسب والتطورات المعرفية التي يشهدها العالم.

### قائمة محتويات العدد

ت	الموضوعات والابواب	الصفحات
1	رأي هيئة التحرير	8
2	تحديات الاستقرار الاقليمي في الشرق الاوسط : صراع الاجندات الاقليمية وتوازنات القوي الدولية ..... ا.د محمد كريم كاظم	16 - 10
3	الابعاد الاقليمية والدولية لحرب الكيان الصهيوني على قطاع غزة أ.م.د محسن حساني ظاهر	27- 17
4	تحديات التغير المناخي في العراق وسياسات التحول في قطاع النفط والغاز الطبيعي ا.د رياض مهدي عبد الكاظم	33 - 30
5	جهود الامم المتحدة لمواجهة التغير المناخي في العراق ا.د الاع طالب خلف	39 - 34
6	تغيرات الطبيعة: التحديات والفرص في مواجهة التغير المناخي في العراق ا.م.د. حيدر زهير جاسم	43 - 40
7	مؤشرات التغير المناخي في العراق ا.م.د رواء طه درويش	50 - 44
8	ازمة المناخ في منظور السياسة العالمية: كسر جمود الاستحواذ السيادي من منطلق المشترك الانساني م.د. ماجد حميد خضير	53 - 51
9	مخاطر السلام والامن المتعلقة بالمناخ : العراق انموذجا <b>Climate-related risks to peace and security: Iraq as a model</b> م.د هديل حربي ذاري	57 - 54
10	.استراتيجية الامن البيني العراقي وانعكاساته على التغيرات المناخية: بغداد انموذجا م. د. حسن هادي رشيد	64 - 58
11	منظمة الأمم المتحدة والتحديات البيئية: الواقع وآفاق المستقبل د. رضوان حسن الموسوي	73 -65
12	المنظمات غير الحكومية في العراق ومعالجة انعكاسات التغيرات المناخية م. د منتهى علي حسين م.م هناء رحيم زيدان	77 - 74
13	الانعكاسات الاقتصادية والثقافية للتغيرات المناخية في العراق م.م سارة قاسم عبد الرضا	83 - 78
14	"الإطار المؤسسي الدولي ودوره في معالجة التغيرات المناخية في العراق" م. مها احمد إبراهيم	87 - 84
17	موقف المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني من التغير المناخي العالمي م م. فرقان عبد حمود	91 - 88
18	ظاهرة الاحتباس الحراري في العراق (التداعيات وسبل المواجهة) م.م. عمر حسين علوان	96 - 92
19	أثر التغيرات المناخية على البيئة العالمية م.م صبا رشيد جبير	104 - 97
20	التحولات في المناخ العالمي: أسبابه ومظاهره ومؤشراته م م هديل لطيف ياسر	108 - 105
21	مراجعة كتاب : "المياه والعراق: دراسة بالتحديات والتنمية المستدامة" عرض وتلخيص الأستاذ المساعد الدكتور سلمان علي الاعرجي	112 - 109



136 - 114	عرض اطروحة : التحولات المعاصرة للقوة وتأثيرها في مستقبل سيادة الدولة القومية بعد عام 2010: نماذج مختارة اطروحة دكتوراه قدمتها م.د. رشا سهيل محمد زيدان إشراف أ.د. رياض مهدي عبد الكاظم الزبيدي	22
142 - 138	دور وثيقة المساهمات الوطنية في تحقيق الامن البيئي العراقي لمياء كاظم عباس الحسني	23
149 - 143	الأمم المتحدة والتعامل مع حرب غزة الأمم المتحدة....إعداد : قحطان احمد خالد	24
156 - 151	ملف تقرير أنشطة اللجان العاملة بالقسم	25

### ( رأي هيئة التحرير )

يتعايش العالم اليوم مع عدد كبير من التحديات ، نتيجة التحويلات العالمية ، والتي ألقت بحملها المتعدد الأبعاد ، وإذا كانت البيئات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسياسية ليست بعيدة عن تلك التحويلات ، فإن البيئة والطبيعة بقدر ما وجدت فرص عظيمة للاستفادة مما طرأ من تطورات في عالمنا المعاصر ، إلا أنها وجدت نفسها أمام تحديات جمة ، ارتبطت بالتوسع السكاني والخدمي والصناعي ، بل إن بعض التكنولوجيا أصبحت مضرّة بالبيئة بشكل غير مباشر ، وذلك إن نظرنا للبيئة بالمعنى الشامل ، والذي يفيد بعدم استهداف الاستقرار الطبيعي للمكونات الأساسية في الطبيعة.

اليوم ، يجد الإنسان ، ومع الكائنات الحية ، أنفسهم أمام أحوال لم تعد معها الطبيعة قادرة على التكيف ، واستعادة الحالة الطبيعية ، فالمداخلات التي تتسبب بالخلل البيئي واسعة النطاق ، وتفرض حضورها على كل الكائنات ، بمستويات فيها بعض التباين ، فالغطاء الأخضر يتقلص بسرعة حول العالم ، وطرح المخلفات الصناعية الصلبة والسائلة والغازية تفرض نفسها على البيئة ، فيجد كل كائن حي أن أسس التعايش بينه وبين بيئته قد اختل ، وأخذ الإنسان والحيوان يجد نفسه ، أنه أمام بيئة ملوثة من ناحية : التلوث المادي المباشر ، والتلوث في الماء والهواء ونوع الطعام ، بل واتساع الضوضاء ، فالحياة العصرية لا تعكس سيطرة للإنسان على البيئة ، بقدر ما تعكس معادلة فيها خلل: كلما اتسعت دائرة الخدمات والتصنيع كلما تعرضت البيئة للضرر ، وكلما تعرضت البيئة للخلل ، كلما أصيب وجود الكائن الحي بالضرر ، والظاهرة تكاد تكون عالمية ، لأن الخلل لا يقتصر على حدود جامدة ، وهو ما يتم ملاحظته من تغيرات مناخية ومنها : ذوبان للثلوج ، وتحولات في درجات الحرارة والأمطار ، ونوع المياه والأمطار ، والمخاطر التي تحدث بالكائنات الحية كثيرة ومنها إمكانية حدوث طفرات جينية عند الكائنات الحية ، وكثرة الأمراض ، وتغير الأنشطة الاقتصادية وغيرها.

إن حجم التحدي المطروح ، دفع العالم للتفكير بالتنمية المستدامة وهو ما طرح بأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة للعام 2030 ، أي جعل البيئة والحفاظ عليها جزءاً من التزامات التنمية ، أي جعل الدول والشعوب تفكير بخيارات أخرى للتنمية بما لا يتعارض مع الإضرار بالبيئة ، والعمل على ترك خيارات مناسبة للأجيال القادمة باعتباره مسؤولية جماعية وإنسانية مشتركة.

إن موضوع التغيرات البيئية إنما تعد مهمة ، لأن التحويلات في عالم اليوم ، تتيح فرص للاستفادة من التكنولوجيا ، إلا أنها تفرض قيودها وتحدياتها ، وهو ما يطرح الحاجة لدراسة العديد من الموضوعات التي تقع بصلب اختصاص السياسة الدولية ، لأن الخطر الموجود عالمي ، ويفرض وجوده على كل الدول والشعب والأفراد ، ومن ثم هناك حاجة لدراسة موضوعات من قبلي: مؤشرات التغيرات المناخية في العالم ، والعراق ليس بعيد عن ذلك فهو المستهدف من أي نشاط أكاديمي وسياسي ، وهو ما يفرض أيضاً دراسة الانعكاسات السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية للتغيرات المناخية على العراق ، والبرنامج الحكومي والسياسات العامة العراقية للتعامل مع التغيرات المناخية ، والاطار المؤسساتي الدولي ودوره في معالجة التغيرات المناخية في العراق ، ودور المنظمات الغير حكومية في العراق في معالجة انعكاسات التغيرات المناخية ، وكل ما تقدم ، وغيره ، يفرض حاجة ودعوة لتبني نحو نهج عراقي للتعامل مع التغيرات البيئية.

# ملف مقالات متخصة

تحديات الاستقرار الاقليمي في الشرق الاوسط  
صراع الاجندات الاقليمية وتوازنات القوى الدولية

**ا.د محمد كريم عاظم**

الابحاث الاقليمية والدولية لحرب الكيان الصهيوني على قطاع غزة

**أ.م.د محسن حساني ظاهر**

# تحديات الاستقرار الإقليمي في الشرق الأوسط : صراع الاجندات الإقليمية وتوازنات القوى الدولية

ا.د محمد كريم كاظم\*

قسم السياسة الدولية/ كلية العلوم السياسية

## مقدمة :

الاستقرار الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط يشير إلى الحالة العامة للأمن والسلام والتنمية في المنطقة، والتي تُعتبر واحدة من أكثر المناطق تعقيداً وحساسية جيوسياسية في العالم. يشمل هذا المفهوم عدة جوانب، منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية. السعي نحو استقرار إقليمي في منطقة الشرق الأوسط يتطلب جهوداً منسقة ومتكاملة تشمل أبعاداً سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ودبلوماسية. نظراً لتعقيد الصراعات الإقليمية وتعدد الفاعلين المحليين والدوليين، يحتاج الاستقرار إلى سياسات شاملة تأخذ في الاعتبار القضايا الأمنية والاقتصادية والتنمية مع التركيز على تعزيز السلام والتعاون. تحقيق الاستقرار الإقليمي في الشرق الأوسط يحتاج إلى مقاربة شاملة تعالج الأسباب الجذرية للصراعات والنزاعات. ويتطلب ذلك تعاوناً إقليمياً ودولياً يعتمد على الحوار والدبلوماسية، إلى جانب تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة. التركيز على الحلول السياسية التفاوضية

## أولاً: المتغيرات المؤثرة في الاستقرار الإقليمي:

1. **الصراعات والنزاعات المسلحة:** المنطقة تعاني من صراعات طويلة الأمد مثل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، الحروب الأهلية في سوريا واليمن، والتوترات في العراق ولبنان. هذه الصراعات تؤثر بشكل كبير على استقرار المنطقة.
2. **التدخلات الخارجية:** القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة، روسيا، وإيران تلعب أدواراً بارزة في الشرق الأوسط، سواء من خلال دعم أطراف معينة في النزاعات أو من خلال التدخل العسكري المباشر. هذا التدخل يمكن أن يُعقّد المشهد ويزيد من التوترات.
3. **الموارد الطبيعية:** الشرق الأوسط غني بالنفط والغاز، مما يجعله هدفاً استراتيجياً للقوى الدولية. الصراع على هذه الموارد بين الدول الإقليمية والدولية يمكن أن يفاقم من عدم الاستقرار.
4. **التحالفات الإقليمية:** هناك تحالفات متعددة بين الدول، مثل مجلس التعاون الخليجي، والتي تؤثر على التوازنات السياسية والعسكرية في المنطقة. التنافس بين القوى الإقليمية الكبرى مثل السعودية وإيران هو أحد المحركات الرئيسية لعدم الاستقرار.
5. **الإرهاب والتطرف:** الجماعات الإرهابية مثل داعش والقاعدة، إلى جانب التطرف الديني، تمثل تهديداً كبيراً لاستقرار المنطقة. تخلق هذه الجماعات حالة من الفوضى وعدم الأمن، مما يؤثر على الحكومات والمجتمعات المحلية.

\* استاذ دكتور في كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين – قسم السياسة الدولية - [dr.mohammedk@nahrainuniv.edu.iq](mailto:dr.mohammedk@nahrainuniv.edu.iq)

6. **الاقتصاد والتنمية:** هناك تباين كبير في مستويات التنمية الاقتصادية بين دول المنطقة. بعض الدول تعتمد بشكل كبير على النفط، بينما تواجه دول أخرى مشاكل اقتصادية خطيرة. ضعف التنمية يمكن أن يؤدي إلى احتجاجات وعدم استقرار داخلي.

7. **الدبلوماسية الإقليمية:** جهود الوساطة والمفاوضات بين الدول المتنازعة، مثل المباحثات حول البرنامج النووي الإيراني أو محادثات السلام في سوريا، تعتبر أدوات أساسية لتعزيز الاستقرار.

8. **النظام الدولي:** يرتبط استقرار المنطقة أيضًا بالعلاقات مع المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ودور المجتمع الدولي في فرض أو تسهيل حلول للصراعات.

#### ثانياً : صراعات النفوذ الإقليمي في الشرق الأوسط

تعتبر منطقة الشرق الأوسط مسرحاً لصراعات نفوذ إقليمية بين عدة قوى تسعى إلى بسط هيمنتها على المنطقة لأسباب جيوسياسية واقتصادية وأيديولوجية. هذه الصراعات تغذي الانقسامات الطائفية والعرقية، بالإضافة إلى تباين المصالح السياسية والاقتصادية بين الدول الكبرى في المنطقة.

#### 1. إيران والسعودية: صراع على القيادة الإقليمية

• **الخلفية التاريخية:** يمثل الصراع بين السعودية وإيران أحد أبرز أشكال صراعات النفوذ في الشرق الأوسط، حيث تتنافس الدولتان على القيادة الإقليمية. ينبع هذا التنافس من اختلافات أيديولوجية (شيعة-سنية) ومصالح سياسية واقتصادية.

#### • مجالات الصراع:

• **الحرب بالوكالة:** تتجلى الصراعات بين إيران والسعودية من خلال دعم الأطراف المتصارعة في النزاعات الإقليمية مثل الحرب في اليمن، ، كما يظهر الصراع في سوريا والعراق ولبنان سابقاً وحالياً .

• **التأثير السياسي:** إيران تسعى إلى توسيع نفوذها عبر التحالف مع القوى المقاومة ( الشيعية ) في المنطقة، بينما تعتمد السعودية على تحالفاتها مع الدول ( السنية ) ودعمها للحكومات.

#### 2. تركيا: طموحات إقليمية متجددة

• **التوجه التركي:** مع صعود حزب العدالة والتنمية في تركيا، تبنت أنقرة سياسات خارجية أكثر طموحاً، تسعى من خلالها إلى تعزيز نفوذها في المنطقة. يعتمد النفوذ التركي على التحالفات السياسية والعسكرية، والتدخل المباشر في الصراعات.

• **التدخلات العسكرية:** تدخلت تركيا عسكرياً في سوريا والعراق، حيث أنشأت مناطق نفوذ لحماية مصالحها الأمنية والاقتصادية، إلى جانب دعمها لبعض الجماعات المسلحة في هذه الدول.

• **العلاقات مع الإخوان المسلمين:** تسعى تركيا إلى تعزيز دورها من خلال دعم الجماعات الإسلامية المعتدلة مثل الإخوان المسلمين، ما جعلها تتصادم مع بعض الأنظمة العربية التي تعارض هذه الجماعات.

#### 3. إسرائيل: صراع النفوذ الأمني والسياسي

• **أهداف إسرائيل:** رغم أن إسرائيل ليست قوة إقليمية تقليدية من حيث الحجم الجغرافي أو الديمغرافي، إلا أنها تعد فاعلاً رئيسياً بفضل قدراتها العسكرية والاستخباراتية وتحالفاتها الدولية، خاصة مع الولايات المتحدة.

• **التطبيع مع الدول العربية:** سعت إسرائيل في السنوات الأخيرة إلى توسيع نفوذها الإقليمي من خلال اتفاقيات التطبيع مع دول عربية، مثل الإمارات والبحرين والمغرب، ما يعزز مكانتها الإقليمية ويشكل تحدياً لإيران وحلفائها.

• **الدور الأمني:** تعتمد إسرائيل على قوتها العسكرية وقدرتها على شن عمليات عسكرية نوعية لتأمين مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، لا سيما في مواجهة التهديدات من إيران وحزب الله.

#### : محاور جديدة للصراع

• **محور السعودية والإمارات ومصر:** تسعى هذه الدول إلى تشكيل محور إقليمي يعزز الاستقرار وفق رؤيتها، مع التركيز على مواجهة النفوذ الإيراني والتركي في المنطقة. تركز هذه الدول على دعم الحكومات المستقرة والمعادية للجماعات الإسلامية السياسية.

• **محور قطر وتركيا:** في المقابل، تشكل قطر وتركيا محوراً آخر، يعتمد على دعم الجماعات الإسلامية السياسية مثل الإخوان المسلمين، وتقديم الدعم المالي والدبلوماسي للحركات المعارضة للأنظمة التقليدية.

إذا يمكن القول صراعات النفوذ الإقليمي في الشرق الأوسط هي جزء من ديناميات معقدة تشمل الأبعاد الجيوسياسية والطائفية والاقتصادية. تشكل هذه الصراعات تحديات كبيرة لتحقيق الاستقرار في المنطقة، حيث تؤدي إلى تفاقم الأزمات الإنسانية وتعميق الانقسامات الداخلية بين دول المنطقة. تحقيق الاستقرار يعتمد بشكل كبير على قدرة القوى الإقليمية والدولية على إيجاد توازن بين مصالحها المتباينة، والتعاون على حل النزاعات بدلاً من تأجيجها.

#### 4. الشركات متعددة الجنسيات والشركات العسكرية الخاصة

الشركات متعددة الجنسيات تلعب دوراً محورياً في التأثير على الاقتصاد والسياسات في دول الشرق الأوسط، خاصة تلك العاملة في مجالات الطاقة والبنية التحتية.

• **الشركات النفطية:** شركات النفط العالمية مثل "أرامكو" و"BP" و"شل" تعتبر من بين الفاعلين غير الدوليين الأكثر تأثيراً في المنطقة. دور هذه الشركات يتجاوز الجانب الاقتصادي، حيث تمتلك نفوذاً سياسياً قوياً، وغالباً ما تؤثر على قرارات الدول المنتجة للنفط في المنطقة.

• **الشركات العسكرية الخاصة:** مثل مجموعة "فاغنر" الروسية أو "بلاك ووتر" الأمريكية، تلعب هذه الشركات دوراً متزايداً في النزاعات، حيث يتم التعاقد معها من قبل الحكومات أو الفصائل المسلحة لتوفير الدعم العسكري والتدريب. هذه الشركات غالباً ما تكون فاعلاً مؤثراً في الصراعات لأنها تشارك بشكل مباشر في العمليات العسكرية، كما رأينا في سوريا وليبيا.

#### 5. الفاعلون الإعلاميون والدينيون

الإعلام والجماعات الدينية لهما دور كبير في صياغة وتوجيه النزاعات والصراعات في الشرق الأوسط.

• **وسائل الإعلام:** تلعب وسائل الإعلام دورًا مركزيًا في تشكيل الرأي العام وتوجيه السياسات. وسائل الإعلام المحلية والدولية غالبًا ما تكون جزءًا من الحرب النفسية، حيث تُستخدم للترويج لأيديولوجيات معينة أو لشيطننة الطرف الآخر في الصراع. وسائل التواصل الاجتماعي أيضًا أصبحت ساحة رئيسية يستخدمها الفاعلون غير الدوليين، سواء الجماعات المسلحة أو المنظمات الإنسانية، للتواصل مع الجمهور العالمي.

• **الدعاة والشخصيات الدينية:** بعض الشخصيات الدينية تلعب دورًا كبيرًا في تأجيج الصراعات، مثل الدعاة الذين يروجون لأفكار طائفية أو يدعمون الجماعات المسلحة. من ناحية أخرى، هناك شخصيات دينية تسعى إلى تهدئة الأوضاع وتعزيز الحوار بين الأطراف المتصارعة.

### ثالثًا : التحولات الدولية وتأثيرها على مستقبل المنطقة

تشهد الساحة الدولية تحولات متسارعة تؤثر بشكل كبير على الشرق الأوسط، حيث أن المنطقة تعد ساحة للتفاعل بين القوى الكبرى، إلى جانب تحدياتها الداخلية. هذه التحولات تشمل تغيرات في موازين القوى العالمية، تصاعد التنافس بين الدول الكبرى، تغير أولويات السياسات الخارجية، والتحولات الاقتصادية والبيئية. كل هذه العوامل تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على مستقبل الاستقرار الإقليمي في الشرق الأوسط.

### 1. تحول موازين القوى الدولية

• **تراجع الهيمنة الأمريكية:** مع انسحاب تدريجي للولايات المتحدة من بعض الصراعات في الشرق الأوسط، كما في أفغانستان وتقليص وجودها في العراق وسوريا، هناك فراغ قد يتم ملؤه من قبل قوى أخرى مثل روسيا والصين. هذا التراجع أدى إلى تقليل الضمانات الأمنية التقليدية التي كانت تقدمها واشنطن لحلفائها في المنطقة مثل دول الخليج وإسرائيل.

• **صعود روسيا:** استغلت روسيا الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة في بعض المناطق لتعزيز نفوذها. التدخل العسكري الروسي في سوريا هو أحد أبرز الأمثلة على ذلك، حيث تمكنت موسكو من تعزيز دورها كلاعب رئيسي في الصراع السوري والشرق الأوسط بشكل عام.

• **الصين:** رغم أن الصين لا تتدخل عسكريًا بشكل مباشر في الشرق الأوسط، إلا أنها أصبحت فاعلاً اقتصاديًا رئيسيًا من خلال مبادرة "الحزام والطريق" واستثماراتها الكبيرة في البنية التحتية والطاقة. توسع النفوذ الاقتصادي الصيني قد يؤدي إلى تحولات في التحالفات التقليدية وإعادة ترتيب الأولويات الإقليمية.

### 2. تصاعد التنافس بين القوى الكبرى

• **التنافس الأمريكي-الصيني:** مع تصاعد التوترات بين الولايات المتحدة والصين، قد تصبح منطقة الشرق الأوسط ساحة لتوسيع هذا التنافس. الولايات المتحدة، التي تسعى للحفاظ على نفوذها في المنطقة، قد تواجه تحديات متزايدة من جانب الصين، التي تسعى إلى تعزيز استثماراتها في المنطقة وتأمين وصولها إلى مصادر الطاقة.

• **التنافس الأمريكي-الروسي:** روسيا تسعى أيضًا إلى تحدي النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط من خلال تحالفاتها مع دول مثل إيران وسوريا. كما أن دعم روسيا لبعض الأنظمة الحاكمة مثل نظام بشار الأسد، يعزز من قدرتها على لعب دور مهم في مستقبل الصراعات الإقليمية.

### 3. التغيرات في السياسات الأمريكية تجاه الشرق الأوسط

• **الابتعاد عن التدخل العسكري المباشر:** تراجع الولايات المتحدة عن التدخل العسكري المباشر في الصراعات الإقليمية يعتبر تحولاً مهماً. واشنطن أصبحت تركز أكثر على الدبلوماسية والضغط الاقتصادي والعقوبات كأدوات لتحقيق أهدافها في الشرق الأوسط، مما قد يغير طبيعة النزاعات وطريقة إدارتها.

• **إعادة التركيز على آسيا:** مع تحول السياسة الخارجية الأمريكية نحو منطقة المحيطين الهندي والهادئ لمواجهة التوسع الصيني، قد تفقد منطقة الشرق الأوسط بعض الاهتمام الاستراتيجي الأمريكي، وهو ما قد يؤدي إلى تفاقم الأزمات الإقليمية في غياب تدخل قوي من الخارج.

#### 4. التحديات البيئية وتغير المناخ

• **ندرة المياه:** تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق عرضة لأزمات ندرة المياه، والتي قد تؤدي إلى نزاعات إقليمية جديدة. تحولات المناخ التي تؤدي إلى انخفاض موارد المياه في بعض الدول قد تزيد من التوترات بين دول حوض النيل أو بين تركيا والدول المجاورة لها بسبب نهري دجلة والفرات.

• **التأثيرات البيئية على الزراعة:** تغير المناخ يؤدي إلى تأثيرات سلبية على الزراعة والموارد الغذائية في الشرق الأوسط. هذا التدهور البيئي قد يتسبب في نزوح جماعي وارتفاع معدلات البطالة والفقر، مما قد يزيد من التوترات الداخلية في الدول الأكثر تأثراً.

• **التحول الديموغرافي:** النمو السكاني السريع والشباب العاطلون عن العمل في كثير من الدول يشكلان ضغطاً على الحكومات ويزيدان من مخاطر الاضطرابات.

• **تغير المناخ:** قضايا المياه والطاقة والموارد الطبيعية قد تصبح عوامل أساسية في الصراعات المستقبلية.

#### رابعا : مستقبل الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط

الاستقرار الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط هو موضوع يتطلب تحليلاً دقيقاً لأنه يتداخل مع العديد من العوامل السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والعسكرية. تعتبر المنطقة نقطة التقاء لأهم القوى العالمية، وهي ذات تاريخ طويل ومعقد من الصراعات والنزاعات، مما يجعل استقرارها دائماً في حالة هشّة.

التحولات الدولية تؤثر بشكل جوهري على مستقبل الاستقرار في الشرق الأوسط. تراجع الهيمنة الأمريكية، صعود نفوذ قوى أخرى مثل روسيا والصين، التحولات الاقتصادية والبيئية العالمية، إلى جانب التغيرات في السياسات الخارجية للدول الكبرى، كلها عوامل تعيد تشكيل المشهد الإقليمي. هذه التحولات قد تسهم في خلق فرص جديدة لتحقيق الاستقرار من خلال التعاون الدولي، لكنها قد تؤدي أيضاً إلى تفاقم التوترات إذا لم يتم التعامل معها بحذر وحكمة.

مستقبل الشرق الأوسط بعد العدوان على لبنان يعتمد على عدة عوامل سياسية، اقتصادية، واجتماعية، ومن الممكن أن يكون معقداً وملئاً بالتحديات. هناك عدة سيناريوهات محتملة لمستقبل المنطقة بناءً على التفاعلات المحلية والإقليمية والدولية:



1. **تفاقم الصراع الإقليمي:** قد يؤدي العدوان إلى تصعيد الصراعات في المنطقة، خاصة بين إسرائيل ولبنان أو الأطراف المدعومة من إيران مثل حزب الله. هذا قد يعزز الانقسامات الطائفية والسياسية ويزيد من التدخلات الخارجية.

2. **زيادة التدخلات الدولية:** من المحتمل أن تؤدي مثل هذه التطورات إلى تدخلات دولية أوسع، سواء من القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة وروسيا، أو من قبل منظمات دولية مثل الأمم المتحدة لمحاولة التوصل إلى تسوية سياسية.

3. **استمرار حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي:** نتيجة النزاع المستمر، قد تتفاقم الأوضاع الاقتصادية والسياسية في دول المنطقة، مما يزيد من معاناة المدنيين ويؤدي إلى موجات جديدة من اللجوء والهجرة.

4. **إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية:** هذا النوع من الصراع قد يعيد رسم التحالفات الإقليمية والدولية. على سبيل المثال، دول الخليج قد تنظر إلى هذا العدوان كفرصة لتعزيز تعاونها مع إسرائيل في مواجهة التهديدات المشتركة، مثل النفوذ الإيراني.

#### **خامساً : الحرب في غزة ولبنان وانعكاساتها المستقبلية**

مستقبل الشرق الأوسط سيبقى مرتبطاً بشكل وثيق بتطور النزاعات في غزة ولبنان، حيث تتداخل المصالح الإقليمية والدولية بشكل يجعل الحلول السلمية بعيدة المنال. المنطقة قد تشهد تصعيداً أكبر إذا ما استمر تدهور الأوضاع على الأرض، مما يتطلب جهوداً مكثفة من المجتمع الدولي لإيجاد حلول سياسية تخفف من حدة النزاعات وتدعم الاستقرار في المنطقة.

الحرب في غزة تمثل أحد أبرز النزاعات المستمرة في الشرق الأوسط، حيث تلعب فيها الأطراف المحلية والدولية دوراً حيوياً. تصاعد التوترات بين إسرائيل وحركة حماس، مدفوعاً بالعديد من العوامل مثل القضايا الإنسانية، الحصار، والخلافات السياسية، يؤدي إلى تكرار اندلاع العنف.

- **تأثيرات إنسانية:** الحرب في غزة تسببت في أزمات إنسانية مستمرة، مع تدمير البنية التحتية ونقص الخدمات الأساسية مثل المياه والكهرباء. هذه الأزمات تزيد من حدة التوترات الشعبية وتدفع المجتمع الدولي للتدخل، سواء بالمساعدات أو الضغوط السياسية.

- **دور الفاعلين الخارجيين:** تلعب إيران وتركيا وبعض الدول العربية دوراً كبيراً في دعم الفصائل الفلسطينية، مما يزيد من تعقيد النزاع. في المقابل، تعتمد إسرائيل على دعم قوي من الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية، مما يخلق نوعاً من الاستقطاب الدولي حول هذه القضية.

التوترات على الحدود بين إسرائيل ولبنان، وخاصة مع حزب الله، تشكل مصدر قلق كبير. حزب الله مدعوم من إيران، ويعتبر قوة عسكرية قوية في لبنان، قادر على تهديد الأمن الإسرائيلي، وهو ما يخلق احتمالية لتصعيد عسكري شامل في أي لحظة.

- **توازن الرعب:** الوضع بين إسرائيل وحزب الله يتميز بتوازن دقيق للقوة، حيث يحاول الطرفان تجنب مواجهة مباشرة واسعة النطاق، لكنهما يستعدان دائماً لإمكانية التصعيد. هذا التوازن القلق يؤثر بشكل مباشر على استقرار لبنان، الذي يعاني أصلاً من أزمات سياسية واقتصادية حادة.

• **تأثير الحرب في غزة على لبنان:** الصراع في غزة يؤثر على الجبهة اللبنانية، إذ يمكن أن يتم استخدامه كذريعة لتصعيد من قبل حزب الله، خاصة إذا ما شعر بأن الظروف مواتية للقيام بضربة لإسرائيل، أو كرد فعل على هجمات إسرائيلية.

يمكن ان يكون السيناريو وتأثيره على منطقة الشرق الاوسط تبعاً لذلك هو :

- **تصعيد شامل:** في حال اندلاع حرب بين إسرائيل وحزب الله، أو امتداد الصراع في غزة إلى مناطق أخرى، فإن المنطقة قد تشهد تصعيداً عسكرياً غير مسبوق، مما سيؤدي إلى تدخلات دولية أكبر ويزيد من حالة عدم الاستقرار.
- **تهدئة مؤقتة:** يمكن أن تؤدي الوساطات الدولية إلى تهدئة مؤقتة، لكن هذا لا يعني حلاً جذرياً للصراعات. هذه التهدئات غالباً ما تكون هشة، ومهددة بالانهيار في أي لحظة.
- **تحول سياسي:** على المدى الطويل، قد تؤدي التحولات السياسية في المنطقة، مثل تغير الحكومات أو التطورات الداخلية في إيران وإسرائيل، إلى إعادة تشكيل مواقف الأطراف ودفعها نحو تسوية سياسية.

## الابعاد الاقليمية والدولية لحرب الكيان الصهيوني على قطاع غزة

أ.م.د محسن حساني ظاهر\*

كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

قسم السياسة الدولية

إن التحولات التي يشهدها الشرق الأوسط لا تزال تحمل في طياتها تداعيات جساماً تمتد آثارها إلى الأفق العالمي، مما يعقد مسارات السياسة الدولية ويفرض تحديات غير مسبقة على السلام والاستقرار العالميين. إن الاشتباكات المتجددة في غزة بين إسرائيل وحماس لا تمثل فقط نزاعاً إقليمياً حاداً، بل إنها ترسم ملامح مستقبل جيوسياسي محفوف بالمخاطر، يتجلى بعضها في الأخطار العالمية التي تعقب هذه الحروب.

في ظل هذه الأوضاع المتقلبة، يسعى الكثيرون لفهم الأبعاد المتعددة لهذا الصراع وتأثيره على العلاقات الإقليمية والدولية.

وحرصنا في هذه المقالة على توضيح اهم الابعاد المحلية والاقليمية والدولية لحرب الكيان الصهيوني المحتل على قطاع غزة في فلسطين مبينين فيها اهم المخاطر العالمية الناجمة عن هذه الحرب والافاق والتوقعات المستقبلية لها . وتم تقسيم هذه المقالة الى خمسة محاور سيتم تناولها على النحو الاتي

- المحور الاول : البعد المحلي للصراع
- المحور الثاني : البعد الاقليمي
- المحور الثالث : البعد الدولي للصراع
- المحور الرابع : الأخطار العالمية الخمسة الناجمة عن حرب غزة
- المحور الخامس : الافاق المستقبلية لحرب الكيان الصهيوني على غزة

المحور الاول : البعد المحلي للصراع

لهذا الصراع أبعاد مرتبطة بالمشروع الصهيوني ومحاولته السيطرة على كامل تراب فلسطين التاريخية، وفرض يهودية "الدولة"، على نحو يؤدي حكماً إلى صياغة سياسات من جانب "النخبة" الإسرائيلية تعتمد عمليات التطهير العرقي والترحيل القسري للفلسطينيين من ارضهم.

ووصلت "إسرائيل" إلى النقطة التي رأت فيها أنه إما أن تقوم الآن بفرض هذه السياسات، مستفيدةً من التفوق في العالم، غربياً وأميركياً، وإما أنها ستفقد هذه الميزة، على نحو يجعل الوقت لا يعمل لمصلحتها.

لهذا السبب، فإنها سارعت إلى اعتماد سياسات الحصار على غزة من جهة، وسياسات القمع ودعم الاستيطان في الضفة الغربية من جهة أخرى، مع التضييق على أهالي الضفة الغربية، وعلى

\* استاذ مساعد دكتور – كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية -

[dr.mohsenhasani@nahrainuniv.edu.iq](mailto:dr.mohsenhasani@nahrainuniv.edu.iq)

فلسطيني الأراضي المحتلة في عام 1948، من أجل دفعهم إلى الهجرة في مقابل استقبال مستوطنين يهود مكانهم .

وجاءت عمليات اقتحام المسجد الأقصى من جانب المستوطنين الصهاينة لتدعيم سياسة الاستيطان، عبر فرض هوية بديلة للمكان من خلال كسر رعاية المسلمين للمسجد الأقصى تمهيداً لهدمه وإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

كانت النقطة الأخيرة هذه هي التي فجّرت الصراع الأخير، والتي عبّر عنها اسمها، وهو "طوفان الأقصى"، الذي انطلق من بُعد ديني، وهو حماية أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ليأخذ أبعاداً أخرى مرتبطة أيضاً بحماية الهوية الوطنية الفلسطينية، ومعها حماية وجود الشعب الفلسطيني في أرضه.

ولأن العملية كانت تواجه المشروع الصهيوني آنف الذكر، في أبعاده المتعددة، فكان من الطبيعي أن تطول لأنها عملياً تنقض تراكم سياسات إسرائيلية، عمرها، في الحد الأدنى، ثلاثون عاماً، وارتبطت بصعود نجم بنيامين نتنياهو في عام 1993 كزعيم لحزب الليكود والمعارضة الإسرائيلية، التي عارضت السلام مع الفلسطينيين والعرب، مروراً بتبوّئه رئاسة الحكومة لأول مرة بين عامي 1996 و1999، ثم إدارته السياسة الخارجية الإسرائيلية قبل أن يعود رئيساً للحكومة بين عامي 2009 و2019.

#### المحور الثاني : البعد الاقليمي

تتسبب الأوضاع المتغيرة في حدوث تداعيات قوية في جميع أنحاء المنطقة، فابتداءً من الدول الأقرب إلى النزاع، وبشكل خاصّ مصر والأردن، فإن الأزمة الإنسانية والردّ العسكري الإسرائيلي أثّرا مخاوف من حدوث نزوح جماعي، وعليه ردّاً على ما أشار إليه المتحدث العسكري الإسرائيلي بأن على الفلسطينيين في غزة الفارين من الغارات الجوية الإسرائيلية أن يتوجهوا إلى مصر، قال الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إنه لن يسمح بحلّ المشكلة على حساب الآخرين، كما شدد العاهل الأردني الملك عبد الله على أن تهجير إسرائيل لمليون فلسطيني هو خطّ أحمر، خوفاً من احتمال قيام إسرائيل بدعوة أعداد كبيرة من فلسطيني الضفة الغربية للذهاب إلى الأردن في سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ المعاصر من أجل أن تتمكن القوات الإسرائيلية من مواجهة الجماعات المقاتلة في الضفة الغربية.

أثّرت هذه التوتّرات الإضافية على علاقات إسرائيل مع مصر والأردن، وهما الدولتان اللتان تُعتبران "صانعتي السلام الأصليتين" مع إسرائيل، والدولتان العربيتان اللتان يتردد صدّى القضية الفلسطينية فيهما أكثر من غيرهما، لقد اضطرت إسرائيل على إثر ذلك لسحب فريقها الدبلوماسي من عمّان والقاهرة، وكانت هذه العلاقات بين الدول الثلاث مركزاً للجهود المبذولة نحو تهدئة الوضع بين إسرائيل وفلسطين، كما شهدنا في عملية "العقبة-شرم الشيخ" التي قادتها الولايات المتحدة في عام 2023. سيؤثر تدهور هذه العلاقات على فرص إنهاء الحرب والإفراج عن الرهائن وأسرى الحرب -والتي كانت مصر تقليدياً تلعب دوراً مهماً في تحقيقه- وقد يؤثر على استقرار المنطقة، ومع ذلك نجحت قطر في إقناع حماس بإطلاق سراح رهينتين أمريكيتين وأشارت إلى أنها ستواصل جهودها للإفراج عن الرهائن الآخرين.

من المهم تذكّر أن هجوم حماس والحرب التي تلت ذلك وقعت في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تعمل بجدّ على إحراز اتفاق تاريخي للتطبيع بين إسرائيل والسعودية، ففي الشهر الماضي، أشار وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان إلى أن "كل يوم نقرب أكثر" من التطبيع مع إسرائيل.

ومع ذلك تشير التقارير إلى أن السعوديين أبلغوا واشنطن بأنهم قد جمّدوا محادثات التطبيع، مؤكدين أن القضية الفلسطينية ليست قضية هامشية في سعي التطبيع.

وفي هذا السياق دعا قرار صادر عن اجتماع وزاري للجامعة العربية ليس فقط إلى وقف فوري للحرب، محذراً من التداعيات الإنسانية والأمنية الكارثية، ولكنه حذر أيضاً من محاولات تهجير الفلسطينيين، وحث إسرائيل على استئناف المحادثات لتحقيق حلّ الدولتين على أساس مبادرة السلام العربية لعام 2002.

يتمحور الاهتمام السعودي الرئيسي بالتطبيع حول استقرار المنطقة وتخفيف حدة التوترات، وهو موضوع تمّ التأكيد عليه أيضاً في قرار الجامعة العربية الذي حذر من انتشار العنف. قيل إن الإمارات العربية المتحدة حثّت النظام السوري على عدم التدخل في الحرب، ولكن يمكن أن يجعل الغزو البري الإسرائيلي المحتمل لغزة هذه الجهود بلا قيمة. من جهته، قد يعتبر حزب الله هزيمة حماس الكاملة خطأً أحمر يضطره لاتخاذ إجراءات أكثر حزمًا.

#### المحور الثالث : البعد الدولي للصراع

بالإضافة إلى البعد المحلي المرتبط بصراع الشعب الفلسطيني من أجل المحافظة على وجوده وبقائه، فإن المعركة تُعدّ معقدة نتيجة ارتباطها بأبعاد إقليمية ودولية، ناجمة عن الدور الوظيفي لـ"إسرائيل"، والذي وجهت المقاومة الفلسطينية ضربة إليه.

ارتبطت "إسرائيل" دائماً بالمشاريع الاستعمارية الغربية في المنطقة العربية، منذ مشروع نابوليون الثالث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مروراً بالمشروع الاستعماري البريطاني في النصف الأول من القرن العشرين، وصولاً إلى الإمبريالية الأميركية بعد الحرب العالمية الثانية.

وتمّت بلورة دور "إسرائيل" مع بداية الألفية الجديدة على أن تكون قاعدة للنفوذ الأميركي في الشرق الأوسط في إطار استراتيجية واشنطن لتطويق القوى الأوراسية الصاعدة، وعلى رأسها روسيا والصين، ومعهما إيران.

لذلك، فإن هذا الدور الوظيفي لـ"إسرائيل" كان موجّهاً حكماً ضد روسيا والصين وإيران. وبدا ذلك جلياً في قمة العشرين الأخيرة، حين أطلقت الولايات المتحدة مشروع الممر الهندي الشرق أوسطي الأوروبي، والذي ينطلق من الهند إلى الإمارات العربية المتحدة، مروراً بالمملكة العربية السعودية والأردن إلى ميناء حيفا، ومنه إلى موانئ برايس في اليونان وميسينا في صقلية ومرسيليا في فرنسا. وكان الهدف من هذا الخط عرقلة مبادرة الحزام والطريق الصينية وطريق شمال جنوب الروسية، في إطار استراتيجية التطويق آنفة الذكر.

لذلك، فإن كلاً من روسيا والصين وإيران وجدت نفسها معنية بمعركة طوفان الأقصى، التي وجهت ضربة قوية إلى المخطط الأميركي.

كانت إيران مؤيدة بقوة للقضية الفلسطينية، وقدمت الدعم، سياسياً ومالياً وعسكرياً، إلى المقاومة الفلسطينية، مثل حماس والجهد الإسلامي.

وترى إيران الصراع في فلسطين جزءاً من صراع أوسع ضد "إسرائيل" والنفوذ المتصوّر للقوى الغربية في المنطقة. وهي تُعدّ علاقاتها بفصائل المقاومة في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن جزءاً من منظومة قيمها، داعية إلى مقاومة قوى الاستكبار العالمي ودعم المستضعفين في العالم، وفق ما يأتي على ألسنة المسؤولين الإيرانيين.

لكنّ لهذا بعداً آخر جيوسياسياً مرتبطاً بوصول إيران إلى شرقي المتوسط، علماً بأنه تم قبل أسابيع قليلة إطلاق مشروع الربط البري بين إيران والعراق على أن يمتد لاحقاً في اتجاه سوريا ولبنان.

أمّا بالنسبة إلى روسيا، فهي وجدت نفسها أيضاً معنية بما يجري في غزة. فضرب الدور الوظيفي لـ"إسرائيل" يزعمها كقاعدة للنظام الإقليمي المهيمن عليه أميركياً.

لذلك، على الرغم من العلاقات الطيبة التي تربط الرئيس الروسي فلاديمير بوتين برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، فإن روسيا أطلقت مواقف متقدمة جداً لجهة مساواة أفعال "إسرائيل" بجرائم النازيين خلال الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى انتقادها الدور الأميركي المسؤول عن التصعيد في الشرق الأوسط، وفقاً لما جاء على لسان بوتين، وهو ما يُفهم منه نية روسيا في أن تكون شريكة في إدارة ملف الصراع العربي الإسرائيلي. وكانت دعت إلى حل سلمي على أساس "حل الدولتين".

أمّا بالنسبة إلى الصين، فإنها أعربت عن دعمها إقامة دولة فلسطينية مستقلة، ودعت إلى إيجاد حل سلمي للصراع. واستفادت الصين أيضاً من ضرب الدور الوظيفي لـ"إسرائيل" بحكم أنها تشكل رأس حربة ضد مشروع الحزام والطريق، والذي أطلقه الرئيس الصيني شي جين بينغ في عام 2014.

كذلك، فإن الصين، التي عانت الاستعمار الأوروبي، تشعر بتعاطف مع الشعب الفلسطيني، الذي يعاني الاستعمار الإسرائيلي، الذي يُعدّ امتداداً لمرحلة الاستعمار الأوروبي.

#### خلاصة

هذا ينقلنا إلى الولايات المتحدة، التي أدّت دوراً مهماً في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، بحيث قدمت الدعم إلى "إسرائيل"، دبلوماسياً ومالياً وعسكرياً. وما زاد في الوضع تعقيداً قرار إدارة ترامب نقل السفارة الأميركية إلى القدس المحتلة، والاعتراف بالمدينة عاصمة لـ"إسرائيل". وأعربت إدارة بايدن عن دعمها "حل الدولتين"، وتعهّدت العمل على إيجاد حل سلمي للصراع.

وكما سبق وذكرنا، فإن ضرب الدور الوظيفي لـ"إسرائيل" وجّه ضربة قاصمة إلى المشروع الأميركي في المنطقة. لذلك، فإن الولايات المتحدة تساهم في إطالة أمد الصراع علّه يقلب الأوضاع ويحصل صورة نصر لـ"إسرائيل" يمكنها من ترميم هذا الدور الوظيفي، لأنه، إذا توقف القتال الآن، فإن "إسرائيل" ستخرج منهزمة بعد أن فشلت في تحقيق أيّ من أهدافها، وهو ما سيّتيح لروسيا والصين

دخول الشرق الأوسط بقوة، ومنع الولايات المتحدة من فرض هيمنتها عليه، وبالتالي إفشال مخطط التطويق لموسكو وبكين، انطلاقاً من الشرق الأوسط.

كان الرئيس الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يطلق على رئيس روسيا، فلاديمير بوتين، لقب "صديقه العزيز"، فمنذ عام 2015، قام الزعيم الإسرائيلي بزيارة روسيا أكثر من 10 مرات، وعلّق بكل فخر ملصقاً ضخماً للرئيسين وهما يصافحان بعضهما البعض فوق مقرّ حزبه خلال حملة انتخابية في عام 2019، إلا أن العلاقات بين روسيا وإسرائيل قد بردت عقب الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا، حتى وإن ظلت إسرائيل في دعمها لأوكرانيا أكثر تردداً مما كان يحبّه حلفاؤها الغربيون.

ومع ذلك شكّل اللقاء الذي جمع مجموعة من كبار أعضاء حماس مع مسؤول روسي كبير في السادس والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر مفاجأة للكثيرين في إسرائيل، وقد استتكرت وزارة الخارجية

الإسرائيلية قرار دعوة أعضاء حماس إلى موسكو باعتباره "عملاً داعماً للإرهاب" ودعت روسيا لطرده وفد حماس فوراً.

أدى التوتر في العلاقات بين روسيا وإسرائيل إلى مزيد من التفاهل بعد أعمال شغب في داغستان، جنوب روسيا، في 29 تشرين الأول/أكتوبر، فقد قام مئات من المتظاهرين باقتحام مطار للبحث عن إسرائيليين وصلوا على متن رحلة قادمة من تل أبيب، وقد أدانت إسرائيل التظاهرة، وطلبت من موسكو حماية المواطنين الإسرائيليين واليهود في روسيا.

في أعقاب هجمات حماس في السابع من تشرين الأول/أكتوبر، التي أسفرت عن مقتل أكثر من 1,400 إسرائيلي، يقول الخبراء: إن المسؤولين الروس حاولوا اتباع سياسة حذرة للغاية، وبينما كانت روسيا سريعة في انتقاد الضربات الإسرائيلية على غزة، فإنها لا تزال مترددة في قطع العلاقات مع إسرائيل بشكل كامل، ومع استمرار النزاع بين إسرائيل وحماس دون أي مبادرة تشير إلى خفض التصعيد، قد تأمل روسيا أيضاً أن يتم وضع الدعم لأوكرانيا في مرتبة متأخرة من أولويات الولايات المتحدة وحلفائها.

#### التحركات الإستراتيجية لروسيا في أعقاب هجوم حماس

دافعت روسيا عن قرارها استضافة أعضاء حماس في موسكو، مُعتبرة أنه من المهم الحفاظ على العلاقات مع الطرفين في النزاع بين إسرائيل وحماس، وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان: إن اللقاءات كانت جزءاً من جهود روسيا لتأمين إطلاق سراح الرهائن من غزة.

من جانب آخر، يختلف وصف حماس للقاءات مع الروس في موسكو ويقدم صورة مختلفة، إذ إن الحركة أثنت على جهود روسيا لإنهاء ما وصفته بـ "جرائم إسرائيل التي يدعمها الغرب"، وفقاً لوكالة الأنباء الروسية الحكومية "ريا نوفوستي"، وفي أعقاب اللقاءات، أعلنت حماس أنها تبحث عن ثمانية رهائن في غزة طلبت روسيا إطلاق سراحهم؛ "لأننا ننظر إلى روسيا كأقرب صديق لنا"، حسبما قال عضو المكتب السياسي لحماس أبو مرزوق في 28 تشرين الأول/أكتوبر.

إن زيارة حماس إلى موسكو تُضاف إلى المخاوف الإسرائيلية من أن روسيا تُعيد ضبط سياستها الخارجية لتقترب أكثر من حماس، ووفقاً للتحليل، فإن المسلحين الفلسطينيين قد تمكنوا من الالتفاف على العقوبات الغربية عن طريق تحويل الملايين من خلال بورصات العملات الرقمية الروسية، كذلك قال رئيس استخبارات الدفاع الأوكراني كيрил بودانوف: إن روسيا قدمت مؤخراً أسلحة لحماس. على الرغم من أنه لم يقدم أدلة على ادعاءاته، ولا توجد أدلة على تورط روسيا في تحريض حماس للقيام بهجمات السابع من أكتوبر أو تزويد الحركة بالأسلحة المستخدمة في المواجهات.

لكن روسيا لم تُدِن بشكل واضح هجمات حماس في السابع من أكتوبر ولم تُصِف الهجوم بـ "الإرهابي"، بل قام المسؤولون الروس، بدلاً من ذلك، بدعوة كلا الطرفين إلى وقف القتال، وأكدوا دعمهم لحل إقامة دولة فلسطينية. في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، تم رفض قرار روسي دعا لوقف إطلاق النار وإطلاق سراح جميع الرهائن؛ لأنه تخلف عن إدانة حماس.

في الخطابات والظهور العام، انتقد المسؤولون الروس معاملة إسرائيل للفلسطينيين مراراً وتكراراً، وقال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في 28 تشرين الأول/أكتوبر: إن قصف إسرائيل لغزة يخالف القانون الدولي. كما قام بوتين بمقارنة حصار إسرائيل لغزة بحصار ألمانيا النازية للبرينغراد خلال الحرب العالمية الثانية، وهو أحد أكثر الأحداث الصادمة في التاريخ الروسي حيث مات مئات الآلاف من المدنيين الروس.

ذهب آخرون في روسيا إلى أبعد من ذلك، مؤكدين أن الوقت قد حان لروسيا لإعادة تقييم علاقتها مع إسرائيل، حيث كتب أندريه غوروليف، نائب روسي في مجلس الدوما وعضو لجنة المجلس الدفاعية، على حسابه على تيليجرام: "من هو حليف إيران والعالم الإسلامي المحيط بها؟ إنه نحن."

تقول هانا نوتي (Hanna Notte)، الخبيرة في سياسة روسيا الخارجية في الشرق الأوسط في مركز جيمس مارتن لدراسات عدم الانتشار النووي: "إن روسيا اتخذت موقفاً مؤيداً للفلسطينيين لدرجة أنني تفاجأت به حتى أنا."

ويقول مارك كاتز (Mark Katz) وهو أستاذ في جامعة "جورج ميسون": "إنهم يحاولون أن يبحاروا إلى التيار العربي السائد كمحاولة لتحسين مكانة روسيا في المنطقة."

بالنسبة لحميد رضا عزيزي، الخبير في العلاقات الإيرانية الروسية في المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمن، فإن رد فعل روسيا على هجمات حماس يعكس أيضاً ميلاً نحو إيجاد علاقة أقرب مع طهران وحلفائها في المنطقة، وهذا يشمل تحسين العلاقة مع حماس، وبناءً عليه فقد أصبحت إيران -العدو اللدود لإسرائيل- واحدة من أهم موردي الأسلحة لروسيا في حربها في أوكرانيا، ويقول عزيزي: "أعتقد أن روسيا قد اتخذت بالفعل خياراً إستراتيجياً بشأن من ستقف معه في الشرق الأوسط، وهو ليس إسرائيل."

#### المحور الرابع : الأخطار العالمية الخمسة الناجمة عن حرب غزة

لقد انتقلت حرب "إسرائيل-حماس" إلى الساحة العالمية حيث تعمق الاصطفاف السياسي ليصل إلى مناطق بعيدة عن منطقة النزاع نفسها، فلقد أصبح الاقتصاد العالمي -بما في ذلك أسعار النفط والغذاء- مضطرباً بشكل كبير، من الناحية الجيوستراتيجية قد تكون الصين واحدة من الفائزين القلائل من نشوب هذه الحرب التي قد تسبب مزيداً من الأخطار كلما طال أمدها.

تشابه هذه الحرب المحدودة النطاق الجغرافي قيام دولة بحجم ولاية نيوجيرسي الأمريكية بمقاتلة قطاع بحجم ولاية فيلادلفيا، بيد أن عواقب وتداعيات الصراع بين إسرائيل وحماس -الذي بدأ في السابع من شهر تشرين الأول/ أكتوبر وشهد حمائم دم غير مسبوقة- بدأت فعلاً بالانتشار عالمياً على شكل اضطراب اقتصادي، وزيادة الضعف العسكري، وتعميق الانقسام السياسي، وظهور تحديات إستراتيجية جديدة، بالإضافة إلى تعيير طبيعة الحرب بسبب كون المتحاربين ليسوا دولاً.

#### أولاً: الاضطراب الاقتصادي

بدايةً -وفي تقرير مُقلق جديد- حذر البنك الدولي في 30 من تشرين الأول/ أكتوبر من أن النزاع بين إسرائيل وغزة قد يُحدث "صدمة" اقتصادية عالمية، تشمل ارتفاع أسعار النفط إلى ما يصل إلى 150 دولاراً للبرميل الواحد بالإضافة إلى تحذيره من أن الحرب ربما تتسبب بمعاناة الملايين من الجوع بسبب ارتفاع أسعار الغذاء، قد يشبه هذا الحال الأزمة التي حصلت خلال حرب عام 1973، عندما فرض الأعضاء العرب في منظمة أوبك بقيادة السعودية حظراً على مبيعات النفط للولايات المتحدة رداً على قرار واشنطن إعادة تزويد الجيش الإسرائيلي بالوقود.

ووفقاً للسجلات الرسمية في أرشيف وزارة الخارجية الأمريكية، فإن حظر بيع النفط الذي فرض عام 1973 «ساهم في حدوث دوامة تصاعدية لأسعار النفط ما أدى إلى انعكاسات عالمية، فلقد تضاعف سعر برميل النفط في البداية مرتين، ثم تضاعف أربع مرات، مما فرض تكاليف باهظة على المستهلكين وتحديات هيكلية لاستقرار الاقتصادات الوطنية لدول كبيرة. بالإضافة إلى ذلك، أدت تلك الأزمة إلى إنهاك الاقتصاد الأمريكي، الذي أصبح يعتمد بشكل متزايد على النفط الأجنبي."



ويلخص تقرير البنك الدولي الجديد العواقب المترتبة على ذلك بعد مرور نصف قرن من الزمان، وقال إنديرميت جيل (Indermit Gill)، كبير الاقتصاديين في البنك الدولي والنائب الأول لرئيس اقتصاديات التنمية، في بيان مُصاحب: "إن الصراع الأخير في الشرق الأوسط يأتي في أعقاب أكبر صدمة أصابت أسواق السلع الأساسية متمثلة في حرب روسيا مع أوكرانيا وهي الصدمة الاقتصادية الأحدث بعد تلك التي حصلت خلال السبعينيات" وأضاف جيل: "يجب على صُنّاع السياسات أن يكونوا يقظين، وإذا تصاعد الصراع، فإن الاقتصاد العالمي سيواجه صدمة طاقة مزدوجة للمرة الأولى منذ عقود، ليس فقط من الحرب في أوكرانيا ولكن أيضاً من الحرب الدائرة في منطقة الشرق الأوسط".

ثانياً: الهشاشة العسكرية

ثانياً تواجه الولايات المتحدة خطراً حقيقياً يتمثل بانجرارها إلى نزاع عسكري أوسع -وهو خطر دائم في مناطق الحروب- كنتيجة غير مقصودة لانتشارها في الشرق الأوسط، فقد قام البنتاغون بنشر مجموعتين من حاملات الطائرات الهجومية مع سفن حربية تحمل أكثر من 150 طائرة حربية بالإضافة إلى عدد كبير من الصواريخ على متنها، كما قام البنتاغون أيضاً بتهيئة 2000 جندي للذهاب إلى أكثر مناطق العالم تقلباً بصورة مستمرة بهدف منع التصعيد وتوفير حماية للقوات الأمريكية.

إن استعراض القوة الأمريكي عبّر تكثيف الانتشار العسكري، وقرّ أهدافاً جديدة لهجمات الأطراف المناوئة لواشنطن، حيث أعلن البنتاغون عن 23 هجوماً من قبل وكلاء إيران حتى تاريخ 30 تشرين الأول/أكتوبر، قاموا خلالها بتنفيذ هجمات بطائرات مسيرة وصواريخ على القوات الأمريكية منذ 17 تشرين الأول/أكتوبر - 14 هجوماً على مواقع في العراق، حيث يتم نشر 2500 جندي أمريكي، وتسعة في سورية، حيث يتمركز حوالي 900 جندي أمريكي. يتمركز الأمريكيون في عدة أماكن، موزعين بشكل نسبي، كجزء من الحملة المستمرة ضد داعش، والتي تمثل حرباً منفصلة، كما أفاد البنتاغون بأن معظم الهجمات فشلت في الوصول إلى هدفها، لكن 21 أمريكياً أصيبوا من جراء الهجمات التي أصابت أهدافها.

إن المخاطر المحتملة التي يمكن أن تصيب القوات الأمريكية تشبه ما حدث خلال كارثة عسكرية في عام 1982، عندما نشرت الولايات المتحدة مئات من مشاة البحرية كقوات حفظ سلام لفصل إسرائيل والفلسطينيين في لبنان بعد غزو إسرائيل. بغض النظر عن نوايا السياسة، انتهى الأمر بقوات حفظ السلام بأن جُرت إلى الحرب الأهلية اللبنانية بعد عام - وأصبحت هدفاً لما كان يُعتبر حينها نواة حزب الله الناشئ. قبل أربعين عاماً في مثل هذا الشهر، في 23 تشرين الأول/أكتوبر 1983، اقتحم انتحاري بسيارته الثكنات العسكرية لمشاة البحرية التي تتألف من أربعة طوابق، وقتل 241 جندياً من القوات البحرية الأمريكية. كان ذلك أكبر خسارة في الأرواح للطواقم العسكرية الأمريكية في حادثة واحدة منذ معركة إيو جيم، وكانت أكبر خسارة في هجوم غير نووي منذ الحرب العالمية الثانية. منذ ذلك الحين، ازدادت أعداد الميليشيات المعادية لأمريكا وقدراتها العسكرية، فحزب الله اليوم هو الفاعل غير الدولي الأكثر تسليحاً في العالم، حيث يمتلك ترسانة أكبر بكثير من حماس، ويشكل خطراً أكبر بكثير على إسرائيل (وحلفائها الأمريكيين).

أقرّ وزير الخارجية أنتوني بلينكن بتلك المخاطر، وقال في برنامج "Face the Nation" على قناة CBS في 29 تشرين الأول/أكتوبر: "نحن قلقون من إمكانية تصعيد الوكلاء الإيرانيين لهجماتهم ضد طواقمنا وجنودنا وشعبنا". "نحن نتخذ كل التدابير لضمان قدرتنا على الدفاع عنهم، وإذا لزم

الأمر، الرد بحزم، لا نسعى للحرب على الإطلاق، ولا نريدها، لكننا سنكون مستعدين إذا كان ذلك ما يختارون القيام به."

ثالثاً: تصويب الموقف السياسي

في عالم يشهد استقطاباً حاداً مسبقاً، امتدت الحرب إلى قارات وعواصم بعيدة، وتسببت في إحداث انقسامات في عدة معسكرات، فقد أثارت تلك الحرب انقسامات لا يمكن اختزالها بأنها إما مؤيدة لإسرائيل أو للفلسطينيين. إن معاداة السامية، بما في ذلك التهديدات بالقتل للجماعات والمنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، أخذت في الارتفاع بطرق مثيرة للقلق، وفي الوقت نفسه، خرج مئات الآلاف في مظاهرات مؤيدة للفلسطينيين من لندن إلى كوالالمبور.

في 31 تشرين الأول/أكتوبر، قام العديد من المتظاهرين بمقاطعة وتعطيل شهادة وزير الخارجية أنتوني بلينكن أمام الكونغرس حول قضايا الأمن القومي الأمريكي، حيث قامت متظاهرة بالصراخ بغضب وهي تلوح بلافتة مكتوب عليها "لا لحصار غزة" قبل أن يطردها عناصر الأمن. كما تم رفع لافتة أخرى مكتوب عليها "أوقفوا إطلاق النار فوراً"، كما قام حشد من الناس في قاعة الكونغرس برفع أيديهم ملطخة بالدماء، حيث كانت كلمة "غزة" مكتوبة باللون الأسود على سواعدهم، وبعد إخراج العديد من الأفراد الذين كانوا يحملون لافتاتهم، انطلق الحشد وهم يهتفون "أوقفوا إطلاق النار فوراً!"

لقد أدت الحرب إلى انقسام حلفاء الناتو أنفسهم، حيث أدانت الولايات المتحدة الفضائع الوحشية التي ترتكبها حماس، في حين وصف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إسرائيل بأنها قوة محتلة، ونفى أن تكون حماس جماعة إرهابية.

إن فكرة أن الدبلوماسية يمكن أن تعزز شرق أوسط مختلفاً -من خلال اتفاقيات إبراهيم والترابط الجديد بين إسرائيل والخصوم العرب منذ فترة طويلة- تواجه الآن عقبات ضخمة، على الأقل، وسط الغضب الشعبي المتصاعد. ويواجه الزعماء الإقليميون الذين لهم علاقات مع إسرائيل ضغوطاً للتراجع عن سياساتهم المرتبطة بإسرائيل، وربما لا ينتهي الانقسام في وجهات النظر عالمياً بمجرد وقف القتال.

رابعاً: تحديات إستراتيجية جديدة

رابعاً إحدى الجهات "الرابعة" -وهو مفهوم غير دقيق عند تطبيقه على النزاع المعقد الحالي في الشرق الأوسط- هي الصين؛ فقد استنزفت قدرات الولايات المتحدة لمدة عامين تقريباً في تقديم المساعدة والتسليح لأوكرانيا، والآن تواجه التزامات مماثلة تجاه إسرائيل، في الوقت نفسه تستنزف روسيا مواردها العسكرية في الحرب المُرهِقة في أوكرانيا، بينما لا تواجه الصين تحديات إستراتيجية مماثلة، إذ إنها لا تواجه معوقات في بناء قوتها العسكرية، وتوسيع نفوذها إلى ما وراء آسيا، ولا تقوم بتوجيه مواردها المالية ونفوذها الدبلوماسي نحو أجندات طويلة الأمد.

في السباق الواسع للتأثير العالمي في القرن الحادي والعشرين، قامت الصين بالتوغل بعمق فيما يُعرف بالنصف الجنوبي للكرة الأرضية الذي يضم الدول النامية، وقد كتب أحمد أبو دوح، وهو باحث في معهد "تشاتام هاوس" في لندن، في الخامس والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر: "تتعاطف العديد من دول الجنوب العالمي مع فلسطين، وبالتالي تصبح الحرب قضية يمكن للصين استخدامها لحشد الدعم لقيادتها للدول النامية"، وأضاف أبو دوح أن الهدف طويل المدى لبكين هو "تقليل" المكانة العالمية لواشنطن من خلال استغلال التعاطف العالمي مع الفلسطينيين، "وهذا بدوره يساعد

في كسب الدعم للمواقف الصينية حول قضايا جوهريّة مثل شينجيانغ وتايوان، ولرؤية الرئيس الصيني للحكم العالمي".

خامساً: الجهات الفاعلة المتحاربة من غير الدول

وأخيراً تعكس الحرب في غزة التحدّيات التي تفرضها الجهات الفاعلة غير الحكومية، وهي الميليشيات التي لا تتمتع بالقدر الكافي من التسليح، أو التدريب، أو التمويل الجيد الذي تتمتع به الدول التي تمتلك جيوشاً رسمية وأسطولاً بحرياً وقوات جوية. بين عاميّ 1948 و1973، خاضت إسرائيل أربع حروب تقليدية مع الدول المجاورة. ولكن على مدى السنوات الخمسين الماضية، كانت كل حروبها مع الميليشيات؛ منظمة التحرير الفلسطينية، ثم مرتين مع حزب الله في لبنان، ومواجهات متعددة مع حماس، ومن نواحٍ عديدة، كان قتالهم أصعب من قتال الدول التي تمتلك جيوشاً نظامية صريحة.

واجهت الولايات المتحدة نفس التحدّيات المؤلمة مرتين في العراق، من عام 2003 إلى عام 2011 ومن جديد من عام 2014 إلى عام 2017، وفي أفغانستان خلال أطول حروبها من عام 2001 إلى عام 2021، فطالبان التي كانت مجموعة متشردمة ليس لديها قوات بحرية أو قوة جوية، أجبرت - مع ذلك- أقوى جيش في العالم على الانسحاب. في إسرائيل صدمت ميليشيا أخرى الدولة الأكثر تسلحاً في الشرق الأوسط، وهذا ما أدى بدوره إلى إثارة جهات أخرى غير حكومية، لم يعد التوازن بين القوى التقليدية وغير التقليدية -أو الجيوش الكبيرة والصغيرة- بالضرورة خوارزمية قابلة للحساب تعتمد على عدد الأسلحة والرجال.

لقد كان للحرب تأثير عالمي بالفعل في أقلّ من شهر منذ أن اخترقت حماس جدار الأمان الإسرائيلي في أكثر من 20 مكاناً، وكلما طال أمدُ الحرب في غزة، زاد الاحتمال لعواقب أوسع نطاقاً تتجاوز بكثير الحدود الإسرائيلية أو الفلسطينية، وقد يكون هناك أكثر بكثير من خمسة تأثيرات.

المحور الخامس : الافاق المستقبلية لحرب الكيان الصهيوني على غزة

يتساءل الكثير من الناس عما تحمله قادم الأيام، فعلى المدى القريب، فاجأ هجوم حماس إسرائيل، مما جعل إسرائيل أقل ثقة في قدرتها على خوض الحرب على جبهات متعددة. ورغم أن الهجمات تظهر بوضوح أن حماس قوة لا يُستهان بها، فإن خطط حماس لما سيأتي بعد ذلك، سواء عسكرياً أم على الجبهة الدبلوماسية، ليست واضحة.

وعلى الجانب الإسرائيلي، تتعرض قيادة البلاد للانتقادات بسبب ما يعتبره بعض المحللين سياسة متعمدة لتعزيز حماس وإضعاف السلطة الفلسطينية لتجنّب الضغوط للتقدّم نحو المفاوضات وإنهاء أي احتمال لحلّ الدولتين، ومن الواضح الآن أن السلطة الفلسطينية قد تعرضت لمزيد من الضعف.

لقد أعلنت القيادة العسكرية الإسرائيلية أن هدف العملية العسكرية في غزة هو "التدمير الكامل للحكومة والقدرة العسكرية لحماس والمنظمات الإرهابية". وليس من الواضح أن هذا يمكن تحقيقه، كما أنه ليس من الواضح ما هي الخطط المستقبلية بالنسبة للإسرائيليين.

حتى لو نجحت إسرائيل في تدمير قدرة حماس على حكم غزة كما تزعم، فسوف يكون من المستحيل أن تعود السلطة الفلسطينية لحكم غزة على ظهر دبابة إسرائيلية، فهذا له آثار على ما سيأتي بعد ذلك في القطاع. وحتى قبل ذلك، إذا حدث غزو بري فإن السلطة الفلسطينية سوف تواجه تحدّياً في قدرتها على الحفاظ على الأمن والسلطة في الضفة الغربية، حيث ظهرت بالفعل الاحتجاجات المطالبة بتغيير القيادة سابقاً، ويتفاقم هذا التحدي بسبب قيام المستوطنين المتطرفين بتكثيف الهجمات الإرهابية على

المجتمعات الفلسطينية في الأشهر الأخيرة. إن كل هذه التطورات مجتمعة، قد تؤدي -إلى جانب الهجمات المستمرة التي يشنها الجيش الإسرائيلي على جنين ونابلس على وجه الخصوص- إلى فقدان السلطة الفلسطينية السيطرة ونشوء حالة من الفوضى في الضفة الغربية.

تشعر أجزاء كثيرة من الرأي العام العربي بخيبة أمل من الدول الغربية التي تُصرّ على النظام الدولي المبني على القواعد، بينما تبدو وكأنها تُؤخّر اتخاذ خطوات لتوصيل المساعدات الإنسانية وفقاً للقانون الإنساني الدولي، وتتردد في الوساطة لإجراءات خفض التصعيد.

هناك توقعات ومطالب بالمحاسبة على الجرائم التي يقال إن كل الأطراف المتحاربة ترتكبها، فقد أكدت الأحداث الجارية والاحتجاجات خارج السفارات الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية في دول الشرق الأوسط، أن تأثير هذه الحرب، وكيفية استمرارها وكيفية انتهائها سيكون له تداعيات عميقة، كما يعتقد الكثيرون أن الوضع الراهن لا يمكن أن يستمرّ إلى أجل غير مُسمّى، مع إدارة النزاعات ومعالجة المواجهات العسكرية من خلال نهج "إطفاء الحرائق"، ومن المُهم الاعتراف بأن الدعوات إلى مسار وقائي يهدف لتحقيق السلام يجب أن تُؤخّذ على محمل الجدّ.

كيف يمكن لروسيا أن تستفيد من الاضطرابات في الشرق الأوسط؟

حتى الآن، قد تعتقد روسيا أنها يمكن أن تستفيد من الصراع بين إسرائيل وحماس، كما يقول الخبراء.

بينما تظل القوات الروسية غارقة في قتال متصاعد على خطّ الجبهة في أوكرانيا، أعرب مُرَوِّجُو الدعاية الإعلامية الروسية في الكرملين عن سعادتهم بأمل أن تؤدي الاضطرابات في الشرق الأوسط إلى تشتيت دعم الغرب لأوكرانيا، مما يُسهّل على روسيا توطيد سيطرتها الإقليمية على أجزاء من أوكرانيا، ووفقاً لما تقوله هانا نوتي، فإنه "من المهم القيام بتشتيت الانتباه عن الحرب في أوكرانيا على الصعيد الإعلامي، وكذلك الدعم العسكري المحتمل على المدى المتوسط."

وبحسب ما ورد في موقع "أكسيوس" الإخباري، فقد قرر البنتاغون إرسال عشرات الآلاف من قذائف المدفعية عيار 155 ملم إلى إسرائيل، والتي كان مخططاً أصلاً إرسالها إلى أوكرانيا، وبالإضافة إلى ذخائر المدفعية، التي أصبحت إمداداتها ضئيلة بالفعل في الدول الغربية، تحتاج كل من إسرائيل وأوكرانيا إلى العديد من أنظمة الأسلحة المتطورة. وحتى الآن يُصِرّ مسؤولو البنتاغون على أنهم سيكونون قادرين على دعم أوكرانيا وإسرائيل في نفس الوقت، كما قال وزير الدفاع لويد أوستن في مؤتمر صحفي عُقد في بروكسل يوم 11 تشرين الأول/أكتوبر: "يمكننا أن نفعل الأمرين معاً، وسنفعل ذلك بالتأكيد."

ومع ذلك، تواجه روسيا أيضاً مخاطر إذا امتد الصراع إلى ما هو أبعد من إسرائيل وغزة، ومن الجدير بالذكر أن روسيا تريد الحفاظ على وجودها العسكري في سورية دون إرسال المزيد من القوات، الأمر الذي من شأنه أن يزيد الضغط على القوات الروسية التي تعاني مسبقاً من ضغوط شديدة، كما يقول المحللون.

إذا زادت روسيا دعمها لحماس بما يتجاوز الخطابات والتصريحات، فمن المرجّح أن يأتي ذلك على حساب تدهور العلاقات مع إسرائيل، روسيا كانت مُمتّنة لإسرائيل لعدم إرسالها الدعم العسكري إلى أوكرانيا، ويحافظ البلدان على اتصالاتهما بشأن العمليات العسكرية في سورية.

ومع ذلك تمكنت روسيا مراراً وتكراراً من الحفاظ على التوازنات الصعبة في الشرق الأوسط، وربما تكون قادرة على القيام بذلك مرة أخرى، وكسب الدعم العربي دون قطع العلاقات مع إسرائيل، كما تقول نوتي.

وتقول نوتي أيضاً: “ما زلتُ أعتقد أن هناك المزيد من الدلائل على أنه سيظل هناك نوع من التسوية المؤقتة بين إسرائيل وروسيا، ولكن ذلك يعتمد أيضاً على كيفية تطور الأمور في هذا الصراع” .

المصادر :

المواقف والأدوار

الموقف المصري وتداعياته المستقبلية (عبد الله الأشعل)

الموقف الإيراني.. الأداء التكتيكي والرؤية الإستراتيجية (ما شاء الله شمس الواعظين)

الموقف الإيراني بين منطق المصالح القومية والشعارات الثورية (نيفين مسعد)

الموقف التركي وآفاق دور إستراتيجي جديد (حسني محلي)

السياسة التركية تجاه القضية الفلسطينية (بولنت أراس)

الموقف الفلسطيني من العدوان على غزة والحلول الممكنة (هاني المصري)

الموقف الأوروبي من الحرب على غزة (آلان غريش)

الموقف الخليجي من الحرب على غزة (عبد الجليل المرهون)

-----

الرأي العام

الرأي العام الإسرائيلي.. مزاج حربي بامتياز (أنطوان شلحت)

غضبة الشعوب.. الدلالات ووسائل الاستمرار (صلاح عبد المقصود)

-----

الدلالات العسكرية والإستراتيجية

أثر الحرب على الإستراتيجيات العسكرية في المنطقة (أمين حطيط)

قراءة إستراتيجية في الحرب على غزة (وليد سكرية)

-----

متعلقات

الحرب على غزة وتداعياتها (منير شفيق)

# اوراق ندوة قسم السياسة الدولية

تحديات التغير المناخي في العراق وسياسته التحول في قطاع النفط والغاز الطبيعي

أ.د. رياض مهدي عبد الطاهر

جهود الأمم المتحدة لمواجهة التغير المناخي في العراق

أ.د. آلاء طالبه خلفه

تغيرات الطبيعة: التحديات والفرص في مواجهة التغير المناخي في العراق

أ.م.د. حيدر زهير جاسم

مؤشرات التغير المناخي في العراق

أ.م.د. رواء طه درويش

أزمة المناخ في منظور السياسة العالمية: كسر جمود الاستحواذ السیادي من منطلق المشترك  
الإنساني

م.د. ماجد حميد خضير

مخاطر السلام والأمن المتعلقة بالمناخ : العراق انموذجا

م.د. هديل حربي خازي

استراتيجية الأمن البيئي العراقي وانعكاساته على التغييرات المناخية: بغداد انموذجا.

م.د. حسن هادي رشيد

منظمة الأمم المتحدة والتحديات البيئية: الواقع وآفاق المستقبل

د. رضوان حسن الموسوي

## المنظمات غير الحكومية في العراق ومعالجة الانعكاسات التغيرية المناخية

م. د. منتصی علي حسين

م. م. هناء رحيم زيدان

## الانعكاسات الاقتصادية والثقافية للتغيرات المناخية في العراق

م. م. سارة قاسم عبد الرضا

## "الإطار المؤسسي الدولي ودوره في معالجة التغيرات المناخية في العراق"

م. م. محمد احمد ابراهيم

## المناخ والتغيرات المناخية واتفاقيات الأمم المتحدة الاطارية الخاصة بالتغيرات المناخية

### إطار مفاهيمي

م. م. هبة حميد شمخي

## اثر التغير المناخي على الهجرة

م. م. مريم علي إبراهيم

## موقف المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني من التغير المناخي العالمي

م. م. فرقان عبد حمود

## ظاهرة الاحتباس الحراري في العراق (التدابير وسبل المواجهة)

م. م. عمر حسين علوان

## أثر التغيرات المناخية على البيئة العالمية.

م. م. صبا رشيد جبير

## التحولات في المناخ العالمي: أسبابه ومظاهره ومؤشراته

م. م. هديل لطيف ياسر

## تحديات التغير المناخي في العراق وسياسات التحول في قطاع النفط والغاز الطبيعي

ا.د رياض مهدي عبد الكاظم\*

قسم السياسة الدولية/ كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

### المقدمة

حذر تقرير صدر حديثاً عن البنك الدولي من أن تغيّر المناخ يهدد جميع مفاصل الحياة في العراق بسبب اعتماده بدرجة اساسية على النفط، وسترتفع مخاطر هذا التهديد اذا لم يتم التحول من الاعتماد الكامل على النفط الى اقتصاد اكثر تنوعا يشارك فيه القطاع الخاص، كما اكد التقرير على ازدياد انبعاثات الكربون في العراق إلى أكثر من الضعف على مدار العقد الماضي، إذ سجّل العراق واحداً من أعلى معدلات كثافة انبعاثات الكربون (نسبة الانبعاثات إلى إجمالي الناتج المحلي) بالمقارنة مع نظرائه من حيث الدخل من البلدان الأخرى في المنطقة. وتساهم قطاعات الكهرباء، والنفط والغاز، والنقل في نحو ثلاثة أرباع الانبعاثات في البلاد، وهو ما يهدد بشكل مباشر وغير مباشر أمن الطاقة في العراق.

### أولاً: مؤشرات واقع النفط والغاز الطبيعي في العراق

تحتوي ارض العراق على ثروة نفطية كبيرة من ناحية الانتاج والاحتياطي، وكذلك يتم استهلاك كميات من هذه الثروة على صعيد المشتقات النفطية في الشؤون الحياتية، ويمكن ايجاز اهم المؤشرات المتعلقة بهذا القطاع اذ يعد العراق احد الدول الواعدة نفطياً بما يحويه من احتياطي مؤكد وغير مؤكد والذي يقدر بـ(300) مليار برميل مما يؤهل العراق ليحتل المرتبة الاولى في الاحتياطات العالمية مستقبلاً، وتصل الاحتياطات المؤكدة الى (145) مليار برميل حسب اخر الاحصاءات، وكما يبين الجدول (1):

جدول (1) انتاج واحتياطي النفط الخام في العراق للمدة 2008 الى 2020<sup>ii</sup>

السنوات	الانتاج (مليون برميل في اليوم)	الاحتياطي المؤكد (مليار برميل)
2008	2.2	115
2009	2.2	115
2010	2.4	143.1
2011	2.7	141.3
2012	3.0	140.2
2013	3.0	144.2
2014	3.2	143
2015	3.9	143.1
2016	4.4	148.7
2017	4.5	145
2018	4.6	145
2019	4.7	145
2020	4.1	145
2021	4.1	145

1-BP, Statistical review of World Energy, 2021, p.15-16

2-OPEC, Annual Statistical Bulletin, Vienna: Austria, Different Years.

\* استاذ دكتور - كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين - قسم السياسة الدولية - [dr.riyadh@nahrainuniv.edu.iq](mailto:dr.riyadh@nahrainuniv.edu.iq)



وفي إطار اخر برزت في الأعوام الأخيرة إشكالية التلوث الناتجة عن حرق الغاز المصاحب عند استخراج النفط من الابار، اذ يقسم احتياطات الغاز الطبيعي في العراق الى ثلاثة انواع: الاول هو الغاز الطبيعي المصاحب لاستخراج النفط وتبلغ نسبته (70%) ويتواجد في الغالب في المناطق الجنوبية، والثاني الغاز الحر وتبلغ نسبته (20%) ويتواجد في حقول (كرومور، جمجمال، جريابيك، منصورية، عكاس، السيبه، خشم الاحمر)، والنوع الثالث هو غاز القنب ونسبته (10%) وتتركز في حقول ( جمبور، خباز، باي حسن، عجيل وكركوك)<sup>iii</sup>. ويقدر الاحتياطي العراقي من الغاز بـ(124.6) ترليون قدم مكعب، احرق منه (700) مليار قدم مكعب، ويمثل احتياطي العراق (1.5%) من الاحتياطي العالمي ويحتل المرتبة 12 عالمياً<sup>iv</sup>. ويبين الجدول (2) كمية الغاز الطبيعي المنتج والمستهلك والمحروق في العراق للأعوام 2010-2022

**الجدول (2) كمية الغاز الطبيعي المنتج والمستهلك والمحروق في العراق للأعوام 2010-2022**

(مليون متر مكعب قياسي)<sup>v</sup>

السنوات	الانتاج	الاستهلاك	المحروق
2010	16887	9313	7574
2011	18692	8991	9701
2012	20496	8520	11976
2013	21386	8954	12432
2014	22364	8981	13383
2015	24513	8851	15662
2016	29326	11612	17714
2017	29870	13231	16639
2018	31358	14522	16834
2019	32699	15453	17258
2020	28738	14812	14173
2021	30275	15737	14548
2022	30730	16254	14476

المصدر: وزارة التخطيط، جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، النشرة السنوية لعام 2022-2023، ص4.

ومن الارقام الواردة في الجدول السابق يتبين ان الانتاج مايزال عاجزا عن تغطية احتياجات البلد اذ لايزال العراق يستورد الغاز من ايران لتشغيل المحطات الكهربائية، كما ان هنالك نسبة حرق كبيرة تسبب كوارث بيئية سلبية على المنطقة الجنوبية لاسيما محافظة البصرة، فضلا عن الخسائر المادية الناجمة عن عملية الحرق<sup>vi</sup>، وهو ما يحتاج الى معالجات سريعة وفاعلة بما يحفظ هذه الثروة من الاهدار بهذا الشكل وبما يحافظ على البيئة من التلوث.

### ثانيا: التوجهات الحكومية الجديدة للتحويل في قطاع النفط والغاز لمواجهة التغير المناخي

بينما يتصارع العراق مع التحديات البيئية المتزايدة لتغير المناخ، بما في ذلك درجات الحرارة المرتفعة والعواصف الترابية المستمرة، والجفاف، أعربت الحكومة العراقية في مرات عديدة عن استعدادها للانتقال إلى طاقة نظيفة ومستدامة، اذ أطلقت الحكومة في عام 2020 وبالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) عملية لتطوير خطة التكيف الوطنية (NAP) لبناء قابلية البلاد على الصمود في مواجهة تغيّر المناخ، وتهدف الخطة إلى التركيز على الاستفادة من التكنولوجيا لتقليل انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وانبعاثات الميثان بنسبة (30%) على الأقل من مستويات 2020 بحلول عام 2030. وفي غضون ذلك، تخطط وزارة البيئة لتطوير رؤية وطنية للتغير المناخي، بما في ذلك المساهمات المحددة وطنياً، نظراً إلى أن العراق ثاني أسوأ دولة في العالم من

حيث حرق الغاز بعد روسيا في عام 2020، فقد أعربت بغداد أيضاً عن التزامها باستخدام الغاز المصاحب، وتطوير حقول الغاز لغرض تقليل انبعاثات الكربون، وحماية البيئة<sup>vii</sup>. إذ سلط العراق الضوء على خطته لتحقيق التحول إلى الطاقة النظيفة وتقليل بصمته الكربونية في مؤتمر الأمم المتحدة الثامن والعشرين حول تغير المناخ. وتشمل الأهداف الوصول إلى مستوى الصفر من حرق الغاز بحلول عام 2028، وتوليد 12 جيغاوات من الطاقة من مصادر متجددة في السنوات القليلة المقبلة، وتركيب أنظمة لالتقاط واكتشاف انبعاثات غاز الميثان في منشآت النفط والغاز، وإنشاء بنك أخضر للتنمية المستدامة، استناداً إلى البيانات المشتركة التي صدرت خلال مؤتمر المناخ.

وفي هذا الصدد أعلنت وزارة النفط العراقية عن خطة لخفض (34.2) مليون طن سنوياً من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون المرتبطة بحرق الغاز بحلول عام 2028. وتحقيقاً لهذه الغاية، لدى العراق ستة مشاريع على الأقل، بما في ذلك مبادرات رئيسية تنفذها شركة غاز البصرة، وهي مشروع مشترك بين شركة غاز الجنوب العراقية وشركة شل وشركة ميتسوبيشي، وقد تم تحقيق بعض التقدم في السنوات الأخيرة، على الرغم من أن العراق يحرق (1,200) مليون قدم مكعب قياسي يومياً من الغاز بينما يستورد (1,000) مليون قدم مكعب من الغاز يومياً من إيران<sup>viii</sup>.

وفي هذا الإطار وقعت الحكومة العراقية عام 2023 عقوداً مع شركة توتال انيرجيز الفرنسية لمشاريع تطوير ونمو النفط والغاز المتكامل بقيمة تبلغ (27) مليار دولار في واحدة من أضخم عقود الطاقة في العراق على الإطلاق، وقال وزير النفط العراقي حيان عبد الغني "إن العراق وقع مع "توتال" الفرنسية 4 عقود، الأول يعنى باستخدام مياه البحر لأغراض الدعم في استخراج النفط، مبيناً أنه من المشاريع ذات الجدوى الاقتصادية الكبيرة، والمشروع الثاني يعنى باستثمار الغاز المصاحب بطاقة (600) مليون قدم مكعب قياسي في اليوم وعلى مرحلتين، لكل مرحلة (300) مليون قدم مكعب قياسي، في حين يعنى المشروع الثالث بتطوير حقل أرطاوي النفطي وزيادة الإنتاج من هذا الحقل إلى أكثر من (210) آلاف برميل في اليوم، والمشروع الرابع سيمثل إضافة حيوية لقطاع الطاقة المتجددة في العراق، عبر استثمار الطاقة الشمسية بطاقة (1000) ميغاوات تضاف لشبكة الطاقة الكهربائية الوطنية<sup>ix</sup>.

وبينما يتخذ العراق خطوات للتحول في مجال الطاقة، إلا أنه يعارض التقليل التدريجي من الوقود الأحفوري، وكانت معارضته لمثل هذه المقترحات صريحة وواضحة في مؤتمر الأطراف الثامن والعشرين. وبهذا الصدد قال عبد الباقي السليطي، مستشار وزارة النفط العراقية "نحن متفقون على التخلص التدريجي من الانبعاثات والتخفيض التدريجي للانبعاثات، لكن ليس الوقود"، مشيراً إلى أن عائدات النفط والغاز تمول أكثر من (90) بالمئة من الميزانية السنوية للحكومة العراقية على الرغم من محاولات التنويع<sup>x</sup>.

وفي جانب آخر اتخذ العراق اجراءات للحفاظ على الطاقة وترشيد استهلاكها، إذ تعتبر سياسة حفظ وترشيد استهلاك الطاقة من الاوليات الوطنية نظراً لمساهمتها المباشرة في خفض تكاليف انتاج الطاقة وتحقيق الاهداف الاقتصادية والبيئية والانمائية. وذلك عبر الاستخدام الامثل والفعال للطاقة حيث توظف التقنية في تحقيق نفس خدمة الطاقة باستهلاك طاقة اقل. وقد اعتبرت اجراءات ممارسة حفظ الطاقة جزءاً مهماً في الخطط والاستراتيجيات التي تبنتها الوزارات المعنية كوزارة النفط ووزارة الكهرباء ووزارة البيئة لغرض خفض كمية الطاقة المستخدمة للفرد الواحد ومن ثم الحد من تنامي زيادة الطلب على الطاقة في المستقبل والناجمة عن زيادة التعداد السكاني كما تقل مصاريف توليد الطاقة عبر التوجه نحو الاستخدام الفعال للطاقة واستخدام التصميم الحديثة سواء في بناء

مجمعات سكنية او المصانع بما يؤمن ذلك واستخدام بدائل الطاقة بدعم مشاريع الطاقات المتجددة والبديلة. والتعاون مع كافة الدول ذات التجارب الناجحة في مجال خفض الطاقة<sup>xi</sup>.

### الخاتمة والنتائج

يتضح مما تقدم ان العراق يعاني من التحديات المتصاعدة لآثار التغير المناخي العالمية والتي يعد من الدول ذات التأثير الكبير بها، فضلا عن اعتماده في تامين مصادر الطاقة التقليدية سواء في احتياجاته الداخلية او في تصدير فائض الإنتاج للخارج وما يصاحب ذلك من زيادة في نسب التلوث المصاحبة لاستخراج النفط والغاز، وهو ما دفع الحكومات العراقية الى تبني استراتيجيات وسياسات حالية وتوجهات مستقبلية تتعامل بشكل جدي مع هذه التحديات لمعالجة اثارها السلبية.

### التوصيات

فيما يتعلق بالأنشطة والمشاريع التي يجب ان تتبناها وتنفذها تنفذها وزارة النفط العراقية في المراحل المستقبلية والتي سيكون من شأنها الحد من التلوث الحاصل في البيئة ضمن القطاع النفطي والغازي، فيتوجب مراعات الاتي<sup>xii</sup>:

- 1- الارتقاء بمواصفات المنتجات النفطية وصولا الى المواصفات العالمية من خلال تطوير المشاريع القائمة حاليا وتنفيذ عدد من الوحدات التي تسهم في تقليل التلوث البيئي.
- 2- العمل على انشاء وحدات لمعالجة المياه المصاحبة للنفط الخام
- 3- متابعة انشاء مواقع لتجميع المخلفات الناتجة من الحقول الاستخراجية النفطية وضمن عقد جولات التراخيص وحسب الرقع الجغرافية للشركات المستثمرة
- 4- تصميم قاعدة معلومات بيئية تغطي كافة الشركات النفطية وتضمن توثيق التلوث الحاصل في المحاور الثلاث الهواء والماء والتربة
- 5- وضع نظام موحد للصحة والسلامة والبيئة في كافة مجالات الصناعة النفطية (الاستخراجية، التحويلية، صناعة الغاز، خدمات النقل والتوزيع والتعبئة).

## جهود الأمم المتحدة لمواجهة التغير المناخي في العراق

### الد. طالع خلف\*

في ظلّ تغير المناخ وتأثيراته على العراق وأزمة المياه، يكشف رئيس برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في بغداد، أوكي لوتسما، أن العراق يواجه حالياً أسوأ موجة جفاف في العصر الحديث، مشيراً إلى تناقص حاد في كميات حصة الفرد العراقي من المياه. مبيناً أن "العراق يواجه حالياً أسوأ موجة جفاف في العصر الحديث تقوض الإنتاجية الزراعية وتهدد الدخل والأمن الغذائي للسكان". ويشير إلى أن "تغير المناخ يشكل تهديداً خطيراً لحقوق الإنسان الأساسية والنمو المستدام والسلام والاستقرار في العراق".

"يؤدي تغير المناخ إلى تفاقم مشكلة شح وتراجع جودة مياه نهري دجلة والفرات اللذين ينتجان أكثر من 90 في المائة من المياه السطحية للعراق". وتشير التقديرات إلى أن زيادة درجة الحرارة بمقدار درجة مئوية واحدة وانخفاض هطول الأمطار بنسبة 10 في المائة بحلول عام 2050 سيؤديان إلى انخفاض بنسبة 20 في المائة في المياه العذبة المتوفرة، وبالتالي انخفاض بنسبة 25 في المائة في كمية المياه التي تستخدم لقطاع الزراعة الذي يستهلك حوالي 80 في المائة من مياه العراق، ما يجعل تغير المناخ تهديداً حقيقياً للأمن الغذائي<sup>1</sup>.

واوضح لوتسما، أن "التغيرات المناخية مثل جفاف الأهوار وتدهور الأراضي والتصحر تجعل العراق إحدى أكثر دول الشرق الأوسط تضرراً بالعواصف الرملية والترابية وأكد أن "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق يعمل مع الحكومة العراقية في مجال العمل المناخي، ويدعمها في أولوياتها الوطنية، إذ أدركت أن تغير المناخ يمثل تهديداً مباشراً للبلاد، ويمكن رؤية هذا التهديد في شح المياه والعواصف الترابية وموجات الحرارة الشديدة والتصحر والأمن الغذائي وفقدان التنوع البيولوجي وتدهور الأراضي، إذ يفقد العراق نحو 400 ألف دونم من الأراضي الزراعية سنوياً"<sup>2</sup>.

ويعاني العراق من التغير المناخي ففي عام 2021، شهد العراق ثاني أكثر مواسمه جفافاً منذ 40 عاماً بسبب الانخفاض القياسي في هطول الأمطار. وعلى مدى السنوات الأربعين الماضية، انخفضت تدفقات المياه من نهري الفرات ودجلة، التي توفر ما يصل إلى 98٪ من المياه السطحية في العراق، بنسبة 30-40٪. كما تجف الأهوار التاريخية في الجنوب، وهي إحدى عجائب التراث الطبيعي. وتتصاعد درجات الحرارة في العراق، حيث سجلت أعلى درجة حرارة بلغت حوالي 54 درجة مئوية في البصرة. ويعني انخفاض منسوب مياه الأنهار أن مياه البحر تندفع داخل الأراضي الجنوبية، مع تهديد الملوحة للزراعة. إن سبل عيش مجتمعات بأكملها وحتى وجودها على المحك .

\*استاذ دكتور – كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين – قسم السياسة الدولية - dr.alaa@nahrainuniv.edu.iq

<sup>1</sup> -احسام محمد علي لعراق يواجه أسوأ موجة جفاف في العصر الحديث، مقال منشور على العربي الجديد بتاريخ 7-4-2023 على الرابط الاتي

<https://www.alaraby.co.uk/society/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82>

<sup>2</sup> - الأمم المتحدة: العراق يخسر 400 ألف دونم زراعي سنوياً، مقال منشور بتاريخ 14-8-2023 على الرابط الاتي [/https://nnciraq.com/221440](https://nnciraq.com/221440)

ولا يؤثر تغير المناخ في العراق على القطاع الزراعي فحسب بل يمثل تهديداً خطيراً لحقوق الإنسان الأساسية ويضع عوائق أمام التنمية المستدامة ويقاوم التحديات البيئية والأمنية والسياسية والاقتصادية التي تواجهها البلاد.<sup>1</sup>

و يهيمن النفط على اقتصاد العراق، ويسهم بأكثر من 90 في المائة من الإيرادات الحكومية. في حين يسهم الاعتماد الكبير على عائدات النفط الى عدم الاستقرار الاقتصادي، إذ تعيق مسألة تقلب الاسعار من النمو الاقتصادي وانعدام التنويع الاقتصادي. علاوة على ذلك، تؤثر الانبعاثات من آبار النفط المتقدمة أيضا على بيئة البلد وصحة الناس<sup>2</sup> وان عوادم السيارات ورداءة نوعية الوقود أصبحت من الملوثات الكبيرة في مراكز المدن في العراق، وهذا لا يمكن أن يتحقق ما لم تكن هناك سياسات حكومية جادة وتخصيصات مالية كبيرة توازي مشكلة التلوث، و "يمكن تقليل مستوى الانبعاثات من خلال استثمار الغاز المصاحب حيث يحرق العراق ما يقارب 17 مليار متر مكعب من الغاز، ويتزايد هذا الحرق مع تزايد مستوى الإنتاج والاستخراج النفطي، فضلاً عن ذلك وفي سبيل تقليل مستوى التلوث يجب توجه الحكومة نحو إلزام الشركات النفطية باستخدام التكنولوجيات الحديثة التي من الممكن أن تقلل من مستوى الانبعاثات الناتجة عن عمليات الاستخراج النفطي". استمرار تزايد الانبعاثات في العراق سوف يؤدي إلى تفاقم المشكلة الصحية، لا سيما ارتفاع حالات الإصابة بأمراض السرطان والربو والحساسية، موضحاً أن "البيانات المسجلة توضح تسجيل مدينة البصرة لوحدها نحو 700 إصابة شهرياً بأمراض السرطان، كما يوجد أكثر من 24 ألف مصاب بأمراض الربو، مؤكداً بالوقت نفسه أن "هذا بحد ذاته يشكل تدهوراً كبيراً في مؤشرات التنمية البشرية".<sup>3</sup>

وان الحكومة العراقية اتخذت إجراءات للتخفيف من حدة التغير مناخي، إذ صادقت على اتفاقية باريس في عام 2021، وحاولت الحصول على تمويل لمواجهة المناخ من خلال صندوق المناخ الأخضر والمرتبطة باستيفاء الشروط المنصوص عليها في اتفاقية باريس، ويسعى العراق الى جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية في مجال الطاقة النظيفة التي يمكن أن تعزز الامن الغذائي وإنتاج الغذاء.

أقرّ مجلس الوزراء، بتاريخ 17-10-2021 وثيقة الإسهامات المحددة وطنياً\*4 لجمهورية العراق وبدعم من برنامج الأمم المتحدة الانمائي بشأن تغيّر المناخ، وتولّي الجهات ذات العلاقة العمل على

<sup>1</sup> - للمزيد من التفاصيل حول تغير المناخ في العراق ينظر تقرير تغير المناخ والفضاء المدني في منطقة الاوسط وشمال افريقيا، مع تسليط الضوء على العراق والاردن ولبنان والمغرب وتونس، يونيو، 2021 على الرابط الاتي <https://www.icnl.org/wp-content/uploads/Final-Climate-Change-AR.pdf> وكذلك غلام إسحق زي، مسؤول أممي: تغير المناخ أكبر تهديد يواجهه العراق على الإطلاق، مقال منشور بتاريخ 12-11-2022 على الرابط الاتي <https://www.ina.iq/170200--.html>

<sup>2</sup> - كرار انور البديري، المناخ والسلام والامن في العراق رؤية حقائق، مجلة حوار الفكر تصدر عن المعهد العراقي للحوار، العدد 64، السنة 17، كانون الاول 2022، ص 100

<sup>3</sup> - العراق ضمن أكثر الدول تأثراً بتغييرات المناخ.. هل يستفيد من التوجه العالمي؟ مقال منشور بتاريخ 20-11-2022 على الرابط الاتي:

<https://ultrairaq.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%>

\*- المساهمة المحددة وطنياً :-هي خطة عمل مناخي لخفض الانبعاثات والتكيف مع تأثيرات تغير المناخ. كل طرف في اتفاق باريس ملزم بوضع مساهمة محددة وطنياً وتحديثها كل خمس سنوات. وللمزيد من التفاصيل انظر المساهمات المحددة وطنياً، موقع الأمم المتحدة منشور على الرابط الاتي <https://www.un.org/ar/climatechange/all-about-ndcs>

تنفيذها. ونصّت وثيقة انضمام العراق إلى اتفاق باريس للمناخ على مواصلة الجهود الرامية إلى حصر ارتفاع درجة الحرارة في حد لا يتجاوز 1.5 درجة مئوية فوق مستويات ما قبل الحقبة الصناعية، والسعي؛ لتخفيف انبعاثات الغازات الدفينة التي تؤثر بشكل سلبي في المناخ. وشرع العراق بعد أن أصبح عضواً في اتفاق باريس بكتابة وثيقة المساهمات المحددة وطنياً (NDC) الخاصة به، باعتبارها السياسة العليا للبلاد بشأن التغيرات المناخية<sup>1</sup>.

إن هذه الوثيقة هي مساهمة وطنية طوعية ورؤياً تمثل سياسة العراق العليا في التعامل مع مشكلة تغير المناخ وطنياً ودولياً وتأتي هذه الوثيقة استجابة لما ورد في اتفاق باريس الذي أقر في المؤتمر الحادي والعشرين لأطراف الاتفاقية الإطارية لتغير المناخ. وسينصب تركيز أهداف هذه الوثيقة على قطاعات النفط والغاز والكهرباء والنقل والتي تنتج مجتمعة 75٪ من إجمالي انبعاثات غازات الدفينة في العراق. وتُشير التقارير إلى أن تطوير المساهمة المحددة وطنياً سيمهد الطريق لاستثمارات قد تصل إلى 100 مليار دولار أمريكي للمساعدة في عدم تأثر الاقتصاد بتغير المناخ على مدى السنوات العشر القادمة،<sup>2</sup>

يعمل العراق على إعداد خطة التكيف الوطنية (NAP) وبتنفيذ من صندوق المناخ الأخضر (GCF) بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) والتي ستكون من ضمن الخطط الأساسية التي سيعتمد عليها البلد في تنفيذ هذه السياسة لضمان تحقيق المرونة لكافة القطاعات الوطنية الهشة ذات الأولوية لتقليل المخاطر المحتملة وإيجاد وسائل ناجعة لاستدامة مصادر المياه ومعالجة الشحة المائية الحادة وتردي نوعيتها. ونتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها العراق، خاصة بعد جائحة كورونا وما صاحبها من انخفاض غير مسبوق بأسعار النفط فإن تنفيذ هذه السياسة سيحتاج إلى تعاون إقليمي ودعم دولي لتمكينه من تأسيس أنظمة صحية قوية صامدة ومقاومة للظروف الصعبة لحماية صحة الإنسان ولحماية النظم الطبيعية والتنوع البيولوجي وتعزيز المرونة تجاه الآثار ومخاطر الكوارث المرتبطة بالسيناريوهات المحلية لتغير المناخ وتعزيز التكيف في القطاعات الهشة<sup>3</sup>

ففي شهر نوفمبر من عام 2021 تم طرح مبادرة الرئيس برهم صالح المعروفة بمشروع إعادة إحياء ما بين النهرين. ولأول مرة يضع هذا المشروع خطة طموحة لمعالجة آثار التغير المناخي في العراق. ويرى الرئيس برهم صالح هو أن حجم المشكلة لتغير المناخ كبير جداً كمدخل للصراع وانعدام الاستقرار، وستصبح تدريجياً قضية سيجدها السياسيون في العراق تستحق الاهتمام لقد تضمنت مقترحات الرئيس صالح مبادرة الاستخدام الأمثل للمياه، برنامج إعادة التشجير، وخطط للاستثمار في الطاقة الخضراء. وبالرغم من أن الرئيس نجح باقناع الحكومة تبني مشروع إحياء بلاد ما بين النهرين كإطار عمل سياسي

<sup>1</sup> - مجلس الوزراء يُقرّ وثيقة الإسهامات الخاصة بتغير المناخ، مقال منشور على الرابط <https://cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID=11710> الاتي

<sup>2</sup> - وثيقة المساهمات المحددة وطنياً للعراق بشأن تغير المناخ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون وزارة البيئة العراقية، 2021، ص1 وثيقة منشورة على الرابط الاتي <https://moen.gov.iq/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9>

<sup>3</sup> - المصدر السابق نفسه، ص6

يخصص له التمويل الازم وتتسنى امكانية اعماله، الا انه ينبغي على القادة السياسيين ان يكونوا مستعدين لتخصيص الاموال اللازمة في هذه المبادرات طويلة<sup>1</sup>

وقد تبناه هذا المشروع مجلس الوزراء، والذي أشار الى إنه يجب أن يصبح التصدي لتغير المناخ أولوية وطنية للعراق، ولا مجال للتقاعس، وأوضح إن 54% من أراضي العراق تتعرض للتدهور، ويؤثر التصحر على 39% من مساحة البلاد، وقد تضرر حتى الآن 7 مليون عراقي من الجفاف والنزوح وسياجه العراق عجزاً قد يصل إلى 10.8 مليار متر مكعب من المياه سنوياً بحلول عام 2035. قد تسبب تنظيم داعش الارهابي والحرب التي شنها على العراق في إلحاق أضرار جسيمة بالبنية التحتية والممتلكات، وهو ما أثر على الاجراءات الوطنية في مواجهة مخاطر تغير المناخ. الا ان العراق يدعم التوجه العالمي والمسارات التي حددها اتفاق باريس الذي يهدف للحفاظ على كوكب الارض ويدعو الدول المتقدمة والصناعية الكبرى إلى التزام بوعود التخفيف وتقديم الدعم المالي والفني ونقل التكنولوجيا والتنفيد بشفافية تجاه الدول النامية لمساعدتها على تنفيذ مساهماتها الوطنية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة داخل أراضيها وتمكينها من الصمود من خال التأسيس لاقتصاد متنوع ومرن ومستجيب للتغيرات المناخية الحالية والمستقبلية لهذا فإن رغبة العراق قوية تجاه إعادة إعمار المدن المدمرة وفق الانظمة الحديثة للبناء لتصبح مدناً خضراء مستدامة صديقة للبيئة كشواهد حية داخل المجتمع العراقي لتشجيع استخدام الطاقة المتجددة والبناء الأخضر لضمان الاستدامة لمواجهة مخاطر تغير المناخ، خاصة بعد ظروف جائحة كوفيد19 التي فاقمت الوضع سوءاً<sup>3</sup>

وعقد برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة ووزارة البيئة العراقية فعالية استشارية وطنية تهدف إلى تعزيز جهود التكيف مع المناخ في البلاد. وركزت على تعزيز نظام المعلومات المناخية في العراق بهدف الحصول على بيانات موحدة في جميع أنحاء العراق وتعزيز آليات الإنذار المبكر

. وقال علي رضا قرشي ممثل برنامج الأغذية العالمي والمدير القطري في العراق: "برنامج الأغذية العالمي ملتزم بدعم تطوير نظام معلومات مناخي شامل. هذا أمر في غاية الأهمية للعراق، ونعتقد أنه سيوفر بيانات متكاملة ودقيقة وذات صلة بشأن تغير المناخ يمكن الوصول إليها لصانعي القرار بما في ذلك الحكومات المحلية وصانعي السياسات والوزارات ذات الصلة." وأضاف: "سيعمل برنامج الأغذية العالمي أيضًا جنبًا إلى جنب مع الحكومة لإطلاق العنان لمختلف آليات التمويل القائمة على التنبؤات الإقليمية والدولية لتحقيق الإنذار المبكر والإجراءات الاستباقية في البلاد.<sup>4</sup>

طور برنامج الأغذية العالمي والعراق مشتملاً لأشجار المانغروف في محافظة البصرة لتعزيز التنمية المستدامة ومكافحة أزمة المناخ تهدف المبادرة إلى الحفاظ على النظام البيئي لأشجار المانغروف

<sup>1</sup> - نسيبة يونس، ترجمة نصر محمد وفيصل عبد اللطيف، تحذير مبكر كيف يتسنى للعراق التأقلم مع التغير المناخي،مجلة حوار الفكر، سنة 17 العدد 64، كانون الاول 2022

<sup>2</sup> - سلطان جاسم النصراوي، التغير المناخي في العراق: مشكلة مركبة بحاجة الى حل، مقال منشور على موقع كلية الادارة والاقتصاد ،جامعة كربلاء بتاريخ 2022-10-4 على الرابط <https://business.uokerbala.edu.iq/wp/archives/22409> الاتي

<sup>3</sup> - محمد صادق اسماعيل، العمل العربي الجماعي وجهود جامعة الدول العربية في الحد من التأثيرات المناخية، مجلة افاق عربية واقليمية، تصدر عن الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة، مصر، العدد 11، 2022، ص 57

<sup>4</sup> - برنامج الأغذية العالمي ووزارة البيئة يستضيفان مشاورات وطنية حول العمل المناخي في العراق، مقال منشور بتاريخ 2023-4-18 على الرابط الاتي <https://ar.wfp.org/news/wfp-and-ministry-environment-host-national-consultations-climate-action-iraq>

الذي يعزز التنوع البيولوجي في المنطقة، ويخفف من مخاطر الصدمات المناخية مع التخفيف أيضاً من حدة الفقر من خلال خلق مصادر دخل مستدامة للمجتمعات الساحلية وصيادي الأسماك حيث تعمل أشجار المانغروف كحاضنة للعديد من أنواع الأسماك، وتحمي المحاصيل والمستوطنات البشرية من هبوب العواصف والتعرية، وتنقي العوامل التي يمكن أن تلوث مصادر الغذاء.<sup>1</sup>

قام فريق الأمم المتحدة القطري، بالتعاون مع الحكومة العراقية، بتنظيم مؤتمر المناخ الأول في العراق في البصرة عام 2023. وأسفر هذا الحدث عن "إعلان البصرة" الذي تضمن التزامات ومبادرات حكومية رئيسية مثل حملة التشجير، والتي تهدف إلى تعزيز قدرة العراق على التكيف مع تغير المناخ.

أدت هذه الجهود إلى زيادة الوعي الوطني والدولي والتعاون بشأن قضايا المناخ، وإنشاء إطار للتخطيط البيئي والسياساتي المستقبلي بما في ذلك خطة التكيف الوطنية (NAP) والمساهمات المحددة وطنياً (NDC). ويهدف إعلان البصرة إلى تعزيز القدرات المؤسسية والفنية والمالية للعراق لمواجهة تغير المناخ من خلال إدماج استراتيجيات التكيف المتوسطة إلى الطويلة الأجل في التخطيط الوطني والمحلي.<sup>2</sup>

ولابد من الإشارة مطالبة رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، المجتمع الدولي بمساعدة العراق، في مواجهة التغيرات المناخية. وجاءت تلك الدعوة، على هامش مشاركة السوداني في الدورة الثامنة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في ايلول عام 2023. 3 وأكد السوداني، أن العراق يمنح الأولوية لتمويل مكافحة التغير المناخي، كونه الأكثر عرضة لتأثيرات التغيرات المناخية، مبيناً أن العراق بدأ بتنفيذ المساهمات المحددة وطنياً، منها استثمار الغاز المصاحب لإنتاج طاقة نظيفة؛ لتحقيق هدف (صفر شعلة)، بحلول 4.2030

وقد شارك العراق في المؤتمر الثامن والعشرون للأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، في مدينة إكسبو دبي في الإمارات العربية المتحدة، بين 30 تشرين الثاني و12 كانون الأول/2023 وشارك العراق بوفد رفيع المستوى ضم رئيس الجمهورية، ووزير الخارجية والبيئة، وعدداً من المسؤولين والمستشارين. أكد العراق في الكلمة التي القاها رئيس الجمهورية، على الحاجة إلى الدعم الدولي والمساعدة، لتتمكن الحكومة والمؤسسات ذات العلاقة من تنفيذ خططها.

فالعراق بحاجة إلى استغلال نسبة من الإيرادات المالية، لتنفيذ سياساته وخطته لمواجهة تغير المناخ، وارتفاع درجات الحرارة، ومواكبة السياسات العالمية بهذا الصدد، وليس انتظار التمويل الدولي والدعم في وقت يعد العراق من كبار منتجي النفط، وبالإمكان تمويل السياسات والاجراءات الهادفة

<sup>1</sup> - برنامج الأغذية العالمي والعراق يطوران مشتلًا لأشجار المانغروف في البصرة لتعزيز التنمية المستدامة ومكافحة أزمة المناخ مقال منشور بتاريخ 23 مايو 2023 على الرابط الاتي <https://ar.wfp.org/news/wfp-and-iraq-develop-mangrove-nursery-basra-foster-sustainable-development-and-combat-climate> ، مقال منشور على الرابط الاتي <https://iraq.un.org/ar/273225> - تعزيز التكيف: جهود الأمم المتحدة من أجل عراق قادر على التكيف مع تغير المناخ

<sup>3</sup> - السوداني يطالب المجتمع الدولي بمساعدة العراق، في مواجهة التغيرات المناخية. مقال منشور بتاريخ 20-9-2023 على

الاتي <https://www.radiosawa.com/episode/2023/09/21/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86%>

<sup>4</sup> - السوداني يدعو أمين عام الناتو لزيارة العراق ،مقال منشور على الرابط الاتي ، مقال منشور بتاريخ 21-9-2023 <https://elaph.com/Web/News/2023/09/1515910.htm>



وتدعم الأمم المتحدة العراق في التخفيف من تأثيرات التغير المناخي والتكيف معه، من خلال تصميم مشاريع مستدامة تركز على دعم الأعمال التجارية الصغيرة والمتوسطة وسبل العيش والتنمية والاستثمارات في البنى التحتية للمياه ومياه الصرف الصحي والري وإدارة استهلاك المياه وكذلك استخدام الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية. تعمل الأمم المتحدة أيضاً مع الحكومة على تدريب وتنمية المهارات وتعزيز القدرات لمعالجة تغير المناخ. تعمل جهود المناصرة على زيادة الوعي العام بشأن القضايا المتعلقة باستهلاك المياه والإدارة المستدامة للمياه.<sup>2</sup>

<sup>2</sup> -في "يوم الأرض" تجدد الأمم المتحدة في العراق التزامها بالعمل المناخي المشترك، بيان صحفي مشترك منشور على الرابط <https://www.unicef.org/iraq/ar/%D9%81%D9%8A-%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8>

## تغيرات الطبيعة: التحديات والفرص في مواجهة التغير المناخي في العراق

\* ا.م.د. حيدر زهير جاسم

### المقدمة :

يواجه العراق تحديات بيئية كبيرة نتيجة لتغير المناخ، مما يؤثر على موارده الطبيعية واقتصاده. ومع ذلك، هناك فرص يمكن استغلالها للتكيف مع هذه التغيرات وتحقيق التنمية المستدامة. في هذه المقالة، سنستعرض التحديات الرئيسية التي يواجهها العراق بسبب تغير المناخ، فضلاً عن الفرص المتاحة للتكيف مع هذه التغيرات.

### اولاً/ التحديات

**1. ارتفاع درجات الحرارة:** العراق يشهد ارتفاعاً ملحوظاً في درجات الحرارة، مما يؤدي إلى زيادة معدلات الجفاف وتدهور الأراضي الزراعية. هذا الارتفاع في درجات الحرارة يؤثر بشكل مباشر على الإنتاج الزراعي ويزيد من الحاجة إلى المياه للري. فضلاً عن ذلك، فإن ارتفاع درجات الحرارة يزيد من معدلات التبخر، مما يقلل من كمية المياه المتاحة للاستخدام البشري والزراعي<sup>1</sup>

**2. نقص المياه:** يعد نقص المياه من أكبر التحديات التي يواجهها العراق. اذ يعتمد بشكل كبير على نهري دجلة والفرات لتلبية احتياجاته المائية. لذلك فإن التغيرات المناخية والسياسات المائية للدول المجاورة تؤثر على تدفق المياه إلى العراق. هذا النقص في المياه يؤثر على الزراعة والصناعة والاستخدامات المنزلية، مما يزيد من الضغط على الموارد المائية المحدودة. وفي عام 2021، شهد العراق ثاني أكثر مواسمه جفافاً منذ 40 عاماً بسبب الانخفاض القياسي في هطول الأمطار. وعلى مدى السنوات الأربعين الماضية، انخفضت تدفقات المياه من نهري دجلة والفرات، التي توفر ما يصل إلى 98% من المياه السطحية في العراق، بنسبة 30-40%. كما جفت الأهوار في جنوب، وهي إحدى عجائب التراث الطبيعي. وتتصاعد درجات الحرارة في العراق، اذ سجلت أعلى درجة حرارة بلغت حوالي 54 درجة مئوية في البصرة. ويعني انخفاض منسوب مياه الأنهار أن مياه البحر تتدفع داخل الأراضي الجنوبية، مع تهديد الملوحة للزراعة<sup>2</sup>.

\* استاذ مساعد دكتور في كلية العلوم السياسية جامعة النهرين: haider.zaheer@nahrainuni.edu.iq

<sup>1</sup> الموقع الرسمي للبنك الدولي، تقرير المناخ والتنمية الخاص بالعراق، متاح على الرابط: <https://www.albankaldawli.org/ar/country/iraq/publication/iraq-country-climate-and-development-report>

<sup>2</sup> الموقع الرسمي للأمم المتحدة، تغير المناخ: أكبر تهديد يواجهه العراق على الإطلاق

وهناك عدة أسباب لمشكلة العراق مع نقص المياه. وأهمها، تأتي معظم موارد العراق المائية من الدول المجاورة مثل إيران وتركيا وسوريا. إذ انخفضت إمدادات المياه في العراق بنسبة 98٪، في حين انخفض نهري دجلة والفرات بنسبة 30٪ في ثمانينيات القرن الماضي ومن المتوقع أن ينخفض إلى 50٪ بحلول عام 2030. وقد أدى زيادة الطلب على المياه وبناء السدود في هذه البلدان إلى تناقص الإمدادات التي تصل إلى العراق.<sup>1</sup>

**3. العواصف الترابية:** يعد العراق من أكثر بلدان المنطقة عرضة لتغيرات المناخ، ويواجه مجموعة فريدة من التدهور البيئي وزيادة وتيرة وشدة الأحداث الجوية المتطرفة، ولا سيما العواصف الترابية. وهذا يفرض ضريبة هائلة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتنمية البشرية في المنطقة. ويتأثر العراق بالرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية المسماة (شرقي) (القادمة من الجنوب)، وهي رياح جافة مع هبات عرضية تبلغ سرعتها 80 كم / ساعة، وتحدث من نيسان إلى أوائل حزيران ومرة أخرى من أواخر أيلول إلى تشرين الثاني. وتجلب هذه الرياح معها عواصف رملية عنيفة قد ترتفع إلى ارتفاعات عدة آلاف من الأمتار من منتصف حزيران إلى منتصف أيلول. ويسمح الهواء الجاف للغاية بالتسخين ويزيد من تفاقم التصحر. وهذه الرياح على وجه الخصوص، تولد عواصف رملية وترابية شديدة في المنطقة.<sup>2</sup>

**4. التصحر وتدهور الأراضي:** التصحر هو عملية تحول الأراضي الخصبة إلى أراضٍ قاحلة وغير صالحة للزراعة. هذه الظاهرة تتزايد في العراق نتيجة لتغير المناخ وسوء إدارة الموارد الطبيعية. التصحر يؤدي إلى فقدان التنوع البيولوجي وتقليل الإنتاج الزراعي، مما يؤثر على الأمن الغذائي للسكان.<sup>3</sup>

---

<https://unsdg.un.org/ar/latest/blog/tghyr-almnakh-akbr-thdyd-ywajhh-alraq-ly-alatlaq-lkn-hnak-aml-fy-tghyrr-mjry-alamwr>

<sup>1</sup> الموقع الرسمي للبنك الدولي، تقرير المناخ والتنمية الخاص بالعراق، متاح على الرابط:

<https://www.albankaldawli.org/ar/country/iraq/publication/iraq-country-climate-and-development-report>

<sup>2</sup> Varoujan K. Sissakian and others, Sand and dust storm events in Iraq, January 2013 Natural Science, available at:

[https://www.researchgate.net/publication/276048930\\_Sand\\_and\\_dust\\_storm\\_events\\_in\\_Iraq](https://www.researchgate.net/publication/276048930_Sand_and_dust_storm_events_in_Iraq)

<sup>3</sup> الموقع الرسمي للجنة الدولية للصليب الأحمر، الصور لا الأرقام: ماذا فعل التغير المناخي في العراق؟، متاح على الرابط:

<https://www.icrc.org/ar/document>

بدأت مشكلة التصحر في العراق في عام 1970، ومن أهم العوامل المساهمة في ذلك الحرب ونقص المياه وإزالة الأراضي وتدهورها وتغير المناخ. وأثر التصحر على 69٪ من الأراضي الزراعية في العراق بين عامي 1970 و 2010، انخفضت الأراضي المزروعة المتوقعة من 12.2٪ إلى 8.3٪ من إجمالي مساحة العراق، فلقد تسببت العمليات العسكرية بشكل خاص في أضرار جسيمة، اذ تعمل الآلات الثقيلة على تفتيت التربة السطحية وتدمير النباتات الصحراوية. وهذا يزيد من كمية الجسيمات الدقيقة المعلقة في الهواء، مما يعيق نمو النباتات. كما أدى استخدام الأسلحة من قبل القوات الأمريكية في الكويت والعراق إلى انتشار المواد السامة، كما أدى حرق آبار النفط إلى تدمير الأراضي عن طريق المطر الأسود والحمضي. ولم يقتصر الأمر على انتشار المواد السامة بسبب الأنشطة والحصار الاقتصادي الشديد، وتدمير أشجار النخيل أثناء الحرب العراقية الإيرانية (ثمانينيات القرن العشرين) وتدمير التربة، بل ساهمت العواصف الترابية غير المسبوقة في جميع أنحاء البلاد في التصحر<sup>1</sup>

## ثانيا/ الفرص

**1. الطاقة المتجددة** يمكن للعراق استغلال موارده الطبيعية مثل الشمس والرياح لتطوير مشروعات الطاقة المتجددة. فالعراق يتمتع بإشعاع شمسي عالي يمكن استغلاله لتوليد الطاقة الشمسية. فضلا عن ذلك، يمكن استغلال الرياح في المناطق الشمالية والغربية لتوليد طاقة الرياح. هذه المشروعات يمكن أن تقلل من الاعتماد على الوقود الأحفوري وتحد من انبعاثات الكربون، مما يساهم في مكافحة تغير المناخ<sup>2</sup>.

**2. الزراعة المستدامة:** ان تبني تقنيات الزراعة المستدامة يمكن أن يساعد في تحسين إنتاجية الأراضي الزراعية وتقليل استهلاك المياه. من بين هذه التقنيات، استخدام أنظمة الري بالتنقيط والزراعة العضوية. هذه التقنيات تساهم في الحفاظ على التربة وزيادة كفاءة استخدام المياه، مما يساعد في مواجهة تحديات نقص المياه والتصحر<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Mahmood Alkhulaif, The future threat of desertification in Iraq, Volume 8 / Issue 2 / 85 /, p.1 <https://www.revistabionatura.com/files/2023.08.02.85.pdf>

<sup>2</sup> الموقع الرسمي للبنك الدولي، تقرير المناخ والتنمية الخاص بالعراق، متاح على الرابط: <https://www.albankaldawli.org/ar/country/iraq/publication/iraq-country-climate-and-development-report>

<sup>3</sup> الموقع الرسمي للأمم المتحدة، تغير المناخ: أكبر تهديد يواجهه العراق على الإطلاق، نشر بتاريخ 15 تشرين الثاني 2022، متاح على الرابط:

<https://unsdg.un.org/ar/latest/blog/tghyr-almnakh-akbr-thdyd-ywajhh-alraq-ly-alatlaq-lkn-hnak-aml-fy-tghyyr-mjry-alamwr>

**3. إدارة الموارد المائية:** ان تعزيز التعاون مع الدول المجاورة في إدارة الموارد المائية يمكن أن يساهم في تحقيق الأمن المائي وتقليل النزاعات. ويمكن للعراق تبني استراتيجيات لإدارة المياه بشكل أكثر كفاءة، مثل بناء السدود والخزانات لتحسين تخزين المياه واستخدامها في فترات الجفاف. فضلاً عن ذلك، يمكن تحسين شبكات توزيع المياه للحد من الفاقد وتحسين كفاءة استخدام المياه في الزراعة والصناعة واستثمار ادارة مياه سواء كانت عن طريق الامطار او المياه الجوفية او التي تأتي من خارج الحدود، وتعد الهند مثال انموذج جيد في هذا المجال.<sup>1</sup>

**4. التشجير وإعادة تأهيل الأراضي:** يمكن للعراق تبني برامج للتشجير وإعادة تأهيل الأراضي المتدهورة لمكافحة التصحر وتحسين جودة التربة. التشجير يساهم في زيادة الغطاء النباتي، مما يساعد في تقليل التآكل وتحسين احتباس المياه في التربة. فضلاً عن ذلك، يمكن أن تساهم هذه البرامج في تحسين التنوع البيولوجي وتوفير موائل للحياة البرية.

**5. التوعية والتعليم:** ان تعزيز التوعية والتعليم حول التغير المناخي وأهمية الحفاظ على البيئة يمكن أن يساهم في تغيير سلوكيات الأفراد والمجتمعات نحو ممارسات أكثر استدامة. ويمكن للحكومة والمنظمات غير الحكومية تنظيم حملات توعية وبرامج تعليمية لزيادة الوعي بأهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية والتكيف مع التغيرات المناخية، وترسيخ المفاهيم البيئية لدى الاطفال في المدارس بالصورة العملية وليست النظرية فقط.

## الخاتمة

رغم التحديات الكبيرة التي يواجهها العراق نتيجة لتغير المناخ، إلا أن هناك فرصاً يمكن استغلالها لتحقيق التنمية المستدامة، عن طريق تبني سياسات بيئية فعالة واستغلال الموارد الطبيعية بشكل مستدام، ويمكن للعراق التكيف مع التغيرات المناخية وتحقيق مستقبل أفضل عن طريق التعاون الإقليمي والدولي، فضلاً عن الابتكار في مجالات الطاقة والزراعة وإدارة الموارد لتحقيق التحسن المناخي.

<sup>1</sup> للاطلاع على ادارة الموارد المائية المياه انظر المصدر:

K Shravani Reddy, Water Resources Management: ClimateSmart Cities Assessment Framework Water Management, , Ministry of Housing and Urban Affairs Government of India, Climate Centre for Cities, NIUA, December, India, 2021.

## مؤشرات التغير المناخي في العراق

ا.م.د رواء طه درويش\*

كلية العلوم السياسية / قسم السياسة الدولية

### المقدمة

يُعد التغير المناخي أحد أكبر التحديات البيئية التي تواجه العالم في القرن الحادي والعشرين. في العقود الأخيرة، شهد العالم تغيرات جوهرية في المناخ العالمي نتيجة زيادة تركيزات الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي، مما أثر على العديد من الدول بشكل مختلف. في منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة العراق، تبدو هذه التأثيرات أكثر وضوحاً نظراً لطبيعة مناخ المنطقة القاحلة والهشة في الأصل. يتميز المناخ في العراق بالتفاوت الشديد في درجات الحرارة، مع ارتفاع شديد في الصيف وانخفاض حاد في الشتاء، وتعتبر الأمطار الموسمية غير مستقرة مما يترك البلاد عرضة للجفاف والتصحر. نظراً إلى أهمية العراق كدولة زراعية تعتمد بشكل كبير على الموارد المائية، فإن تأثيرات التغير المناخي تهدد استقرارها البيئي والاجتماعي والاقتصادي.

### مؤشرات التغير المناخي في العراق

لقد بدأ التغير المناخي يترك بصماته الواضحة على العراق من خلال مجموعة من المؤشرات التي تؤثر بشكل مباشر على البيئة والموارد الطبيعية. من أبرز هذه المؤشرات ارتفاع درجات الحرارة، انخفاض معدلات الأمطار، الجفاف المتكرر، والتغير في أنماط الطقس.

#### 1. ارتفاع درجات الحرارة

تشير الدراسات المناخية إلى أن العراق شهد ارتفاعاً ملحوظاً في متوسط درجات الحرارة خلال العقود الأخيرة. وفقاً لتقارير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، ارتفعت درجات الحرارة في العراق بما يقارب درجتين مئويتين عن المعدلات الطبيعية المسجلة في القرن العشرين. هذا الارتفاع الملحوظ أثر بشكل كبير على الزراعة والمياه، حيث يزيد من معدل التبخر ويقلل من قدرة الأنظمة البيئية على الاحتفاظ بالمياه العذبة.<sup>(1)</sup>

#### 2. انخفاض معدلات الأمطار

شهد العراق تغيراً في أنماط الهطول المطري خلال السنوات الأخيرة. فقد أصبحت الأمطار أكثر تذبذباً، وغالباً ما تأتي بكميات قليلة أو في غير موسمها. وفقاً لتقارير منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (فاو)، فإن الهطول المطري غير المنتظم أثر بشكل سلبي على إنتاج المحاصيل الزراعية، خاصة في المناطق الشمالية التي تعتمد بشكل كبير على الأمطار كمصدر رئيسي للري.<sup>(2)</sup>

#### 3. الجفاف المتكرر

من أبرز المؤشرات التي توضح تأثيرات التغير المناخي على العراق هو تكرار حدوث الجفاف. وفقاً لدراسات أجراها البنك الدولي، شهد العراق في السنوات الأخيرة معدلات جفاف هي الأسوأ منذ عقود. أدى هذا الجفاف المتكرر إلى تدهور التربة وزيادة التصحر، مما يهدد الإنتاج الزراعي ويؤثر

\* استاذ مساعد دكتور - جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية - قسم السياسة الدولية - rawa.taha@nahrainuniv.edu.iq

على معيشة المزارعين. المناطق الجنوبية والوسطى للعراق هي الأكثر تضرراً من هذه الظاهرة، حيث تتزايد معاناة السكان المحليين من ندرة المياه وانخفاض خصوبة الأراضي<sup>(3)</sup>.

#### 4. التغير في أنماط الطقس

شهد العراق أيضاً تغيرات ملحوظة في أنماط الطقس، حيث أصبح الطقس أكثر تقلباً مع زيادة تكرار الفيضانات والعواصف الترابية. تشير تقارير المركز الدولي للدراسات المناخية إلى أن الفيضانات أصبحت أكثر تواتراً نتيجة للتغيرات المناخية وزيادة هطول الأمطار غير المنتظم، ما يؤدي إلى تدمير البنية التحتية الزراعية والمدنية في المناطق المتضررة<sup>(4)</sup>.

#### أولاً : التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية

##### 1. تأثير التغير المناخي على الزراعة والموارد الطبيعية

تعد الزراعة من أكثر القطاعات تأثراً بتغير المناخ في العراق، حيث يعتمد القطاع الزراعي بشكل كبير على الموارد المائية التي تأثرت بسبب الجفاف وانخفاض معدلات الأمطار. تقارير البنك الدولي تشير إلى أن التغيرات المناخية أدت إلى انخفاض إنتاج المحاصيل الزراعية بنسبة تصل إلى 25% في بعض المناطق خلال العقد الماضي. هذا التأثير لا يشمل فقط المحاصيل الغذائية، بل يمتد أيضاً إلى تربية الحيوانات التي تعتمد على الأعلاف التي تأثرت بالجفاف والتصحر<sup>(5)</sup>.

##### 2. الآثار الاجتماعية: النزوح والهجرة الداخلية

أثر التغير المناخي في العراق على استقرار المجتمعات الريفية، مما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من السكان نحو المدن الكبرى بحثاً عن فرص عمل وظروف معيشية أفضل. وفقاً لتقارير منظمة الهجرة الدولية، تزايدت حالات النزوح الداخلي في العراق بسبب الفيضانات والجفاف في المناطق الريفية، خاصة في الجنوب، حيث تأثرت مناطق مثل البصرة وميسان بشكل كبير<sup>(6)</sup>.

##### 3. التأثيرات على الصحة العامة

التغير المناخي له تأثيرات مباشرة على صحة السكان، حيث يشير تقرير منظمة الصحة العالمية إلى أن العراق شهد زيادة في انتشار الأمراض المرتبطة بالحرارة الشديدة والتلوث الهوائي الناتج عن العواصف الترابية كما تزايدت حالات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي مثل الربو نتيجة للزيادة الملحوظة في عدد العواصف الترابية<sup>(7)</sup>.

#### ثانياً : جهود التكيف والتخفيف في العراق

##### أ. السياسات الحكومية لمكافحة آثار التغير المناخي

السياسات الحكومية في العراق لمكافحة آثار التغير المناخي أصبحت ضرورية نظراً للتحديات البيئية الكبيرة التي تواجهها البلاد. ومع تزايد تأثيرات تغير المناخ مثل ارتفاع درجات الحرارة، انخفاض معدلات الأمطار، وتزايد معدلات الجفاف، وضعت الحكومة العراقية عدة استراتيجيات وخطط للتعامل مع هذه التحديات. أهم هذه السياسات يمكن تلخيصها كالتالي<sup>(8)</sup>.

##### 1. خطة العمل الوطنية للتغير المناخي

في عام 2019، أطلقت وزارة البيئة العراقية خطة وطنية للتكيف مع التغير المناخي، وتهدف هذه الخطة إلى تحسين كفاءة استخدام الموارد المائية وتقليل الانبعاثات الكربونية. تضمنت هذه الخطة إجراءات مثل:

- تحسين إدارة المياه: بما في ذلك تطوير نظم ري حديثة أكثر كفاءة، وتقليل هدر المياه في الزراعة، وإعادة تأهيل البنية التحتية للمياه لتقليل الفاقد في الأنابيب والشبكات.
- الزراعة المستدامة: تشجيع استخدام المحاصيل المقاومة للجفاف وتنفيذ تقنيات جديدة لتحسين إنتاجية الأراضي المتدهورة نتيجة التصحر والجفاف.
- تعزيز استخدام الطاقة المتجددة: التوجه نحو زيادة استخدام الطاقة الشمسية والرياح لتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري الذي يسهم في زيادة الانبعاثات الكربونية.

## 2. الالتزام باتفاقية باريس للمناخ

في عام 2020، انضم العراق رسمياً إلى اتفاقية باريس للمناخ، وهي الاتفاقية الدولية التي تهدف إلى الحد من الاحتباس الحراري العالمي. التزمت الحكومة العراقية بموجب هذه الاتفاقية باتخاذ خطوات للحد من انبعاثات الغازات الدفيئة ودعم السياسات البيئية المستدامة، ومنها: (9)

- وضع خطة لخفض الانبعاثات: تطوير استراتيجيات لتقليل الاعتماد على الصناعات التي تعتمد بشكل كبير على الكربون، مع التركيز على الصناعات الأكثر تأثيراً على البيئة مثل النفط والغاز.
- زيادة التشجير: تنفيذ برامج تشجير لمكافحة التصحر وتخفيف آثار التغير المناخي من خلال امتصاص ثاني أكسيد الكربون وزيادة المساحات الخضراء في البلاد.

## 3. مشاريع إدارة المياه ومكافحة الجفاف

نظراً لأهمية المياه في بلد يعتمد بشكل كبير على الأنهار مثل دجلة والفرات، فإن العراق بدأ بتنفيذ عدة مشاريع تهدف إلى مواجهة أزمة المياه. من بين هذه المشاريع: (10)

- إعادة تأهيل السدود: تعمل الحكومة على إعادة تأهيل السدود القديمة وبناء سدود جديدة لتحسين القدرة على تخزين المياه واستخدامها بشكل فعال خلال فترات الجفاف.
- تقنيات الري الحديثة: تشجيع استخدام تقنيات الري بالتنقيط والري تحت السطحي لتقليل الفاقد من المياه وتحسين كفاءة استخدام المياه في الزراعة.
- إدارة مستدامة للمياه الجوفية: وضع خطط لاستخدام المياه الجوفية بشكل أكثر كفاءة وحماية هذه الموارد من الاستنزاف المفرط.

## 4. التعاون الدولي والإقليمي

في مواجهة التغير المناخي، أدركت الحكومة العراقية الحاجة إلى التعاون مع دول الجوار والمؤسسات الدولية. تشمل أبرز جوانب هذا التعاون: (11)

- التعاون مع تركيا وإيران بشأن إدارة الأنهار المشتركة: حيث تعاني العراق من تأثيرات بناء السدود في دول الجوار، ما يقلل من تدفق المياه إلى الأنهار العراقية. تسعى الحكومة إلى توقيع اتفاقيات دولية جديدة لإدارة هذه الموارد المائية بشكل مستدام.



- الحصول على دعم مالي وتقني: تعمل الحكومة العراقية على الاستفادة من مبادرات التمويل الدولية التي تهدف إلى دعم الدول النامية في مواجهة التغير المناخي، مثل الصندوق الأخضر للمناخ.

## 5. تطوير نظام إنذار مبكر للكوارث الطبيعية

للتكيف مع التغيرات المناخية والحد من الأضرار الناجمة عنها، بدأت الحكومة العراقية بالاستثمار في أنظمة الإنذار المبكر للكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والجفاف والعواصف الترابية. هذا النظام يعتمد على التكنولوجيا المتقدمة لتوقع الكوارث واتخاذ التدابير اللازمة مسبقاً لحماية المجتمعات المحلية وتقليل الخسائر الاقتصادية والبشرية.

النتائج المتوقعة لهذه السياسات إذا تم تنفيذ هذه السياسات بشكل فعال، من المتوقع أن تساعد العراق في: (12)

- تحسين مرونة البلاد أمام التأثيرات المناخية.
- تعزيز الأمن الغذائي والمائي.
- تقليل معدلات التصحر وزيادة كفاءة استخدام الموارد الطبيعية.
- الإسهام في الجهود العالمية للحد من التغير المناخي.

## ب. المنظمات غير الحكومية ودورها في مواجهة التحديات البيئية

المنظمات غير الحكومية تلعب دوراً محورياً في مواجهة التحديات البيئية في العراق، حيث تعمل على تعزيز الوعي البيئي، وتنفيذ مشاريع ملموسة على الأرض لدعم المجتمعات المتضررة من تغير المناخ، والجفاف، والتصحر. هذه المنظمات توفر الدعم الفني والمادي الذي غالباً ما يكون غير متوفر للحكومة العراقية نتيجة التحديات الاقتصادية والسياسية. في ما يلي نذكر أبرز الأدوار التي تؤديها هذه المنظمات: (13)

### 1. زيادة الوعي البيئي والتثقيف

تؤدي المنظمات غير الحكومية دوراً حاسماً في زيادة الوعي البيئي بين السكان المحليين في العراق، خاصة في المجتمعات الريفية التي تعتمد على الموارد الطبيعية. من خلال تنظيم ورش العمل، الحملات الإعلامية، والبرامج التثقيفية، تسعى المنظمات إلى توعية الفرد حول:

- أهمية الحفاظ على المياه: تشجيع استخدام المياه بكفاءة واتباع ممارسات صديقة للبيئة في الري والزراعة.
- التكيف مع التغير المناخي: تقديم إرشادات للمزارعين حول تقنيات الزراعة المقاومة للجفاف والتغيرات المناخية.
- الحفاظ على البيئة: توعية المجتمعات حول مخاطر إزالة الغابات والتصحر، ودور كل فرد في حماية البيئة.

مثال على ذلك منظمة الإغاثة والتنمية، التي نظمت برامج توعية في جنوب العراق لتعزيز مفهوم الاستدامة البيئية، وساعدت في نشر المعرفة حول أهمية الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية.

### 2. إدارة المياه ومكافحة الجفاف

تؤدي المنظمات غير الحكومية دورًا بارزًا في دعم المجتمعات المتضررة من نقص المياه والجفاف إذ تعمل هذه المنظمات على: (14)

- **تنفيذ مشاريع إدارة المياه:** تقوم المنظمات ببناء بنية تحتية جديدة للمياه في المناطق الريفية، مثل إنشاء آبار لجمع المياه، وإنشاء أنظمة ري بالتنقيط لتوفير المياه.
- **ترميم الأنظمة التقليدية لإدارة المياه:** في بعض المناطق، تساعد المنظمات في إعادة تأهيل الأنظمة التقليدية لجمع وتوزيع المياه، ما يقلل من تبديد الموارد المائية ويحسن كفاءة استخدامها.
- **دعم تكنولوجيا حصاد مياه الأمطار:** تساعد المنظمات في تعليم المجتمعات كيفية استخدام التقنيات البسيطة لجمع مياه الأمطار وتخزينها لاستخدامها في أوقات الجفاف.
- على سبيل المثال، نفذت منظمة "المساعدة الإنسانية والتنمية" مشاريع لإدارة المياه في مناطق مثل البصرة وميسان، حيث ساعدت على توفير مصادر مائية بديلة وتحسين تخزين المياه خلال فترات الجفاف الشديدة.

### 3. مكافحة التصحر

التصحر هو أحد أكبر التحديات التي تواجه العراق، خاصة في المناطق الجنوبية والوسطى. المنظمات غير الحكومية تعمل على: (15)

- **مشاريع إعادة التشجير:** تساهم هذه المنظمات في زراعة الأشجار وتحسين الغطاء النباتي، وهو ما يساعد في تقليل ظاهرة التصحر وحماية التربة من التدهور.
- **إصلاح الأراضي الزراعية المتدهورة:** تقدم المنظمات مساعدات فنية للمزارعين في إصلاح الأراضي التي تضررت بفعل التصحر أو التغير المناخي، مثل استخدام تقنيات حديثة في تحسين خصوبة التربة.
- **برامج استدامة الأراضي:** دعم المجتمعات المحلية في تطبيق ممارسات زراعية مستدامة تقلل من استنزاف التربة والموارد.

منظمة الأغذية والزراعة (FAO) كانت أحد الفاعلين الأساسيين في هذا المجال، حيث نفذت مشاريع لمكافحة التصحر في العراق من خلال تحسين ممارسات استخدام الأراضي وتقديم الدعم للمزارعين لزراعة محاصيل أكثر مقاومة للتغيرات المناخية.

### 4. دعم الفئات المتضررة من تغير المناخ

أحد الأدوار الأساسية التي تؤديها المنظمات غير الحكومية هو تقديم الدعم المباشر للمجتمعات والفئات المتضررة بشكل مباشر من آثار تغير المناخ و يتضمن هذا الدعم: (16)

- **توفير المساعدات الإنسانية:** في حالات الطوارئ البيئية مثل الجفاف أو الفيضانات، توفر المنظمات غير الحكومية المساعدات الغذائية والمياه والإمدادات الصحية للمجتمعات المتضررة.
- **دعم الفلاحين والمزارعين:** تقدم المنظمات مساعدات مالية وفنية للمزارعين الذين تأثروا بتغيرات المناخ، بما في ذلك توفير البذور المقاومة للجفاف والتدريب على تقنيات الزراعة المستدامة.
- **المساعدة في بناء القدرات المحلية:** تدريب المجتمعات المحلية على كيفية التكيف مع الظروف المناخية القاسية وبناء قدرة المجتمعات على مواجهة الكوارث الطبيعية بشكل أكثر فعالية.

## 5. الضغط من أجل السياسات البيئية

المنظمات غير الحكومية تعمل أيضاً كجهات ضغط، حيث تسعى إلى التأثير في السياسات العامة للحكومة بشأن البيئة والتغير المناخي. من خلال تقاريرها وأبحاثها ومشاركتها في المؤتمرات الدولية، ترفع هذه المنظمات من مستوى الوعي حول تأثيرات التغير المناخي في العراق وتحت الحكومة على اتخاذ المزيد من الإجراءات الصارمة لمكافحة هذه الظاهرة. كما تعمل على تعزيز الشراكات بين الحكومة والمجتمع المدني لتعزيز العمل المشترك.<sup>(17)</sup>

## 6. التعاون الدولي

العديد من المنظمات غير الحكومية في العراق تستفيد من الشراكات الدولية لتأمين التمويل والخبرات اللازمة لتنفيذ مشاريعها، هذه الشراكات تشمل: <sup>(18)</sup>

- **المنظمات الدولية:** مثل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والاتحاد الأوروبي، اللذين يوفران الدعم المالي والفني لمشاريع البيئة في العراق.

- **الجامعات والمؤسسات البحثية:** تعاونت بعض المنظمات غير الحكومية مع الجامعات والمؤسسات الأكاديمية لتطوير بحوث ميدانية حول تأثيرات التغير المناخي وطرح حلول مبتكرة. على سبيل المثال، قامت منظمة كير الدولية بتنفيذ برامج لتقوية قدرات المجتمعات العراقية على التكيف مع التغير المناخي، بالتعاون مع منظمات إقليمية ودولية أخرى، عبر تقديم الدعم الفني والمساعدات.

هذه المنظمات غير الحكومية في العراق تواجه تحديات كبيرة في ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية، إلا أنها تواصل جهودها في تعزيز الاستدامة البيئية وتقديم الدعم للمجتمعات المتضررة من التغير المناخي. دورها لا يقتصر على العمل الميداني فقط، بل يشمل أيضاً تعزيز الحوار بين الحكومة والمجتمع المدني، والعمل على تحسين السياسات البيئية المحلية، مما يساهم في تقليل الآثار السلبية للتغير المناخي في العراق.

## الخاتمة

ختاماً تشير الأدلة العلمية إلى أن التغير المناخي يشكل تهديداً كبيراً للعراق، حيث يؤثر على القطاعات الحيوية مثل الزراعة والمياه، ويهدد الاستقرار الاجتماعي والصحي. لذا، ينبغي على العراق تعزيز جهود التكيف مع هذه التغيرات من خلال تحسين إدارة الموارد الطبيعية، وتبني التكنولوجيا المتقدمة، وتعزيز التعاون الدولي.

## المصادر :

1- منظمة الأغذية والزراعة. (2018). تأثير تغير المناخ على الزراعة في العراق. <http://www.fao.org/iraq/climate-change>

2- الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (2021) تغير المناخ 2021: الأساس العلمي المادي. <https://www.ipcc.ch/report/ar6/wg1/>.

3- البنك الدولي. (2020). "إدارة الموارد المائية ومواجهة الجفاف في العراق". <https://www.worldbank.org/en/country/iraq/publication/iraq-water-resources-management>

4- الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (2021) تغير المناخ 2021: الأساس العلمي المادي. <https://www.ipcc.ch/report/ar6/wg1/>.

- 5- البنك الدولي. (2020). "إدارة الموارد المائية ومواجهة الجفاف في العراق".  
<https://www.worldbank.org/en/country/iraq/publication/iraq-water-resources-management>
- 6- منظمة الهجرة الدولية. (2019). الهجرة وتغير المناخ في العراق. <https://www.iom.int/climate-change>.
- 7- منظمة الصحة العالمية. (2020). التأثيرات الصحية لتغير المناخ في العراق.  
<https://www.who.int/climate-change>.
- 8- وزارة البيئة العراقية. (2019). "خطة العمل الوطنية للتغير المناخي في العراق". الرابط:  
<http://www.environment.gov.iq>
- 9- اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (2020) انضمام العراق إلى اتفاقية باريس.  
<https://unfccc.int/iraq-paris-agreement>.
- 10- البنك الدولي. (2020). "إدارة الموارد المائية ومواجهة الجفاف في العراق".  
<https://www.worldbank.org/en/country/iraq/publication/iraq-water-resources-management>
- 11- منظمة الأغذية والزراعة. (2018). تأثير تغير المناخ على الزراعة في العراق.  
<http://www.fao.org/iraq/climate-change>.
- 12- وزارة البيئة. (2019). خطة العمل الوطنية للتغير المناخي في العراق. وزارة البيئة، العراق.
- 13- منظمة الإغاثة والتنمية. (2021). "مشاريع التوعية البيئية في جنوب العراق".  
<https://www.reliefweb.int/iraq-awareness-projects>.
- 14- منظمة الأغذية والزراعة. (2018). إدارة المياه في مناطق الجفاف في العراق".  
<http://www.fao.org/iraq/water-management>.
- 15- منظمة الأغذية والزراعة. (2019). مشاريع مكافحة التصحر في العراق".  
<http://www.fao.org/iraq/desertification>.
- 16- منظمة الهجرة الدولية. (2019). تأثير تغير المناخ على المجتمعات المتضررة في العراق".  
<https://www.iom.int/climate-change-iraq>.
- 17- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2020). العمل على سياسات بيئية في العراق".  
<https://www.undp.org/iraq-environment-policy>.
- 18- منظمة كير الدولية. (2020). "تقوية قدرات المجتمعات العراقية للتكيف مع التغير المناخي".  
<https://www.care.org/iraq-climate-project>.

## ازمة المناخ في منظور السياسة العالمية: كسر جمود الاستحواذ السيادي من منطلق المشترك الانساني

م.د. ماجد حميد خضير\*

كلية العلوم السياسية/ قسم السياسة الدولية

نشأ عالم العلاقات الدولية في الحضارات والثقافات القديمة والممالك والامبراطوريات التي خلت لكن العلاقات التي نشأت لم تكن تخضع لمنهج علمي ولا تتسم بالانتظام والاستمرارية والشمولية، بمعنى آخر انها ربما خضعت لردود الفعل المختلفة بين صناع القرار آنذاك فضلا عن كونها لم تخرج عن نطاق جغرافي ضيق في اوقات معينة واكثر حرجاً ولم تنتج مؤسسات تدبر هذه العلاقات ولم يتم رسم معايير للاشخاص الذين يقع على عاتقهم رفق الانشطة الخارجية الصادرة عن وحدة القرار الدولية وبطبيعة الحال فإن مرد ذلك لهيمنة اصحاب السلطة في تلك المجتمعات على ما يصدر من فعل ورد فعل وفي نهاية المطاف كانت الانشطة التي تصدر تقتصر على الانشطة ذات الطابع السياسي فقط.

وقد دأبت الدولة القومية منذ نشأتها على مأسسة العلاقات الدولية بينها وبين باقي الوحدات الدولية الاخرى وفقاً لما تقتضيه مصلحتها القومية ومن منطلق سيادي مطلق ومتطرف أحياناً على اعتبار ان مفردة السيادة والقانون الدولي سارا ضمن نطاق واحد جنباً الى جنب مع الدولة القومية باعتبارها الشخص الوحيد في عالم العلاقات الدولية. وقد سادت الكثير من النظريات ذات الطابع الواقعي الذي يهيمن عليه منطق القوة والعنف والمصلحة القومية كاساس للتعامل مع العالم ومع باقي الدول القومية ، ودخل العالم ضمن دوامة العنف والحروب والصراعات ومحاولة الهيمنة على مناطق الموارد الطبيعية والاولوية والحفاظ على المكانة الدولية.

ودخل العالم عدة حروب وحربين عالميتين رسمتا حدود الصراع ومقتربات السلام الحرج القائم على اساس توازن القوى سواء المتعدد الاطراف او نظام توازن القوى ثنائي القطبية وهذا لعمرى اسهم في ان يكون سلام على شفى حفرة من الحرب النووية والتدمير المتبادل وقد اغفل العالم كله انه سائر نحو التدمير الشامل لكن من نوع اخر وهو استهلاك فرصتنا في العيش المشترك في نظام بيئي غير خاضع لتقسيم السيادة وحدود النار نظام ايكولوجي لا يمكن ترميم غلاف الاوزون فيه الا بوجود تكاتف مشترك لا يقف عند حدود السيادات الوطنية ولا يحتمل المساومة والتسويق والمماطلة والتأجيل فالحلاك وشيك ان لم يتم تدارك الامر.

يمكن فهم عالمنا الحديث والمعاصر في ضوء ثلاثية مفاهيمية تطورت يوماً بعد اخر وان فارق التطور ملاحظ من خلال اجراء معاينة ضمن معايير الجودة والتطور فضلا عن معايير التخلف والرجعية في التفكير في الاولويات بين مختلف دول العالم وبين الاقاليم الاستراتيجية التي حددت من هم عالم الشمال وعالم الجنوب . فمنذ تأسيس منظمة الامم المتحدة والعالم يتجه الى ايجاد فارق واضح في المكانة والوزن الدولي والاخذ في الاعتبار وزن القوة بمختلف ابعادها وعلى رأسها القوة النووية وهو امر بدا واضحا ضمن مجلس الامن الذي يخضع له حالياً نظام الامن الجماعي الذي اعطى للمجلس سلطة تقدير خطورة النزاعات على السلم والامن الدوليين وما هو المناسب من معالجات

\* مدرس دكتور – جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية – قسم السياسة الدولية - dr.majid@nahrainuniv.edu.iq

لحل النزاعات الدولية ، وهو تقسيم يظهر من خلاله تراتبية وجود مصطلح ومفهوم السياسة الدولية في حين نجد ان الجمعية العامة للأمم المتحدة وهي تعكس نظام المساواة القانونية بين مختلف دول العالم صغيرها وكبيرها ومن ثم كان لكل مفهوم نصيبه من الاهتمامات فضلا عن تفوق مفهوم السياسة الدولية نحو الاهتمام بمجالات اكثر دقة واكثر خطورة وربما تمس الكثير من الثوابت الوطنية مثل نظام السيادة القومية وتجاوز مسألة التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى وبدأت الدول الكبرى تسوق مقاربات جديدة لادارة الازمات والامن الدوليين ومحاولة تجاوز نظام الامن الجماعي نحو الولوج الى دواخل الدول والتعامل مع مكوناتها الداخلية والحصيلة تراجع الاهتمام بعالم العلاقات الدولية ومحاولة اقضاء الدولة واشراك اشخاص اخرين مثل الشركات المتعددة الجنسيات والمنظمات الدولية غير الحكومية والافراد العالميين في سابقة خطيرة على الرغم من الواقع الحالي قد تغير كثيرا وان هناك دواع تدفع نحو تقليل الاعتماد على ادوار الدولة القومية وجعلها اقل تدخلية وان هناك مخاطر عالمية اكبر واكثر خطورة مثل الارهاب العابرة للحدود والتغير المناخي وازمات صحية مثل ازمة كورونا وغيرها من الوبئة العالمية وتجارة المخدرات وباقي صور الجريمة المنظمة كلها تتطلب مؤسسات وبنى تحتية وفوقية تتناسب مع طبيعة ما هو سائد حالياً.

وظهرت ازمة المناخ العالمية كقضية ذات طابع استراتيجي عالمي وذات ابعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وامنية تتطلب وعياً كبيراً جداً لطبيعة ما هو قادم من تغييرات مناخية باتت تلقي بظلالها على العالم اجمع في ظاهرة تسمى التطرف المناخي والاحتباس الحراري بسبب الاستهلاك الجائر لموارد الكوكب يعبر عن تراكمات قديمة قدم عمر الاستعمار البريطاني والفرنسي وباقي الدول الاستعمارية الاخرى التي تسابقت على نهب موارد كثيرة متعددة الابعاد وما انتجته حلبة التنافس الصناعي على الفحم الحجري والنفط والوقود الاحفوري وغيره من الموارد الناضبة والتي لها منافع كبيرة فضلاً عن مضارها الصحية التي بدأت تعطي اكلها منذ حين ليس ببعيد لكنها ظهرت بشكلها المتطرف الحالي عبر زيادة نسبة التلوث البيئي ونقص الاوكسجين في مقابل زيادة ثاني اوكسيد الكربون والذي يندب بخطر خنق الكوكب بأسره وتقليل فرص العيش المشترك الامن .

وفي ظل عالم يهيمن عليه السجال وتبادل الاتهامات بشأن من هو المتسبب بدمار الكوكب وتهديد التوازن البيئي الشمال ام الجنوب ، فان التهديد المناخي يكبر يوماً بعد اخر يعناش على تباعد وجهات النظر الغربية وغير الغربية. فدول الجنوب تطرح اولويات اخرى مثل توفير لقمة العيش ويجاد فرص عمل جديدة حتى وان تم تجريد مساحات كبيرة من الغابات حتى وان غزا عالم البلاستيك البحار والمحيطات حتى وان اختنقت رئة الارض بفعل عوادم السيارات والمصانع ومحطات الكهرباء التي تعمل بالفحم الحجري او النفط والغاز . ان حدود التنمية تعد بمثابة حرب جديدة بنظر بلدان الجنوب وخصوصا الصين والهند والى حد بعيد روسيا والبرازيل وغيرها لانها مجتمعات تواجه الكثير من الافواه الجائعة وان انتاج وتصدير النفط ضرورة تساوي مسألة الحياة والموت وان هناك تحدي استراتيجي يفرض نفسه على تفكير وقناعات دول عالم الجنوب انهم ليسوا من تسبب في دمار الكوكب وان النصيب الاكبر من الدمار يقع على عاتق الدول الاستعمارية والدول الغربية الحالية وان هناك ضرورة لأجراء محاكمة تاريخية ودفع تعويضات كبيرة لاسترداد ثقة الجنوب بالشمال.

ومن ثم تأتي السياسة العالمية لتسلط الضوء على اهتمام اكبر بقضايا التنمية المستدامة والتغيرات المناخية والتطرف الناجم عنها في مقابل سيادة القضايا التقليدية على جملة اهتمامات العلاقات الدولية وان هناك واقعاً جديداً بات يفرض نفسه من خلال تصديه للاهتمام بالبيئة بكافة

جوانبها وحث الجميع على اعتبار التطرف المناخي تهديد للعيش المشترك وان لا سبيل لنجاة الاجيال القادمة ان اهملنا قضايا البيئة والمناخ وان الجوع والفقر والمرض والتصحر هي ظواهر مرافقة او ناجمة عن التطرف المناخي وبات هذا الامر من صلب اهتمامات السياسة العالمية وقد جاءت العديد من المؤتمرات العالمية بهذا الصدد منها منتدى cop

ان غازات الدفيئة او الاحتباس الحراري تحولت من كونها ظاهرة طبيعية تحدث لاجل الحفاظ على درجة الحرارة والحفاظ على المخلوقات الحية عن طريق السماح ببقاء درجة الحرارة القادمة من الشمس وعكسها بطريقة آمنة تحافظ على هدف الحياة لكن للانسان بصمة اخرى قد عكست طبيعة الاحتباس الحراري وزادت من درجته لحد وجود التطرف المناخي وزيادة حرارة الارض وذوبان الجليد وزيادة الامطار بشكل يؤدي الى حدوث فيضانات وامطار غزيرة حتى خارج اوقاتها المتوقعة واحيانا حدوث جفاف شديد يؤدي الى التصحر فضلا عن زيادة انبعاثات الكربون.

## مخاطر السلام والامن المتعلقة بالمناخ : العراق انموذجاً

### Climate-related risks to peace and security: Iraq as a model

م.د هديل حربي ذاري\*

كلية العلوم السياسية – قسم السياسة الدولية

يقف العراق على خط المواجهة في مواجهة أزمات متقاطعة متعددة، من ضمنها التدهور البيئي ، ذلك إن التأثير المتفاقم بسرعة لتغير المناخ يمكن أن يؤدي إلى تفاقم حالة عدم اليقين السياسي والأفق الاقتصادية الصعبة، وتصعيد التوترات الداخلية، وفي نهاية المطاف المساهمة في عدم الاستقرار في البلاد وخارج حدودها. إذ إن الفئات الأكثر ضعفاً في العراق - بما في ذلك النساء واللاجئين والنازحين داخلياً والشباب وغيرهم من الفئات المهمشة - تتحمل العبء الأكبر من هذه المخاطر المتقاطعة نتيجة لقدرتها المحدودة على التكيف والاستجابة لهذه التأثيرات.

ووفقاً لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، فإن العراق هو خامس أكثر دولة معرضة لخطر تغير المناخ في العالم ، ومع تسارع آثار تغير المناخ، أدت موجات الجفاف والفيضانات وارتفاع مستوى سطح البحر والعواصف الغبارية ونُدرة المياه إلى زيادة المنافسة على الموارد وفقدان خيارات سبل العيش في جميع أنحاء العراق وساهمت في النزوح القسري والهجرة. إن التفاعل بين هذه التأثيرات المناخية المتتالية جنباً إلى جنب مع حالة أمنية متقلبة وتحديات حوكمة مستمرة وضغوط ديموغرافية يؤدي إلى تفاقم المخاطر التي تهدد السلام والاستقرار في العراق. وقد حظيت الروابط بين تغير المناخ والسلام والأمن بقدر متزايد من الاهتمام في السنوات الأخيرة، سواء على المستوى العالمي أو في سياق العراق. إذ يمكن ان يقوض تغير المناخ مكاسب التنمية ويؤثر في ديناميات الصراع ويعطل عمليات السلام الهشة أصلاً في العراق ، وعلى الرغم من عدم وجود علاقة سببية مباشرة بين تغير المناخ والصراع ، فقد حددت الأبحاث مسارات متعددة يتفاعل من خلالها تغير المناخ مع الضغوطات السياسية والاجتماعية والبيئية لمضاعفة نقاط الضعف والتوترات الحالية ، لذا تقدم هذه الورقة أربعة مسارات مترابطة لوصف العلاقة المعقدة بين تغير المناخ والسلام والامن في العراق عبر الاتي : تدهور سبل العيش ، الهجرة والتنقل ، تكتيكات الفاعلين العسكريين المسلحين ، استغلال النخبة وسوء الإدارة .

#### أولاً : تدهور سبل العيش

إن موقع العراق في منطقة قاحلة تقع أسفل مجرى النهر يجعله معرضاً بشكل خاص لعدد من المخاطر المناخية ، وتشمل هذه المخاطر كلاً من المخاطر البطيئة (مثل التصحر، وانخفاض هطول الأمطار، وارتفاع مستوى سطح البحر في الجنوب) وكذلك المخاطر السريعة (مثل الجفاف، والفيضانات، والعواصف الغبارية، وموجات الحر ) . وبناءً على مبادرة نوتردام العالمية للتكيف، التي تدرس مدى تعرض البلدان لتغير المناخ والتحديات العالمية الأخرى جنباً إلى جنب مع استعدادها للتكيف، يحتل العراق المرتبة 82 بين البلدان الأكثر ضعفاً والمرتبة 42 بين البلدان الأقل استعداداً للتعامل مع تأثيرات المناخ. 5 وفي الوقت نفسه، يعتبر مؤشر INFORM لإدارة المخاطر العراق البلد الرابع عشر الأكثر عرضة للخطر في العالم من حيث مستويات التعرض للمخاطر والضعف والقدرة على التكيف، مع مؤشرات عالية إلى عالية جداً لخطر الفيضانات والجفاف والصراع .

\* مدرس دكتور ، جامعة النهريين – كلية العلوم السياسية – قسم السياسة الدولية - [hadeel@nahrainuniv.edu.iq](mailto:hadeel@nahrainuniv.edu.iq)



ويشهد العراق ارتفاعاً في وتيرة سيناريوهات الجفاف. وقد حدث أسوأ جفاف في العصر الحديث في عام 2021 وتسبب في انخفاض مستويات المياه بأكثر من النصف في نهري دجلة والفرات. وبحلول عام 2050، وبناءً على سيناريو زيادة درجة الحرارة بمقدار درجة مئوية واحدة عن المستويات الحالية، من المتوقع أن ينخفض هطول الأمطار السنوي بنسبة 10٪ ويسبب انخفاضاً بنسبة 20٪ في المياه العذبة المتاحة. ووفقاً للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)، فإن توقعات هطول الأمطار في ظل سيناريو الانبعاثات المتوسطة إلى العالية ستتناقص بمرور الوقت، ويعاني سبعة ملايين شخص في العراق حالياً من انخفاض الوصول إلى المياه وقد يواجه العراق نقصاً في المياه يصل إلى 10.8 مليار متر مكعب سنوياً بحلول عام 2035، وهو ما يتوافق مع انخفاض بنسبة تزيد عن 30٪ في سحب المياه السنوي الحالي في العراق. والوضع خطير بشكل خاص في جنوب البلاد، حيث يتسبب انخفاض هطول الأمطار وانخفاض تدفقات الأنهار في عودة مياه البحر إلى مصب شط العرب وإلى قنوات الري المستخدمة في زراعة المحاصيل. وهذا يساهم في نقص حاد في المياه العذبة، وتسلسل المياه المالحة على نطاق واسع إلى الأراضي الزراعية مما يتسبب في ملوحة التربة وتدهور الأراضي والتي تعد عوامل دفع شائعة تؤدي إلى نزوح مئات الآلاف من الأشخاص.

لذا سيؤثر تغير المناخ بالفعل على سبل العيش في العراق ، لاسيما مع تفاقم الأعباء المجتمعية للاقتصاد الضعيف وأنظمة الحوكمة بسبب تأثيرات التغير المناخي التي تؤثر سلباً على الزراعة وتقلل من دخل الأسرة وأمنها الغذائي وسبل عيشها. ففي العام 2021، تأثر شمال العراق بالجفاف بسبب انخفاض مستويات هطول الأمطار ، في حين شهد الجزء الجنوبي من البلاد انخفاضاً في إمدادات المياه العذبة؛ كلاهما أدى إلى فشل كبير في المحاصيل ، إذ أدى الجفاف في الأجزاء الشمالية من البلاد التي تعد بشكل عام منطقة فائض من الحبوب إلى انخفاض الحصاد في محافظة نينوى وانخفاض إنتاج المحاصيل إلى النصف في إقليم كردستان العراق، أما في نينوى، فيقدر محصول القمح بأنه أقل بنسبة 70 ٪ مما كان عليه في العام 2020، وأقل بنسبة 50 ٪ ، عن العام 2019، في حين في إقليم كوردستان، كان من المتوقع أن يكون إنتاج القمح أقل بنسبة 50 ٪ من محصول العام 2020. لذلك كله، أسهم فشل زراعة المحاصيل في زيادة أسعار المواد الغذائية في العراق حيث يتم استكمال الإنتاج المحلي الاستيرادات الغذائية. في حين تؤدي خسائر المحاصيل وانخفاض الدخل وزيادة أسعار المواد الغذائية إلى تفاقم أوجه الضعف الداخلي وتهديد الأمن الغذائي وسبل العيش في العراق. وقد ظهرت بالفعل توترات بين المجتمعات جراء ذلك. وقد يؤدي تدهور سبل العيش المرتبط بتغير المناخ ونقص المياه إلى زيادة مخاطر التنافس على الموارد والهجرة وتجنيد الجماعات المسلحة والصراع العنيف. ففي السنوات الأخيرة، برزت الاحتجاجات في العراق وأعمال الشغب كأحد الأشكال الأساسية للخلاف المرتبط بالمخاطر المتعلقة بالمناخ.

علاوة على ذلك، فإن النساء سوف تتأثر بشكل غير متناسب بالتغير المناخي في العراق، بسبب المحددات الاجتماعية الموجودة مسبقاً وعدم المساواة، لاسيما وأن النساء غالباً ما يفتقرن إلى خيارات كسب العيش والموارد المتاحة مقارنة بالرجال. وتظهر المؤشرات أن العراق احتل المرتبة 154 من بين 156 دولة في التقرير العالمي للفجوة بين الجنسين 2021، إذ حظيت النساء بفرص اقتصادية ومشاركة وتعليم وتمكين سياسي أقل. ففي أهوار الحويضة، على سبيل المثال، تتأثر النساء سلباً بنقص المياه وظروف الجفاف وعليهن البحث عن مصادر مياه أخرى في مناطق بعيدة لإعالة الأسر والماشية. عندما تتدهور سبل العيش، يهاجر الرجال إلى المدن بحثاً عن الوظائف، تاركين النساء الإعالة أسرهن ومواشيهن، ما يمثل عبئاً إضافياً من المسؤولية في أوقات الشدة. ومن ثم، يجب أن تأخذ معالجات تغير المناخ بالاعتبار تدهور سبل العيش في ديناميكيات النوع الاجتماعي في العراق.

## ثانياً: الهجرة والتنقل في العراق

يعاني العراق من هجرة حضرية واسعة النطاق بسبب فشل المحاصيل وفقدان سبل العيش، على سبيل المثال، في مدينة البصرة، كانت الهجرة من المناطق الريفية مدفوعة بشكل أساسي بنقص الفرص الاقتصادية وندرة المياه والتدهور البيئي الشديد لسبل العيش الريفية. إذ يعيش العديد من هؤلاء المهاجرين في مناطق حضرية فقيرة وغير آمنة معرضة بالفعل لمشاكل اجتماعية تتعلق بالأمن الاقتصادي. وقد أظهرت أنماط الهجرة الحضرية في العراق أنَّ معظم المهاجرين يستقرون في الأحياء الفقيرة، لاسيما أن هذه الأحياء الفقيرة، إلى جانب الظروف التي يمر بها المهاجرون، فهي مناطق غير مستقرة، وقد خلقت أرضاً خصبة للتجنيد في الجماعات المسلحة ونمو الشبكات الإجرامية. الأمر الذي جعل هذه المناطق تتركز فيها مصادر انعدام الأمن، والتي تتمحور حول النزاعات القبلية والبطالة ونقص الخدمات والإتجار بالمخدرات والكحول. وعليه أصبحت الهجرة المتزايدة إلى المدن تضيف المزيد من التحديات في المناطق الحضرية، الأمر الذي من شأنه أن يجهد من قدرات السلطات المحلية على إدارة وتلبية طلبات السكان المتزايد على الخدمات.

## ثالثاً: تكتيكات الفاعلون العسكريون والمسلحون

قد تؤدي زيادة الإجهاد المرتبط بالتغير المناخي والبيئي في العراق إلى تحفيز الجماعات المسلحة على الاستيلاء على الأراضي الزراعية والبنية التحتية للمياه أو تدميرها مثل السدود وخطوط الأنابيب ومحطات الصرف الصحي. وقد لوحظت هذه الظاهرة في صراعات أخرى في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، خلال احتلال «تنظيم داعش» للأراضي في العراق بين 2013-2017، إذ استهدف التنظيم مصادر مائية مهمة مثل سد الموصل والفلوجة ودمر البنية التحتية للري. كان الخوف من أن يقوم «تنظيم داعش» بتحويل أو قطع تدفق المياه إلى الأجزاء الجنوبية - وهي منطقة زراعية رئيسة تعتمد على الري- وتركها عرضة للجفاف. كما تأثرت الأراضي الصالحة للزراعة بالنزاع والتدمير المتعمد من قبل تنظيم داعش». لذلك بسبب التأثير المتفاقم للتغير المناخي، قد تستمر البنية التحتية الاستراتيجية للمياه في لعب دور مهم في النزاعات المسلحة المستقبلية في العراق .

## رابعاً: استغلال النخبة وسوء الإدارة

إنَّ الآثار المجتمعة للحكم الضعيف واستغلال النخبة والتهميش والإقصاء، تعني أن التغير المناخي في العراق يؤثر على بعض الفئات أكثر من غيرها، مما يؤدي بدوره إلى تغذية المظالم التي تؤدي إلى عدم الاستقرار. إذ يحد الفساد من قدرة الحكومة على تنفيذ السياسات، الأمر الذي يؤدي إلى التوزيع غير المتكافئ للموارد ويؤدي إلى عدم الاستقرار. فضلاً عن ذلك، كثيراً ما تعيق المنافسة السياسية من عمل الحكومة. فعلى الرغم من تعهدات الحكومات المتعاقبة بمعالجة الآثار الاجتماعية والاقتصادية للتغير المناخي إلا أن الخلافات السياسية منعت العراق من القيام باستثمارات طويلة الأجل في البنية التحتية لمعالجة آثار تغير المناخ ، ومن المرجح أن يؤدي تدهور سبل العيش إلى زيادة مخاطر الاحتجاجات وخلق عدم استقرار سياسي في العراق، وفي بعض الحالات من شأنه أن يؤدي إلى العنف.

## التوصيات:

1. يجب على الحكومة العراقية وشركائها الإقليميين والدوليين والأمم المتحدة التعاون لتطوير أدوات تحليلية شاملة للمخاطر الأمنية المتعلقة بالمناخ. ومن الأهمية بمكان أن يدمج هذا التحليل في خطة التكيف المناخي الوطنية العراقية.

2. يجب على الحكومة العراقية تعزيز قدرتها على التخطيط والتنفيذ استجابة للتحديات التي تواجه تقديم الخدمات العامة بسبب الآثار السلبية للتغير المناخي. إذ يجب وضع آليات لتعزيز المشاركة والشفافية والمساءلة وإصلاح قطاعي الكهرباء والمياه. كما يجب على الفاعلين الدوليين مساعدة العراق في هذه الجهود.
3. يجب على الحكومة العراقية وشركائها الإقليميين والدوليين العمل بشكل وثيق مع مختلف الجهات الفاعلة في المجتمع المدني المحلي، بما في ذلك الفئات المهمشة والمستبعدة، والنساء والفتيات، والأقليات العرقية والدينية والقبلية في معالجة المخاطر الأمنية المتعلقة بالمناخ.
4. يجب على الحكومة العراقية التكيف من ندرة المياه المتوقع حدوثها في المستقبل بسبب الآثار السلبية للتغير المناخي، والسياسات المائية للدول المجاورة (تركيا إيران) وضعف البنية التحتية لآبار المياه وتوزيعها، والاستخدام غير المقيد للمياه، وذلك عبر خيارين: الأول ينطوي على تعزيز الإمدادات من خلال زيادة إمكانية الوصول إلى الموارد المائية التقليدية، وإعادة استخدام مياه الصرف والمياه العادمة، والتحويلات بين الأحواض، وتحلية المياه، ومكافحة التلوث. أما الثاني فينطوي على إدارة الطلب العام على المياه من خلال ثلاثة خيارات: يتمثل الخيار الأول في تقليل المفقود من المياه في عملية الإنتاج الزراعي بداية من نظام الري وصولاً إلى نقطة الاستهلاك. ويتمثل الخيار الثاني في زيادة إنتاجية المحاصيل فيما يتعلق بالمياه، ويتضمن ذلك إنتاج محاصيل أكثر قيمة لكل حجم من المياه المستخدمة. في حين يتمثل الخيار الثالث في إعادة تقنين المياه نحو استخدامات أعلى قيمة من خلال نقل المياه بين القطاعات أو النقل داخل القطاعات عن طريق تقليل المساحة المروية المحصورة من محصول معين لتقليل التبخر الناجم من التربة أو سطوح أوراق النباتات .
5. يجب على الحكومة العراقية وبالتعاون مع الأمم المتحدة ووكالاتها وضع استراتيجية حول كيفية دعم الجهود الحكومية في معالجة الروابط بين تغير المناخ والسلام والأمن. وبناءً على الدروس المستفادة من مشاركة الأمم المتحدة في المجالات ذات الصلة، فإن الاستراتيجية على مستوى النظام من شأنها أن تحدد رؤية مشتركة للأمم المتحدة وتصف المسؤوليات وكذلك أساليب التعاون عبر منظومة الأمم المتحدة وخارجها. ومن شأنها أن توفر إطاراً لدمج عدسة المناخ بشكل منهجي في الأنشطة والعمليات ذات الصلة، وتحديد المجالات الرئيسية لدعم الأمم المتحدة بشأن المناخ والسلام والأمن لحكومة العراق وكذلك المجتمعات المحلية، إذ من الممكن أن تعمل الاستراتيجية على تفعيل العلاقة بين المساعدات الإنسانية والتنمية والسلام، وتعمل كجزء لا يتجزأ من جهود الوقاية الأوسع نطاقاً، وتحديد الفرص حيث يمكن لاعتبارات المناخ والسلام والأمن أن تفيد بعضها البعض وتحقق في الوقت نفسه أهداف بناء السلام والعمل المناخي وتمكين المرأة والسلام والأمن. ومن المرجح أن يتطلب تصميم الاستراتيجية وتنفيذها قدرة مخصصة لقيادة الجهود وعقد اجتماعات لأصحاب المصلحة المعنيين وإظهار التزام الأمم المتحدة بمعالجة الآثار السلبية لتغير المناخ.

#### المصادر :

- 1- مجموعة باحثين ، العراق في زمن الغليان : الآثار الاجتماعية والأمنية للتحويلات المناخية في العراق ، ترجمة : نصر محمد علي ، فيصل عبد اللطيف ، ( بغداد : دار عدنان ، 2024 ) ، ص 196 – 202 .
- 2- The interlinkages between climate, peace and security in Iraq , PMD/DPPA , April 2023, <https://iraq.un.org/sites/default/files/2023>

## استراتيجية الامن البيئي العراقي وانعكاساته على التغيرات المناخية: بغداد انموذجاً.

م.د. حسن هادي رشيد(\*)

Dr. Hasan Hadi Rasheed

كانت استراتيجية الدولة تبنى بالدرجة الأساس على المحافظة على امنها الخارجي بعده الركيزة الأساسية لبقائها، المعتمد على القوة العسكرية بشكل كبير ان لم يكن هي القوة الوحيدة المعول عليها لبقائها، حتى للحفاظ على امنها الداخلي. ولكن لتغيير حدود مفهوم الامن ذاته، بتنوع انواعه ومعه تنوع مصادر القوة، عن ما كانت تعنيه تلك المفاهيم حتى قبل عقود قليلة مثل ذلك دخول مفهوم الامن الإنساني ليضيف بعداً آخر لمفهوم الامن. حتى طرأ تغيير على حدود ومفهوم "استراتيجية الدولة". ولكي تبقى الدولة المعاصرة محافظة على امنها وتزيد من مصادر قوتها، فيجب عليها ان تعرف ما هي التغيرات التي دخلت على مفهوم الامن والقوة، ومن ثم كيفية وضع استراتيجية تتلاءم مع كل هذه المتغيرات لاسيما وان المحافظة على امنها لم يعد مقتصرًا عليها.

فتظهر لنا اشكالية جديدة لكيفية الحفاظ على امن الدولة؛ ذلك عندما يرتبط وضع استراتيجية لآمنها الوطني بدول أخرى، وتزداد الإشكالية كلما زاد عدد الدول؛ فكيف اذا أصبحت هذه الإشكالية مرتبطة ببيئة كوكب الأرض بأجمعها، وعندما نقول البيئة فأنا نقصد بذلك كل ما يحيط بالإنسان من مكونات طبيعية كالماء والهواء والأرض والحيوان والنبات، وحتى الحجر، مما يؤثر على حياته وبقاء الجنس الإنساني. ومقالنا اليوم ينصب على ما نال الأرض من تغيرات مناخية وبيئية، ليس بما كانت تعرض له بصورة طبيعة من عواصف وزلازل وحرائق وفيضانات، ولكن ما نبحت عنه ازدياد تلك التغيرات نتيجة تهور الإنسان في تعامله معها؛ فاصبح الخطر يداهم حتى المناطق غير المسكونة في قطبيها الشمالي والجنوبي، وعند هذه النقطة الخطرة يكون الكل مسؤول عن حل هذه الإشكالية، ولذلك انتبه الإنسان للكارثة التي سببها للبيئة التي يعيش فيها منذ منتصف القرن الماضي. فكيف وصل الحال لهذه النقطة الحرجة، وما هي الوسائل والسبل التي قدمها العالم لمواجهة هذا التحدي.

كانت الحياة قد استمرت على أحسن حال حتى كان من بعض البشر تدخلاً في الإخلال بهذا التوازن العجيب لاسيما بعد الثورة الصناعية، ومحاولة قلب التوازن البيئي لصالح الدول الرأسمالية، مما أدى ويؤدي إلى فساد البيئة والإضرار بالكائنات الحية وفي مقدمتها الإنسان الذي خلقه الله وكرمه، كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (الاسراء: 70)، وفي البحث عن نعم الله سبحانه وتعالى الكثيرة، فالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الصحيحة تزخر بهذا الموضوع، ولكن الإشكالية ان هذا الانسان قد افسد واضر بنعم الله سبحانه وتعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (الروم: 41). وهكذا قد بين الإسلام قبل غيره من نتائج الضرر وعدم المحافظة على البيئة وما يؤدي إفسادها.

يمثل اكتشاف النفط نقطة حرجية في عده السبب الرئيسي في التأثير على البيئة والمناخ، وذلك بعد ان تعددت أوجه نشاط الإنسان، وزادت الميادين التي استخدم فيها النيران أو الطاقة؛ فلم تعد مقصورة على إعداد الطعام أو التدفئة بل ابتكر الإنسان الآلات والقاطرات والسيارات مما أدى إلى زيادة تلوث البيئة، حتى أصبحت هذه المشكلة إحدى الاشكاليات الرئيسية لهذا العصر.

وللوقوف على خطورة هذه الإشكالية ولإيجاد الحلول اللازمة لها فتم عقد العديد من المؤتمرات وجعل يوم للأرض في ال22 من نيسان من كل عام، حيث أنشئت الأمم المتحدة للبيئة برنامج يعرف (اليوتيب) على أثر انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة في ستوكهولم في عام 1972م، وذلك بهدف أن يكون المشروع رائدًا ومشجعًا لقيام شراكات لرعاية البيئة على نحو يتيح للأمم والشعوب تحسين نوعية حياتها دون إضرار بنوعية حياة الأجيال المقبلة (الطيار، وآخرون، 2011، 135). هذا الاستشعار يجعل الأمل في إيجاد حل وتجاوز هذه الإشكالية امر اصبح باليد بعد ان تم تحديد الإشكالية،

\* - أستاذ مادة الفكر السياسي، قسم السياسات الدولية/ كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين،  
[hassan.hadi@nahrainuniv.edu.iq](mailto:hassan.hadi@nahrainuniv.edu.iq)

ويمكن ان نطلق عليها مشكلة، الا ان الواقع لا يقول بذلك، بل ان العالم الذي انتبه لهذه الإشكالية اخذ بالتمادي وزاد في تهوره لا سيما الدول الصناعية منه، التي زادت من اطلاق ما يعرف بالغازات الدفيئة (غاز ثاني أكسيد الكربون، وغاز الميثان، وغيرها من الاكاسيد والغازات المفلورة)، المسؤولة عن ثقب الأوزون، والمسؤولة بدورها على ارتفاع درجة الحرارة على سطح الكرة الأرضية، وهذه الظاهر شعر بها كل سكان الكرة الأرضية، الا ان ذلك الاستشعار لم يأتي أكله، حيث لم يتم السيطرة على التلوث بتلك الحدود بل زادت نسبته بشكل مخيف.

ومن الاسباب الرئيسي المباشرة لهذه الظاهرة، ما تبثه المصانع لاسيما في الدول المتقدمة صناعيا (المتحضرة) وهي تمثل النسبة الأكبر من أسباب التلوث، ولكن هنالك أسباب سببها الدول الفقيرة، من ذلك التلوث الذي تبثه "عوادم السيارات" التي زاد عددها بشكل كبير جدا، وما يسببه الزحام في معظم المدن لاسيما الكبيرة منها. يبين تقرير البنك الاوربي انه في عام 2016، وفقا لشركة إنريكس (Inrix) التي تصدر تقرير عن الازدحام المروري في جميع أنحاء العالم. بين التقرير ان السائقون في لندن أمضوا أكثر من 73 ساعة بوقت الذروة السنوي في الاختناقات المرورية، وفي باريس، أمضى السائقون 65 ساعة، بينما بلغ هذا الرقم في موسكو 91 ساعة. وتصدرت لوس أنجلوس القائمة بـ 104 ساعات. (البنك الأوروبي للاستثمار، 2022، 99).

اذا ما عرفنا ان الوقود المستخدم ما زال في بعض الدول لا يواكب متطلبات العصر بالمحافظة على البيئة بما يحتويه من عنصر الرصاص السام، فضلا عن الغازات الاخرى، وان تم اكتشاف خطره من عشرينات القرن الماضي الا ان بعض الدول استمرت بإضافة الرصاص إلى جميع منتجات البنزين حتى سبعينيات القرن الماضي، ثم بدأت الدول الغنية بالتخلص منه. لكن بعد ذلك بثلاثة عقود، أي في السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، كانت لا تزال 86 دولة تستخدم البنزين المحتوي على الرصاص. وتوقفت كوريا الشمالية وميانمار، وأفغانستان عن بيع البنزين المحتوي على الرصاص بحلول العام 2016، وهو ما ترك عدداً قليلاً من الدول، من بينها العراق واليمن والجزائر، توفر الوقود السام خلال النصف الأخير من العقد الماضي. ووصف الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) بان وقف استخدام البنزين المحتوي على الرصاص في بعض الدول يمثل "قصة نجاح دولية". ذلك لان التلوث "له صلة بوفاة 9 ملايين" حول العالم في عام. وانه يسبب الموت أكثر مما يسببه التدخين. لما يفرزه عام السيارات من جسيمات غير مرئية في الهواء "تخترق الرئة وتسبب الوفاة". وإن إنهاء استخدام البنزين المحتوي على الرصاص من شأنه أن يمنع أكثر من مليون حالة وفاة مبكرة كل عام، لما يسببه من أمراض (القلب والسكتة الدماغية والسرطان)، وسوف يحمي الأطفال الذين تضررت معدلات ذكائهم بسبب التعرض للرصاص. (موقع قناة BBC)

وهناك الكثير من الاثر السلبية التي لا يستشعرها الانسان بصورة مباشرة الا من يصاب بحالة مرضية، ولكن هنالك تأثيرات سلبية استشعرها معظم سكان الكرة الأرضية، من ذلك ارتفاع درجة الحرارة التي بينها الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ والتي جاءت تقاريره لتؤكد حدوث ارتفاع في درجات الحرارة بمعدل 0.74 درجة مئوية خلال الفترة ما بين الأعوام 1906 و 2005 (برنامج الأمم المتحدة، 2011، 2، 3). وهناك مصادر تتوقع النسبة أكثر من ذلك، ومن المتوقع أن تستمر درجة الحرارة بالارتفاع في المنطقة العربية في اسيا وشمال افريقيا وتستمر حتى نهاية القرن الحالي، مع انخفاض بمعدل كميات هطول الامطار، فضلا عن ما تسبب هذه الاثار من زيادة العواصف الرملية والترابية (داو، وقبييس، 2023، 11). لذلك يحاول العالم الصناعي لا الحفاظ على هذه النسبة بل يريد ان تكون الزيادة بحدود 1.5 الى 2 مئوية بحلول نهاية القرن الحالي.

واذا كنا متيقنين ومتفقين ان الاثر العالمي له نسبة كبيرة على تغير المناخ على العالم بصورة عامة، والعراق بعده جزء من العالم؛ فهل العراق بمعزل عن هذه التأثير، وهنا يطرح سؤال جوهي اين العراق من كل ذلك، من حيث تأثيره في التلوث وطرق معالجته؟.

واذا ما اخذنا بغداد كنموذج، فهي بريئة كما كل العراق من التلوث الصناعي، ليس لكون المصانع صديقة للبيئة، بل لعدم وجود صناعات أصلا. ولكنها مسؤولة عن تلوث الناتج من السيارات فان معدل الازدحام فيها يتضاعف عن تلك الأرقام العالمية، وهي بمعدل يومي من ساعة الى ساعتين

للموظفين في الذهاب والعودة فقط دون احتساب باقي اليوم ان كان لهم ارتباطات، اما سائق الأجرة فالرقم يتضاعف، وبالعوموم فيمكن القول ان المعدل السنوي لا يقل 365 ساعة. واذا ما علمنا وعلى وفق تصريحات رسمية خلال هذا العام وجود اكثر من 7 ملايين سيارة في العراق منها في بغداد وحدها 3 ملايين سيارة، فضلا عن السيارات المسجلة في المحافظات الأخرى، او تلك التي تقدم لبغداد للعمل ولغيره من الأسباب، فيمكن تصور نسبة التلوث الذي تسببه السيارات لوحدها.

وكلما زاد عدد السيارات وكثر الازدحام كلما ارتفع نسبت التلوث البيئي، ولاسيما السيارات القديمة، واذا ما اخذنا العراق وبغداد بصورة خاصة كنموذج، فالقوضى التي مرت بالعراق بعد احتلاله 2003 سمحت بدخول الالف من السيارات القديمة التي حاولت الدول التخلص منها، لان العوادم (الصالنصات) غير معدلة لتنقية البنزين، فضلا عن استمرار سرقة ما يعرف بحجر البيئة من السيارات الحديثة قبل دخولها للعراق، وهذا له تأثير وبشكل مباشر على البيئة المحيطة بنا، مما يؤدي إلى زيادة معدلات التلوث وبمعدلات خطيرة. وهذا التأثير يؤكد (علي جابر لفتة) مدير قسم مراقبة وتقييم نوعية الهواء والضوضاء في وزارة البيئة، في تصريح له لوكالة الأنباء العراقية (واع): حيث بين ان انبعاثات عوادم المركبات تشكل أكثر من 60 بالمائة من إجمالي انبعاثات الملوثات الجوية في بغداد، والتي تتكون من الملوثات الغازية والجزيئات الناتجة عن محركات الاحتراق الداخلي التي تعمل بالبنزين والديزل.

ومن أسباب التلوث الأخرى في العراق ولا سيما بغداد كثرت استخدام المولدات المنزلية والأهلية بدل الكهرباء الوطنية، فانتشار المولدات وفي عموم المناطق جعل من الغاز المصاحب للمولدات لا يقل خطورة من حيث الكم ونوع الغاز الذي يعد من اخطار الغازات الدفينة، التي تؤثر على البيئة والانسان، أيضا ما يسببه عدم استفادته من الغاز المصاحب لاستخراج النفط واطلاقه بالهواء مما يسبب تلوث بيئي خطير، في الوقت نفسه له ضرر اقتصادي واثّر على الامن الوطني بأكثر من صورة.

يصاحب كل ذلك عمليات التجريف الواسعة التي يشهدها العراق بصورة عامة وبغداد بصورة خاصة، والتي شملت الكثير من الأراضي الزراعي والبساتين. واذا ما حددنا جزء من بغداد كمنطقة الجادرية والدورة، وضمنهما جامعة النهرين وبغداد، والازدحام الخائق حولهما، فان نسبة التلوث كبيرة لوجود مصفى الدورة ومحطة كهرباء الدورة، فما يسببانه من تلوث كبيرة على المنطقتين، يضاف لذلك عملية التجريف التي شملت مساحات واسعة من هاتين المنطقتين والتي شملت الاف الدوم التي كانت تزرع بالنخيل، فضلا عن استقطاع جزء من المساحة الخضراء داخل الجامعتين لبناء بعض الكليات والاقسام. واذا اخذنا المنطقة المحيطة بالجامعة كنموذج نعيشه يوميا، فان تجريف الأراضي الزراعية ولا سيما البساتين لغرض البناء يمثل ظاهرة كبيرة في عموم العراق، وربما في دول أخرى.

يضاف لذلك الاستخدام المفرط للمواد الكيميائية التي أصبحت تستخدم وبشكل كبير وفي كل مجالات الحياة، وبعيدا عن الصناعات الكبرى وما تسببه من تلوث كبير، الا انه هنالك مواد لها الضرر نفسه ان لم يكن أكثر لأنه مستخدم في أكثر دول العالم، من ذلك تزايد استخدام المبيدات الحشرية، والاسمدة النباتية، ومواد التجميل، حتى ان منظمات البيئة حرضت لمنع استخدام المخدر الرذاذ الذي يستخدم في الملاعب لمعالجة إصابة الرياضيين لما له من تأثير على البيئة.

يصاحب ذلك قلة الأرض الخضراء، وهنالك إشكالية زيادة التصحر، ذلك نتيجة قلة مياه الامطار، او عدم استخدامها والحفاظ عليها بصورة صحيحة، فرغم سنوات الجفاف التي اصابت العراق، الا انها كانت في أحيان كثيرة تسقط وبكميات تغرق المدن وحتى الأرياف بشكل يتم تعطيل الدوام الرسمي، ولكن اين أماكن الخزن، يبقى هذا السؤال بلا إجابة.

ولكن النتيجة الواضحة للعيان، عدم الاستفادة من مياه الامطار وايضا بالنسبة لمياه الأنهار، فنجدها في فترة الامطار لاسيما نهر دجلة حيث ترتفع فيه المناسيب ولكن ما هي الا أيام لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة، وعاد منسوبه الى سابق عده، فاين ذهب تلك المياه، ولا توجد سدود وخزانات له جنوب بغداد والى البصرة، والاهوار في حالة جفاف. وفي ذات الموضوع قلة مساحة الأرض الخضراء، يعود لعدم وجود تقاسم لمياه الأنهار بصورة صحيحة بين الدول، والعراق يعيش هذه

المعاناة نتيجة قلة المياه الواردة من دول المصدر (تركيا وايران، سوريا)، مما سبب بعزوف الكثير من الفلاحين عن الزراعة، وان كانت أسباب أخرى تتعلق أيضا بهذه الدول، وهذه من الإشكاليات التي تمس الامن الوطني، والبيئي جزء منه.

من الأسباب الاخرى للتغير المناخي هي الحروب التي تشنها الدول ولا سيما منذ مرحلة الاحتلال في العصر الحديث؛ فكان له دور واثر بالغ في التغير المناخي، حيث لم يعد الاحتلال يقف عن حد الاستيلاء على أراضي الدولة التي احتلها ولا قتل شعوبها بل عمل على تدمير الحجر والشجر، فان الاستيلاء وتدمير الأراضي الخضراء كانت سمة بارزة لحروبه، لأهداف التنقيب عن المعادن والثروات ما تحت الأرض وما فوقها، وما يحصل اليوم ومذ ما يقارب السنة في غزة (طوفان الأقصى 2023/10/7) من دمار واستخدام مفرط للأسلحة عالية التدمير والتأثير يمثل نموذج عن حروب العصر لاسيما ما جرى في أفغانستان والعراق خلال عقدين من الزمان، اثرت حتى على تماسك التربة وزيادة نسبة العواصف الترابية، فضلا عن التلوث البيئي واثره على الانسان والنبات والحيوان، فاصبح هناك تغيير في التوازن البيئي لمناطق الحروب. فتسبب ذلك بازدياد نسبة العواصف الترابية في العراق حتى اصبح ضمن منطقة العواصف، ففي عام 2013 هبت على العراق أكثر من 300 عاصفة رملية، بينما في الفترة ما بين عام 1950 إلى عام 1990 كان عدد العواصف الرملية أقل من 25 عاصفة في السنة. (رشيد، 2024، 1122)

والكارثة الكبرى التجارب النووية، ما كان منها تحت الأرض او بالبحار والمحيطات، تجري رغم قرارات حظر التجارب النووية منذ ستينات القرن الماضي، الا ان ذلك لم يمنع العديد من الدول من اجراء تلك التجارب المعلن منها او غير المعلن، واذا لم يستخدم كسلاح بصورة مباشرة الا من قبل الولايات المتحدة الامريكية ضد اليابان (هيروشيما ونكازاكي 1945)، او اليورانيوم المضرب ضد العراق، الذي أصاب مناطق واسعة منه بالتلوث البيئي فضلا عن اثاره على الانسان، والذي ارسل مؤخرا كمساعدات لاوركرانيا، فان هذا لا يمنع من استخدامه لاسيما بعد التهديد الروسي باستخدامه ضد اوكرانيا، أيضا الخطائر قائم بعد ان امتلاكته عدد من الدول غير المستقرة سياسيا، فضلا عن المخاطر التي تنتج من استخدامه في انتاج الطاقة الكهربائية، من ذلك تسونامي الذي ضرب اليابان اوائل العقد الماضي. وحادثة تسرب المفاعل النووي في تشيرنوبل الاتحاد السوفيتي السابق ما زالت عالقة بالأذهان، والايخبار تتوارد بين الفينة والأخرى ان اضراره التي ما زالت مستمرة.

بعد ان قدمنا هذه الورقة للنشر، كانت لاستشعارنا بخطر التلوث في عموم العراق، لاسيما العاصمة بغداد كونها المتضرر الأكبر من التلوث، وقبل النشر برزت هذه الحقيقة حتى استشعر بها جميع اهل بغداد والمناطق من المحافظات المجاورة، لاسيما رائحة الكبريت وفي ساعات الليل حتى غطت السحب سماء المدينة، حتى ان الاستشعار البيئي العالمي سجل العاصمة بغداد ولأيام عديدة منتصف تشرين الأول 2024، بالمرتبة الأولى من حيث نسب التلوث على مدن العالم كافة، التي ادخل بسببه المئات الى المستشفيات بسبب الاختناق، وفي باب المعالجات لهذه الظاهرة ظهر من يطالب المواطنين بعدم الخروج ليلاً أي ساعات انتشار السحب!!!!.

والاشكالية الكبرى ان جميع الجهات المسؤولة لم تحدد مصدر هذه الرائحة، فبين من يقول انها بسبب عدم استخدام المحسسات في محطات توليد الكهرباء التي تستخدم النفط الأسود، وقول اخر بسبب استخدامه من معامل انتاج الطابوق، ومعامل الاسفلت شرق بغداد في منطقة النهروان، وقول اخر انها بسبب الحرق العشوائي لمكبات الطمر الصحي المنتشرة في مناطق عدة من العاصمة بغداد، وكل هذه الأسباب قديمة، ومع التأكيد انها كانت عوامل تلوث طيلة السنوات السابقة، الا انها لم تصل لهذه الظاهرة، باستثناء ما اشيع عن وجود مصانع تم بناءها حديثا في منطقة النهروان، وهي غير مرخصة وغير خاضعة لفحص البيئة. وفي تصريح لعمليات بغداد في 11 تشرين الثاني: "إغلاق وإزالة 6 مواقع لصهر المعادن "الكور" في منطقة سبع قصور شمال شرقي العاصمة" والاشكالية الأخطر ان تم تجاهل لتلك المسببات وغيرها، حتى تم استشعاره من الجميع، ولم يتم إيجاد حل الا بعد تزايد الشكوى التي ضجت بها كل وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، ولأكثر من

أسبوعين وفجأة توقفت هذه الرائحة، ولم يتم الإعلان عن السبب الحقيقي لانتشار رائحة الكبريت في أجواء بغداد، والذي عاد للظهور ولأكثر من مرة بعد ذلك.

وأخر هذه التصريحات التي تبين استمرار حالة انبعاث الملوثات ما جاء بتاريخ 2024/11/11، وحسب مؤشر جودة الهواء العالمي IQAIR: بغداد رابع مدينة في العالم من حيث سوء جودة الهواء.. والحل كان "ارتدوا الكمادات وأغلقوا النوافذ".

وإذ ذكرنا بعض الأسباب التي تجعل من العراق كأحد الدول التي تؤثر على البيئة ان لم يكن على المستوى العالمي، فان لتلك الأسباب تأثير واضح على الحياة داخله، فربما يعيش العراق على صفيح من نار، حيث يعد من بين دول الأكثر تأثراً بارتفاع درجة الحرارة، ونحن في أيام الصيف هذه نشهد ارتفاع لدرجة الحرارة زادت عن منتصف درجة الغليان، فالكثير من المدن كانت فيها درجة الحرارة في الظل أعلى من الـ 50 درجة مئوية سيلزية، وان تلك الأسباب التي ذكرت كانت سبب في زيادة نسبة العواصف الترابية وبنسب كبيرة عن العقود السابقة.

وإذا ما أخذنا الأثر السلبي على حياة المواطن وامنه فان لهذه الظاهرة العديد من النتائج السلبية التي ستؤثر على حياة الانسان في المدى القصير والبعيد، ولأنها ليس مشكلة عراقية، كما بينا في الأسباب، فان عواقبها تشمل سكان الكرة الأرضية بمجملها. فضلا عن تأثير الحرارة على الانسان بصورة مباشرة مما تعيق الكثير من حركته ونشاطه اليومي والتجاري وحتى الفكري، فان العالم يشهد العديد من حالات الوفاة خلال فصل الصيف. والحرارة بدورها ساهمت بزيادة عملية التبخر والذي ازداد معه ازدياد مساحات التصحر، وقلة بسبب ذلك المناطق الخضراء، فآثر ذلك على تغيير المناخ، وزاد معه نسبة العواصف الترابية، وبدورها تسبب الكثير من حالات الاختناق، ودخول الالف وربما مئات الالف سنويا الى المستشفيات، وهذا كله يسبب خسائر بالأرواح، وخسائر مادية تؤثر بشكل مباشر على الامن الوطني.

وإذا كان هذا على المدى القريب، فما هو متوقع على المدى البعيد وربما المتوسط ان يشهد العالم غرق العديد من المدن الساحلية، ولن تكون هناك بندقية واحدة، والتي ربما ستغرق بشكل كامل، وربما ستختفي بعض الدول الصغيرة، والكثير من الجزر، لاسيما بعد مشاهدات عمليات ذوبان سريعة وبصورة غير مسبوقة لجليد القطبين، وهذا بدوره سيؤثر بصورة مباشرة على استقرار الامن في الدول الساحلية وما يجاورها، وربما سيشهد العالم فضلا عن الهجرة حروبا بين تلك الدول.

التوصيات

والسؤال الجوهرى الذي يفرض نفسه عن مناقشة التغير المناخي؛ هل يمكن إيجاد حل يواكب سرعة انهيار المنظومة البيئية؟. وهل نحن امام مشكلة كبيرة تؤثر على الامن الوطني؟، القول، نعم. اذا ما الحل؟.

وكما بينا بانها ليس بمشكلة داخلية يمكن حلها وتجاوزها بوضع الحلول ضمن المنظومة الداخلية لوحدها، نعم هي إشكالية دولية. وانطلاقا من القناعة الراسخة بخطورة هذه الاشكالية التي أصبحت تهدد حياة الإنسان على هذا الكوكب، فحلها يكون في استشعار خطورتها، ولا يكون هذا من دولة او مجموعة دول طالما كانت تمس كل ارجاء الكرة الأرضية. لذلك يجب ان تتظافر كل الجهود لحلها، لاسيما الدول الصناعية.

لذلك فان حماية البيئة، ومنع التغيير المناخي بصورته الحالية والمتصاعدة من خلال المحافظة على البيئة من كل ما يؤثر عليها تلوثاً وإفساداً او يعرضها للضرر أو الإتلاف. لان البيئة للجميع وتخدم الجميع كما في قوله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الجناتية: 13). فعلى الإنسان المكلف بإعمار الأرض أي بنمائها وتطويرها، فان من أولى مهامه هو المحافظة على البيئة نظيفة سليمة كما خلقها الله، بان لا يصدر منه ما يؤدي إلى فساد البيئة والإخلال بتوازنها، ولا الإضرار بمكوناتها، لقوله سبحانه وتعالى: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ} (البقرة: 205)، وقال تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (الأعراف: 85)، وهذا الخطاب لا يقصد به مستوى معين دون اخر فهو خطاب للناس كافة، لذلك على الكل القيام بما يمليه عليه واجبه بالحفاظ



على البيئة، وان كان التكلفة كلاً حسب قدرته وعلمه ومسؤوليته. وإذا كان هذا من الامنيات، وعندما نقول امنيات وليس رجاء، فابتداءً نقر بصعوبة التحقيق؛ فعلى الرغم من ان علاقة الإنسان الوثيقة ببيئته، فإنه غالباً ما يغفل عن حالة التدهور واستغلال تلك البيئة بشكل بشع، بطابع الانانية الانية التي تمتلكه، ولا يفكر بأجياله القادمة.

فإن تحدّي القرن الحادي والعشرين يكون في الإجابة عن السؤال الآتي كيف يعيش السكان ضمن نطاق قدرة كوكب الأرض وإمكاناته؟. يجب أن يقدم المجتمع الدولي إحصاءً بما يمكن لكوكب الأرض أن يقدمه، مقارنة بما يؤخذ منه بالفعل. ولكي يتم ذلك، هناك حاجة إلى أدوات قادرة على متابعة حركة البضائع والخدمات البيئية في الأنظمة البيئية والاقتصاديات الإنسانية، تمامًا كمتابعة لحركة المال في الأسواق الاقتصادية. إن هذه الأداة المحاسبية هي في الواقع ما يسمى بـ "البصمة البيئية" (تقرير الصندوق العالمي، 2006، 24، 25). ومن أول النقاط الواجب إيجاد الحلول لها، ليس تقليل فقدان الغطاء النباتي، بل زيادة وبشكل كبير في الأرض الخضراء، وعودة التوازن البيئي (الإنسان، النبات الحيوان) مع منع استمرار تراكم الملوثات والمخلفات، ومن ثم خفض لارتفاع درجات الحرارة، في عالم ترتفع فيه مستويات الحياة ويزداد تعداد السكان.

وكما بينا فإن خطر استشعار المعضلة بصورته الصحيحة كان من منتصف القرن الماضي. لذلك تم طرح العديد من الحلول الدولية لمواجهة تغير المناخ وآثاره السلبية. واهمها كان في مؤتمر باريس، والذي يمثل الرقم 21 في سلسلة المؤتمرات الدولية الخاصة بالمناخ، والذي انعقد بالعاصمة الفرنسية في 12 ديسمبر 2015. ودخلت المعاهدة حيز التنفيذ في 4 نوفمبر 2016، وقد تبنت 197 دولة هذه الاتفاقية، والتي تهدف إلى الحد بشكل كبير من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري العالمية والحد من زيادة درجة الحرارة العالمية في هذا القرن إلى درجتين مئويتين مع السعي إلى الحد من الزيادة إلى 1.5 درجة.

ومن المشاكل التي تواجه هذا الاتفاق الانسحاب منه أو عدم الالتزام ببندوه، فقد انسحب الرئيس الأميركي (دونالد ترمب) من الاتفاق، لكن (جو بايدن) عاد وانضم إليه في أول يوم له في منصبه في يناير/كانون الثاني 2021 (موقع قناة العربية نت). وبعد فوز (ترامب) كرئيس لأمريكا هل سيعاود الانسحاب مرة أخرى؟.

في ضوء ذلك يظهر تباين للمصالح الدولية وهيمنة الدول الصناعية على القرارات الأممية، فإن الرؤية البيئية التي تنبثق من جهات مختلفة متباينة الرؤية بل وقد تكون متعارضة، تكون صعوبة التحقيق في الواقع لأنها تتضمن تضحيات لا يريد الكثيرون تقديمها ويفضلون عليها مصالحهم العاجلة؛ ومما معروف ان أمريكا والتي تمثل 5% من سكان العالم، الا انها تستهلك اكثر من 25% من الطاقة العالمية، وبذلك تكون اكبر مسبب للتلوث البيئي، وهو ما تحاول انكاره وبصورة مستمرة، ونراه بين الفينة والأخرى تخرج من الاتفاقيات الدولية، بل وتضع اللوم على الدول الفقيرة.

لذلك فإن الحلول الفردية التي تنبع من جهات وان كانت دولية ومنظمات لا يمكن ان تعطي حل نموذجي ومجدي. ويمكن تقديم بعض التوصيات العامة التي لا تخص فئة دون أخرى، وهي: الاستفادة من تجارب الأمم في مواجهة التغير المناخي، بالاعتماد على ما توفره البيئة من خدمات كالهواء والشمس، وغيرها من الموارد الأولية من المواد المستدامة. والاستفادة من تدوير المواد، واعدتها للتصنيع أو للطبيعة، وتقليل المواد الضارة والتي لا تتحلل.

ومحدودية الموارد المتجددة وغير المتجددة التي توفرها الأرض، وجب تقليل استهلاك الوقود الأحفوري، والاقتصاد باستهلاك الكهرباء، وتقليل كمية الماء والغذاء المهدور لاسيما في مجتمعنا، فرغم ارتفاع نسبة الفقر، الا ان هدر الغذاء من البعض لا سيما من المناسبات، والذي لا يقتصر تأثيره على الجانب الاقتصادي للفرد بل على خصوبة التربة، والماء وزيادة في استخدام المبيدات... الخ. وفي العراق يمكن للطاقة المتجددة أن تساعد في تنويع مصادر الطاقة، فضلاً عن التقليل من الاعتماد على النفط، لما يمتلكه العراق من وفرة بالطاقة الشمسية، مع الاستفادة من الهواء لاسيما بعد ان اصبح العراق ضمن منطقة العواصف، ولا ننسى وجود نهري دجلة والفرات فيهما الا انه يمكن الاستفادة

منهما في تعزيز امن الطاقة، ببناء السدود، والسقي بالرش والتلقيط، كل هذا يمكن ان يساهم أيضا في تحسين البيئة، وزيادة المناطق الخضراء بدل عملية التجريف المستمرة.  
المصادر:

القران الكريم:

1- حسن هادي رشيد، النسوية ومواجهة التغير المناخي: رؤية النسوية البيئية، ضمن وقائع المؤتمر الدولي الرابع بعنوان: (التغيرات المناخية والبيئية وأثرها على المرأة والمجتمع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل، 2024.

2- داو، برناديت وقبييس، وفرح، الحركات النسوية والعدل المناخي في منطقة الشرق الاوسط وشمال أفريقيا، الوكالة السويدية للتعاون الانمائي الدولي (سيذا) ومنظمة أوكسفام الدولية. السويد، أيلول/سبتمبر 2023.

3- عبد الله بن محمد الطيّار وعبد الله بن محمد المطلق، ومحمد بن إبراهيم الموسى، الفقه الميسر، ج13، ط1، مدار الوطن للنشر، الرياض، 1432هـ، 2011م.

4- برنامج الأمم المتحدة، المدن ظاهرة تغير المناخ: توجهات السياسات العامة التقرير العالمي للمستوطنات البشرية لعام 2011 نسخة ملخصة برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية.

5- البيئة: الأمم المتحدة تعلن حظر دول العالم استخدام البنزين المحتوي على الرصاص والجزائر آخر المنضمين، -<https://www.bbc.com/arabic/world-text#58397024>:

6- تقرير البنك الأوروبي للاستثمار، حلول للقضايا المناخية لماذا يعتبر المناخ في العالم التحدي الأكثر إلحاحا وما الذي يمكن فعله بهذا الشأن، البنك الأوروبي للاستثمار، 2022.

7- تقرير الصندوق العالمي لحماية الطبيعة WWF، 24 تشرين الأول 2006.

8- حصيلة عالمية لاتفاق باريس للمناخ بعد 8 سنوات  
بتاريخ حمل 28/11/2023، <https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/>، 2024/8/30.

## منظمة الأمم المتحدة والتحديات البيئية: الواقع وآفاق المستقبل

\*د. رضوان حسن الموسوي

جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

### المقدمة :

يعد موضوع حماية البيئة من التلوث من أهم المواضيع التي فرضت نفسها في النقاشات المحلية والإقليمية والعالمية منذ الربع الأخير من القرن العشرين، إذ أصبحت التحديات البيئية المتعددة والمتعلقة بتلوث الماء والهواء والتربة وما ينتج عن التلوث من تهديدات حقيقية للإنسان والحيوان والنبات مدعاة للقلق العالمي.

وإزاء كل ذلك، كان من الضروري أن تفرض قضية حماية البيئة من التلوث نفسها على جدول أعمال المنظمات والمؤتمرات العالمية، تلك هي وبلا شك نتيجة حتمية يترتب عليها إدراك متزايد من قبل دول العالم حكوماتها وشعوبها للصلة الوثيقة بين مواجهة التحدي البيئي ومستقبل كوكب الأرض، لقد أصبح من الأمور الضرورية بالنسبة لصانعي القرار أن يأخذوا في الاعتبار تأثير سياساتهم على البيئة ليس فقط في بلدهم ولكن أيضاً في الدول المجاورة بل وفي العالم أجمع، فليس من حق أية دولة مهما كانت أن تختار بشكل منفرد وبسيادة مطلقة أسلوباً معيناً في الحياة يلحق الضرر بغيرها.

وبناء على ذلك اهتمت معظم دول العالم بحماية البيئة، وتحسين نوعيتها وصيانة مواردها الطبيعية، ولقد شهدت سنوات ما بعد المؤتمر الأول للبيئة الذي انعقد تحت إشراف الأمم المتحدة عام ١٩٧٢، بمدينة استكهولم بالسويد اهتماماً متزايداً بموضوعات حماية البيئة، تحت شعار (فقط أرض واحدة)، إشارة إلى أن البيئة تشكل كلاً متكاملًا لا يتجزأ مهما تباعدت مواقع البشر ولم يقتصر الاهتمام بحماية البيئة على الدول فقط بل تعداه إلى الهيئات والمنظمات الدولية - سواء كانت عالمية أو إقليمية، حيث أبرمت الاتفاقات التي تضع وتنظم الأسس والإجراءات والواجبات في مجال حماية البيئة.

ولعلّ من أهم تلك الميادين التي أصبحت الشغل الشاغل للمنظمات الدولية العامة والمتخصصة هي قضايا البيئة وتحدياتها، بمعنى آخر إن اهتمام المنظمات الدولية بموضوع البيئة وحمايتها شهد تطوراً كبيراً خلال فترة زمنية قصيرة، ويشهد على ذلك عدد المؤتمرات الدولية التي عقدت لهذا الغرض، وعدد الاتفاقيات الدولية التي أبرمت بهدف حماية البيئة من التلوث، وكذلك الكم الهائل من القرارات والتوصيات والمعايير والمستويات التي صدرت عن المنظمات والمؤتمرات الدولية وكان لهذا الاهتمام الدولي أثره على صانعي القرارات في داخل الدول، فقد صدرت عشرات التشريعات والقرارات التي تهدف إلى حماية البيئة وصيانة مواردها.

### أولاً / أهمية الدراسة:

إن حماية البيئة من تلوث قد أصبحت قضية أساسية ومهمة تدخل ضمن قضايا المجتمع الدولي، حيث عُقدت من أجلها المؤتمرات الدولية وأبرمت الاتفاقيات الدولية لهذا الغرض، كذلك أسست المنظمات الدولية وسنت القوانين في جميع أنحاء العالم لغرض ملء الفراغ في حماية البيئة من هذا التلوث مقابل ومستقرة خالية من كافة المخاطر والأمراض والأوبئة، إذ إنّ تأثير هذه المشكلات لا

\* مدرس دكتور - كلية العلوم السياسية - جامعة الكوفة - [radhwanh.almahmud@uokufa.edu.iq](mailto:radhwanh.almahmud@uokufa.edu.iq)

يقتصر على منطقة معينة وإنما ينطلق ابتداءً من البلد حيث ينبعث هذا التلوث ليمتد إلى البلدان دون استثناء، منتهياً بالتفاقم إلى أعلى حدٍ يمكن بلوغه وبالتالي إن استمرار الحياة على هذا الكوكب قد أصبح مرهوناً بتوفير البيئة المناسبة له، ولذلك فإن الإنسان ملزم بسلامة النظام البيئي بأكمله، سيما وأنّ العالم بأسره قد أيقن أن البيئة واحدة يتشارك فيها الجميع، بل وأنّ هذا الكوكب وحدة متكاملة لا يمكن تجزئتها.

#### ثانياً / أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى:

- 1- بيان ماهية البيئة العالمية وأهم التحديات التي تواجهها.
- 2- توضيح تأثير التحديات البيئية على العالم.
- 3- عرض اجهزة الامم المتحدة المعنية بالبيئة والوكالات المتخصصة التابعة للمنظمة.
- 4- دراسة جهود منظمة الأمم المتحدة في مجال حماية البيئة.

#### ثالثاً / إشكالية الدراسة:

تكمن الإشكالية في بيان مدى قيام منظمة الأمم المتحدة بالعمل على حماية البيئة وتوضيح التحديات التي تواجهها، وما هو دور منظمة الأمم المتحدة في مواجهة التحديات البيئية؟ ومن خلال الأسئلة الاتية التي تثار بصدد دراسة هذا الموضوع وإشكاليته.

- 1- ما التحديات البيئية التي تستهدف منظمة الامم المتحدة مواجهتها؟
- 2- ما المقصود بتلوث البيئة؟
- 2-ما أبرز المنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة بحماية البيئة؟
- 3-ما هي الجهود والإنجازات التي حققتها هذه المنظمة في سبيل حماية البيئة؟

#### رابعاً / فرضية الدراسة:

تحاول الدراسة التحقق من الفرضية التي مفادها (بالرغم من بذل منظمة الأمم المتحدة جهوداً كبيرة لتحقيق أهدافها في حماية البيئة ومواجهة التحديات البيئية عنها، الا ان عملها ما زال يعترضه الكثير من الصعوبات التي تحول دون الوصول الى الهدف الأساس في حماية البيئة من التلوث وإدارة الموارد المستدامة).

#### خامساً / منهج الدراسة:

من اجل التوصل الى نتائج علمية بعيدة رصينة لابد من اتباع منهج علمي وذلك بسبب كون ظاهرة التلوث هي من الظواهر المعقدة والمتداخلة في مختلف جوانب الحياة، تم استخدام المنهج الاستقرائي فضلاً عن الاستعانة بمجموعة من المقتربات والمداخل المنهجية، وبما ان الدراسة تركز على الجوانب القانونية والمسؤولية الدولية عن التلوث وقانونية عمل منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية الأخرى ودراسة قرارات وتوصيات هذه المنظمة فلا بد من اتباع المدخل القانوني، فضلاً عن ذلك فان وصف الظاهرة وكذلك المنظمة المختصة وأجهزتها ووكالاتها فتم استخدام المدخل الوصفي، وان المدخل المؤسسي الذي يفسر عمل أجهزة الأمم المتحدة والوكالات التابعة لها، اما

المدخل الوظيفي اهتم بتوضيح المهام والوظائف الخاصة بالبرامج والسياسات لأجهزة الأمم المتحدة، وتم استخدام المدخل المستقبلي لدراسة افاق المستقبل لهذه الدراسة.

### المطلب الاول/ أنواع التحديات البيئية العالمية

تشهد البيئة العالمية العديد من التطورات المتسارعة التي تؤثر بصورة مباشرة او غير مباشرة على حياة البشرية، وان معظم هذه التحديات التي تواجهها البيئة العالمية هي بسبب الانسان. ان الاستغلال المفرط لموارد البيئة من قبل البشر أدى الى شحة الموارد وقلتها وانقراضها في بعض الأحيان مما أدى الى حدوث مشاكل بيئية في النظام البيئي العالمي، فضلاً عن الكوارث الطبيعية التي تحدث وتأخذ حيزاً من مساحة النظام البيئي.

ان تأثير وتأثر الانسان بالبيئة المحيطة به واستهلاكه الكبير لأنواع عديدة من الوقود والطاقة غير النظيفة أدى الى حدوث تراكمت كاربونية في طبقات الجو واتساع مساحة التلوث في الغلاف الجوي الذي بدوره أثر على المناخ وصاحبه حدوث اضطرابات مناخية خطيرة جداً ليس على منطقة إقليمية محددة وانما على مساحات كبيرة من الكرة الأرضية الامر الذي استوجب على جميع الدول الوقوف بصورة جادة لمواجهة هذا الخطر، فضلاً عن تأثير النزاعات المسلحة على البيئة والتي تحصل خلالها انتهاكات وخروقات للنظم البيئية.

تعد النفايات الاشعاعية والكيميائية الملوثة للبيئة من أخطر الأمور التي تحدث للبيئة حيث انها تعمل على تدمير المواد الأولية على المدى البعيد فضلاً عن تأثيرها على الجنس البشري بصورة كبيرة جداً.

### اولاً/ تغير المناخ والكوارث والنزاعات

تعد مشكلة تغير المناخ مشكلة كبيرة جداً وكذلك مشكلة متشعبة الاثار في كل جوانب الحياة سواء الاقتصادية ام الاجتماعية ام الصحية وغيرها، وربما يرجع ذلك لاختلاف النظرة اليها، فعلى الصعيد الدولي تراها الدول المتقدمة مشكلة كارثية تهدد استمرار الحياة على كوكب الأرض، وتتقلص هذه النظرة داخل الدول النامية لوجود مشاكل كبيرة، وبصرف النظر عن نوعية الخطر الى مشكلة تغير المناخ فان الخطورة الفعلية تستوجب تظافر جميع الجهود سواء من جانب الدول المتقدمة ام الدول النامية يداً بيد للعمل على مكافحتها وتعويض عوامل تفاقمها.

اما بالنسبة للكوارث فأنها تغير مفاجئ وكبير جداً يحدث بصورة سريعة ويكون تأثيره هائل ويؤدي الى اضرار فادحة على جميع المستويات المادية والبشرية والبيئية وغالبا ما تكون اثاره مدمرة ويحتاج الى فترة طويلة للتعافي منها.

كما ان التأثير السلبي للنزاعات لم يعد مقتصرأً على الجوانب العسكرية والبشرية وانما امتد ليشمل البيئة ويؤثر عليها بشكل كبير، وخاصة أثار الدمار التي تخلفها النزاعات العسكرية وكذلك الاستخدام المفرط للأسلحة المحرمة دولياً ذات التأثير البعيد المدى وصعوبة ازالة أثار هذه الأسلحة من البيئة<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني / أجهزة منظمة الأمم المتحدة ودورها في حماية البيئة

(<sup>1</sup>) احمد حميد عجم البدرى، الحماية الدولية اثناء النزاعات المسلحة، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2015، ص 23.

الأمم المتحدة، هي منظمة حكومية دولية وواحدة من اكبر واشهر المنظمات الدولية في القرن العشرين، تأسست عام 1945 بعد الحرب العالمية الثانية، وقد حدد ميثاق الأمم المتحدة الغاية من تأسيسها بالمحافظة على السلم والامن الدوليين عن طريق اتخاذ تدابير جماعية فعالة لمنع وإزالة الاخطار التي تهدد السلام، والى تنمية العلاقات الودية بين الدول على أساس احترام مبدأ المساواة في الحقوق وتقرير المصير للشعوب وتعزيز وتشجيع احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية للجميع دون تمييز بسبب العرق او الجنس او اللغة او الدين، بالإضافة لان تكون مركز لتنسيق اعمال الدول في تحقيق هذه الغايات المشتركة.

### اولاً / الجمعية العامة للأمم المتحدة

وبحسب ميثاق الأمم المتحدة في المادة التاسعة منه فان الجمعية العامة للأمم المتحدة تتكون من جميع الدول الأعضاء، وان لكل دولة عضو في الأمم المتحدة الحق في ان يكون لها عدد من الممثلين لا يتجاوز عددهم الخمسة ممثلين في الجمعية العامة.

تسعى الجمعية العامة للأمم المتحدة ان تضمن مقاصد ميثاق الأمم المتحدة وتحقيق الاهداف التي تسعى اليها المنظمة، وقد ذكرت ديباجة ومواد ميثاق الأمم المتحدة ذلك.

وتعد الجمعية العامة بمثابة برلمان عالمي وهي تمارس جميع الاختصاصات الواردة بالميثاق وتعتبر عن جميع الأعضاء دون أي استثناء وبالتالي كان من البديهي ان يتم إلزام باقي الأجهزة بتقديم تقارير عن عملها الى الجمعية العمومية او بحسب المادة الخامسة عشر وهذا الامر يظهر لوجود أهمية الجمعية العامة.

### 1- دور الجمعية في القضايا البيئية

تعد الجمعية العامة من الأجهزة الهامة جداً في الأمم المتحدة لأنها هيئة صنع الرأي، حيث لعبت دورا كبيرا في ابراز مشاكل البيئة على المستوى العالمي، وذلك من خلال القرارات التي تصدرها التي من خلالها دعت الدول الى عقد مؤتمرات ومواثيق وابرام اتفاقيات تتعلق بحماية البيئة<sup>(1)</sup>، وتقوم الجمعية العامة بدراسات وتقدم توصيات بقصد النهوض بالتعاون الدولي في الميدان السياسي وتشجع التقدم المطرد للقانون الدولي وتدوينه، والنهوض بالتعاون الدولي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية، والمساعدة على ترسيخ اعمال حقوق الانسان وتحقيق الحريات الأساسية للجميع<sup>(2)</sup>.

وبعد الاستمرار السريع في تدهور البيئة وتأثير ذلك على ظروف الانسان الصحية والمعنوية والاجتماعية، دعت الى عقد مؤتمر دولي حول البيئة البشرية بمقتضى القرار رقم 2398 في 1968/12/03.

(1) محمد امين عباس، جهود الأمم المتحدة لتجسيد حق الانسان في بيئة نظيفة، مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية، المجلد الخامس، العدد الثاني، الجزائر، 2018، ص 310.

(2) الياس سي ناصر، دور منظمة الأمم المتحدة في الحفاظ على النظام البيئي العالمي، رسالة ماجستير في كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013، ص 115.

وعملت الجمعية العامة للأمم المتحدة على انشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة كأحد الفروع الثانوية المنبثقة عنها، وكذلك انشاء مجلس إدارة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة وهذا بموجب قرارها رقم 2997 الصادر 1972 والذي يتألف من 58 عضو وسوف نتناوله بشيء من التفصيل في الفصل القادم<sup>(1)</sup>.

كما دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة 1983 وفي قرارها رقم 161/38 الصادر في 1983/12/19 الى انشاء لجنة خاصة مكلفة بالشؤون البيئية تدعى (برنت لاند) وكذلك دعت الجمعية الى عقد مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية في سنة 1988 وبمقتضى رقم 228/44 الصادر في 1988/12/20<sup>(2)</sup>.

وأكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة على ضرورة عقد دورة استثنائية حول البيئة أطلقت عليها اسم قمة الأرض +5 من اجل تقييم ما تم تنفيذه من اجندة القرن الحادي والعشرون، وكان ذلك في عام 1997 بمقتضى قرار 190/74، حيث الدول في القرار 519/01 بضرورة رفع تحديات التنمية المستدامة كما هي محددة في اجندة القرن الحادي والعشرون وإعلان ريو، والتزام الأطراف مرة أخرى بالعمل بحسن نية وروح الشراكة من اجل الإسراع في تنفيذ الاجندة<sup>(3)</sup>.

وساهمت الجمعية العامة في ابرام العديد من الاتفاقيات البيئية، وتسعى الى تحقيق اهداف على المدى البعيد لحماية البيئة إذا دعت الجمعية العامة بمقتضى قرارها 1/70 المعنون (تحويل عالما: خطة التنمية المستدامة 2030) وقد حددت 15 هدف من اهداف التنمية المستدامة<sup>(4)</sup>.

ان هذه القرارات والتوصيات والاتفاقيات التي أصدرتها الجمعية العامة في مجال حماية البيئة وضمان استدامتها ماهي الا جزء قليل من عمل كثير وجبار قامت به الجمعية العامة للأمم المتحدة والى جانب المجلس الاقتصادي ومجلس الامن.

## ثانياً / المجلس الاقتصادي والاجتماعي

### - اختصاصات المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومساهمته في حماية البيئة

ان التعرف على الدور الذي يقوم به المجلس الاقتصادي والاجتماعي لحماية حق الانسان في بيئة نظيفة يجب ان يكون منظوراً اليه من جانبين، الجانب الأول هو حقوق الانسان ومن خلال تعزيز وحماية الدول التي تعمل في ظل المجلس، ومن جانب ثان يكون من منظور بيئي ومن خلال القرارات البيئية التي اتخذها المجلس، فضلاً عن عمل اللجان الموضوعية الخاصة المعنية بالبيئة التي انشأها المجلس<sup>(5)</sup>.

(1) الياس سي ناصر، المصدر نفسه، ص 115.

(2) الوثيقة رقم A/RES/38/161.

(3) عثمان قنيش، مدى نجاعة أجهزة أجهزه ووكالات وبرنامج الأمم المتحدة في حماية وسلامة البيئة، مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية، العدد التاسع، جامعة مستغانم، الجزائر، 2017، ص 122

(4) الياس سي ناصر، مصدر سبق ذكره، ص 116.

(5) فاتن صبري سيد الليثي، الحماية الدولية لحق الانسان في بيئة نظيفة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، 2013، ص 193.

حددت المادة (55) من الميثاق الأهداف التي سوف يعمل المجلس على تحقيقها، وقد اثارَت المادة (56) على ان أعضاء الأمم المتحدة يتعهدون بالقيام بما يجب عليهم من عمل بالتعاون مع الهيئة لتحقيق هذه الأهداف، فضلاً عن ان المادة (60) نصت على ان يكون للمجلس السلطات التي تمكنه من تحقيق هذه الأهداف.

كما حددت المواد من (62-66) اختصاص المجلس الاقتصادي والاجتماعي على النحو الاتي<sup>(1)</sup>:

- 1- اعداد الدراسات ووضع التقارير في جميع الأمور الواردة ضمن اختصاص (1/62).
- 2- تقديم التوصيات فيما يختص بإشاعة احترام حقوق الانسان ومراعاتها المجلس (1/62).
- 3- اعداد مشاريع الاتفاقيات في المسائل التي تدخل ضمن اختصاصه وعرضها على الجمعية العامة لإقرارها (1/62).
- 4- الدعوة الى عقد مؤتمرات دولية لدراسة المسائل في نطاق اختصاصه، وتقديم الخدمات الى الوكالات المختلفة والمختصة التي تعمل ضمن اختصاصه عندما يطلب منه ذلك، والحصول على تقارير من الوكالات المختصة التي تعمل في نطاق اختصاصه والقيام بالخدمات اللازمة لأعضاء الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة عند الطلب حسب المادة (2/66).
- 5- على المجلس ان يعد مسودة للاتفاقات الداخلية في اختصاصه لعرضها على الجمعية العامة للأمم المتحدة لإقرارها وبحسب المادة (3/61) من ميثاق الأمم المتحدة.
- 6- فضلاً عن إمكانية المجلس بعقد اتفاقات مع المنظمات المتخصصة، وذلك وفقاً للمادة (57) من الميثاق والتي تحدد الشروط التي توضح الارتباط بين المنظمة ومنظمة الأمم المتحدة، وضرورة عرض هذه الاتفاقات على الجمعية العامة للأمم المتحدة<sup>(2)</sup>.
- 7- بإمكان المجلس التشاور مع المنظمات المتخصصة ليثبت نشاطاتها وتوجيه التوصيات اليها وكذلك التوصية الى الجمعية العامة وأعضاء الأمم المتحدة وبحسب المادة (2/63).
- 8- يمكن للمجلس ان يتخذ الخطوات الملائمة لتنظيم التقارير من المنظمات المتخصصة، كما يمكنه عقد اتفاقات مع أعضاء الأمم المتحدة والمنظمات المتخصصة لاستلام التقارير الخاصة بالإجراءات المتخذة تنفيذاً لتوصيات وتوجيهات الجمعية العامة في الموضوعات الداخلة في اختصاصه، وعليه ان يرفع ملاحظاته على هذه التقارير الى الجمعية العامة<sup>(3)</sup>.
- 9- يقوم المجلس الاقتصادي والاجتماعي بتأدية مهامه الداخلة ضمن صلاحياته عند توصيات الجمعية العامة، وعليه ان يقوم بالإضافة الى مهامه تجاه الجمعية العامة بتقديم المعلومات التي يطلبها أعضاء الأمم المتحدة او المنظمات المتخصصة، فضلاً عن ذلك يقوم بتأدية المهام الأخرى المنصوص عليها في ايه مادة من مواد ميثاق الأمم المتحدة.

### ثالثاً / مجلس الامن

يعد مجلس الامن من اهم الأجهزة الرئيسية في منظمة الأمم المتحدة، اذ عهد لمجلس الامن بموجب ميثاق الأمم المتحدة بالمسؤولية الرئيسية في مجال حفظ السلم والامن الدوليين، وهو يباشر

(1) المواد ( 62-63-64-65-66 ) من ميثاق الأمم المتحدة.

(2) المادة (57) من ميثاق الأمم المتحدة.

(3) نبيل عبد الرحم حياوي، مصدر سبق ذكره، ص 254.



هذه المسؤولية عن طريق اتخاذ التدابير والإجراءات التي تحول دون وقوع تهديد للسلم والامن الدولي.

يظهر من خلال تتبع مراحل التاريخ والتغيرات المستمرة والخطيرة للبيئة قد هدئت استقرار الدول، واخذت قضايا البيئة بعداً استراتيجياً وبات الارتباط الوثيق بين مشاكل البيئة والامن الدولي واضحاً جداً وفي تزايد مستمر، حيث ان مشاكل التلوث العابرة للحدود الوطنية تعتبر واحدة من بين مشاكل العصر التي يمكن ان تهدد مباشرة العلاقات بين الدول وبالتالي ظهرت حلقة الوصل بين البيئة والسلم والامن الدولي، الذي يعتبر اهم اهداف مجلس الامن التي اكد على الحرص عليها<sup>1</sup>.

#### - التدخل غير المباشر لمجلس الامن في المسائل البيئية:

على الرغم من غياب مبادئ القانون الدولي للبيئة في قرارات مجلس الامن، فان اهتمام المجلس بالبيئة كان لأول مرة بمناسبة محاولة تحقيق السلم والامن الدوليين، وبصدد مكافحة التجارة غير المشروعة في المواد الأولية التي تعرضت لها ليبيريا بعد نهاية الحرب في عام 1989، ومع ان اهتمام مجلس الامن بالبيئة كان ظرفياً ولا يعكس إرادة المجلس في الاهتمام بالحماية الايكولوجية، لأنه جاء في سياق الاهتمام بالمواد الطبيعية الثمينة كالعشب والالماس التي تسخر بها<sup>2</sup>.

تدخل مجلس الامن مرة أخرى استناداً الى اعتبارات بيئية في موضوع المسؤولية الدولية للعراق بسبب احتلاله للكويت، اذ أشار القرار رقم 687 في الفقرة 16 بان العراق مسؤول بمقتضى القانون الدولي عن أي ضرر مباشر او غير مباشر بما في ذلك الضرر اللاحق بالبيئة واستنفاد الموارد الطبيعية او ضرر وقع على الحكومات الأجنبية أو رعاياها أو شركاتها نتيجة لغزوه واحتلاله غير المشروعين للكويت<sup>3</sup>.

ألزم القرار 687 بتعويض ليس فقط الاضرار التي سبب فيها نظام الحكم في العراق، لكنه ملزم بتعويض الاضرار التي تسببت فيها قوات التحالف، مبرراً ذلك ان الاضرار التي تسببت فيها قوات التحالف جاءت نتيجة منطقية لاحتلال العراق للكويت والتي اضطرت الى دخول قوات التحالف من اجل تحرير الكويت<sup>4</sup>.

---

(2) زيد المال صافية، حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في ضوء احكام القانون الدولي، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2013، ص 170.

(3) قرار مجلس الامن الدولي رقم 687 الصادر في نيسان 1991، والمتعلق بإنشاء تدابير تفصيلية لوقف اطلاق النار وترتيبات تخطيط الحدود بين العراق والكويت وإزالة أسلحة الدمار الشامل، والوثائق الرسمية للأمم المتحدة رقم 687 /RES/S

(4) زيد المال صافية، مصدر سبق ذكره، ص 171.

حيث شكل القرار الأساس القانوني والدولي بمطالبة التعويضات عن الاضرار البيئية التي لحقت بالبيئة الطبيعية والثروة النفطية للكويت من ناحية والاضرار التي لحقت بالخليج من ناحية أخرى<sup>(1)</sup>.

وقد انشأ مجلس الامن في نيسان 1991 لجنة لتعويض ضحايا غزو الكويت من قبل العراق من اجل تلقي الدعاوي عن الاضرار البيئية وتدمير الموارد الطبيعية، وقد أشار القرار رقم 7 الصادر من مجلس إدارة اللجنة في 1992 في الفقرة 36 منه، الى الاضرار البيئية الواجب تعويضها وهي<sup>(2)</sup>:

- 1- تكاليف مراقبة ومتابعة وتقييم الاضرار.
- 2- التكاليف المباشرة المرتبطة بمكافحة الحرائق التي نشبت في ابار النفط وتوقف تدفق النفط في المياه الاقليمية والدولية.
- 3- تكاليف التدابير المعقولة المتخذة لتنظيف البيئة.
- 4- تكاليف الاضرار الملحقة بالموارد الطبيعية.
- 5- تكاليف متابعة ومراقبة الصحة العامة بغرضي دراسة مكافحة تزايد ارتفاع الاخطار.

#### **المطلب الثالث/ جهود وسياسات منظمة الأمم المتحدة في حماية البيئة**

بذلت جهود دولية على المستويين العالمي والإقليمي منذ أوائل السبعينات بهدف احتواء الاخطار المحدقة بالبيئة، وقد تجلّى هذا الاهتمام الدولي في عقد الأمم المتحدة للعديد من المؤتمرات الدولية، وكذا ابرام مجموعة من الاتفاقيات الدولية المعنية بحماية البيئة، والتي تمخض عنها انشاء العديد من الوكالات والبرامج والصناديق المكلفة بحماية البيئة العالمية بجميع مكوناتها مع التأكيد على مطلب الاستدامة القائم على الموازنة بين الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للتنمية، تتصف الاخطار التي تهدد البيئة بعالمية الآثار والمضار، حيث تمتد اثارها السلبية خارج الحدود الجغرافية او السياسية المصطنعة وبالتالي فان فعالية وسائل الحفاظ على البيئة تقتضي تنسيق سياسة دولية موحدة في مجال وضع القواعد والأنظمة المتعلقة بحماية البيئة انطلاقاً من فكرة المجتمع الواحد والمصير الواحد، وذلك لا يتحقق الا بوجود إدارة دولية فاعلة للحد من المشكلات البيئية التي تهدد البشرية بشكل متزايد.

اولاً / جهود منظمة الأمم المتحدة على صعيد المؤتمرات

- 1- مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة البشرية (ستوكهولم 1972)
- 2- مؤتمر نيروبي لعام 1982
- 3- مؤتمر الربو لعام 1992 (قمة الأرض)
- 4- المؤتمر العالمي للتنمية المستدامة والبيئة (جوهانسبرغ 2002)
- 4- مؤتمر كوبنهاغن للتغيرات المناخية (كوبنهاغن 2009)
- 5- مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (ريو + 20-2012)

ثانياً / الجهود على مستوى ابرام الاتفاقيات والمعاهدات

(1) مريم مكيكة، مكانة البيئة ضمن مهتم مجلس الامن بين النظري والتطبيقي، مجلة القانون الجزائري والمقارن، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جيلالي الياس، مج 3، العدد 1، 2017، ص 117.

(2) زيد المال صافية، مصدر سبق ذكره، ص 172.

- 1-الاتفاقية الاطارية
- 2-بروتوكول كيوتو
- 3-اتفاقية فيينا الخاصة بالمسؤولية المدنية عن الاضرار الناشئة عن استخدامات الطاقة النووية للأغراض السلمية لعام 1963.
- 4-الاتفاقية المتعلقة بحماية التراث الثقافي والطبيعي المتعقدة في باريس عام 1972
- 5-الميثاق العالمي للطبيعة:
- 6-اتفاقية قانون البحار المنعقدة في مونتجو عام 1982
- 7-اتفاقية فيينا لحماية طبقة الاوزون لعام 1985 وبروتوكول مونتريال لعام 1987 وتعديلاته
- 8-اتفاقية الامم المتحدة للتنوع البيولوجي
- 9-اتفاقية بازل الخاصة بنقل النفايات الخطرة والتخلص منها عبر الحدود الدولية لعام 1989
- 10-اتفاقية باريس للمناخ 2015

#### الخاتمة

إنّ المنظمات الدولية وبصفة خاصة منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة المرتبطة بها قامت بدور فعّال في مجال حماية البيئة، وإنّ غالبية المنظمات الدولية المتخصصة أنشئت في وقت لم تكن فيه البيئة قد تعرّضت لمخاطر كبيرة، لذا لم تتضمن موائيق إنشائها نصوصاً تخوّل لأجهزتها أية اختصاصات بهذا الشأن إلا أنّ المنظمات قد طورت من أدائها، واستندت إلى العديد من الأسس القانونية، في مقدمتها نظرية الاختصاصات الضمنية، كي تعطي لأجهزتها الاختصاص بالتصدّي لمواجهة الأخطار البيئية، سواء عن طريق وضع القواعد القانونية أو عن طريق إنشاء آليات دولية جديدة، كي تتخصص في حماية البيئة على المستوى الدولي أو عن طريق إصدار الإعلانات التي تتضمن الأسلوبين معاً.

## المنظمات غير الحكومية في العراق ومعالجة انعكاسات التغيرات المناخية

م. د منتهى علي حسين \*

م.م هناع رحيم زيدان \*\*

المقدمة :

استحوذت قضية التغيرات المناخية في السنوات الأخيرة على اهتمامات كبيرة من قبل المنظمات الحكومية وغير الحكومية، إذ تساهم بدورا بارزا في معالجة انعكاسات التغيرات المناخية التي تؤثر سلبا على العراق، كالتصحّر ونُدرة المياه وتدهور البيئي وانبعاث الغازات الضارة والملوثة للبيئة والزراعة كإحدى المسببات للتغير المناخي، وأن قضية التغير المناخي لم تعد قضية تعاني منها دولة بعينها، بل أصبحت قضية عالمية يستوجب تضافر الجهود الدولية وحشد طاقات منظمات المجتمع المدني لما عليها من مسؤولية اجتماعية في توعية أفراد المجتمع بأن انعكاس المتغيرات المناخية عبر وضع الخطط واستراتيجيات الرامية لترسيخ الوعي وتعميق من أجل التصدي لخطر التغيرات المناخية لاسيما وأن التطور التكنولوجي السريع المتلاحق قابله نقص كبير في الوعي بخطورة هذا التطور المتمثل في مخاطر المتغيرات المناخية تداعياتها .

وعليه يواجه العراق العديد من المخاطر المناخية والبيئية بارتفاع في درجات الحرارة وقلة المياه والتلوث فضلا عن الضغوط البشرية على البيئة مما قد يؤثر على الأمن وإثارة بعض التوترات والنزاعات المحلية فهو في المرتبة الخامسة المهددة بنقص المياه والغذاء ودرجات الحرارة حسب تقرير الأمم المتحدة للبيئة العالمية رقم (6) بسبب التغير المناخية مع انخفاض إيرادات المائية من دول المنبع والمتسبب في جفاف معظم أراضيها إذ أثر التصحر ما يقارب ( 53%) في عام 2020 الذي عانى من هذه المخاطر حوالي ( 92%) من السكان، ويتأثر العراق بشكل كبير بالتغيرات المناخية، مما يؤدي إلى انعكاسات خطيرة على البيئة والاقتصاد والمجتمع، وتشمل هذه الانعكاسات:

1- ندرة المياه: يُعد العراق من أكثر الدول تأثراً بندرة المياه، حيث تراجعت مستويات الأنهار الرئيسية (دجلة والفرات) بسبب قلة الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، والسياسات المائية في

\* مدرس دكتور – كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين – قسم السياسة الدولية - [muntaha.ali@nahrainuniv.edu.iq](mailto:muntaha.ali@nahrainuniv.edu.iq)  
\*\* مدرس مساعد – كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين – قسم السياسة الدولية - [hanaa.rahim@nahrainuniv.edu.iq](mailto:hanaa.rahim@nahrainuniv.edu.iq)

الدول المجاورة. هذا يؤثر سلباً على توفير المياه الصالحة للشرب والزراعة، ويزيد من التوترات حول الموارد المائية.

- 2- التصحر: ارتفعت معدلات التصحر بشكل كبير في العراق بسبب ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض هطول الأمطار، التصحر يؤدي إلى تدهور الأراضي الزراعية وفقدان التنوع البيئي، مما يهدد الإنتاج الغذائي ويؤثر على معيشة السكان في المناطق الريفية.
- 3- الأمن الغذائي: يتأثر الأمن الغذائي في العراق سلباً بالتغيرات المناخية، حيث تتراجع الإنتاجية الزراعية بسبب قلة المياه والتصحر، مما يؤدي إلى زيادة الاعتماد على الاستيراد وارتفاع أسعار المواد الغذائية، وهذا يشكل ضغطاً اقتصادياً إضافياً على المواطنين.
- 4- التدهور البيئي: تؤدي التغيرات المناخية إلى تدهور النظام البيئي وتضرر التنوع البيولوجي في العراق، حيث تتأثر النباتات والحيوانات المحلية بالتغيرات في درجات الحرارة والرطوبة، مما قد يؤدي إلى انقراض بعض الأنواع وتراجع التنوع البيئي.
- 5- ارتفاع درجات الحرارة: تدهور نوعية الهواء بسبب العواصف الرملية قد يسبب زيادة في انتشار الأمراض التنفسية والأمراض المرتبطة بالمياه، مما يؤثر على الصحة العامة.

#### دور المنظمات غير الحكومية في التغيرات المناخية

تلعب المنظمات غير الحكومية دوراً بارزاً في العراق في معالجة انعكاسات التغيرات المناخية التي تؤثر سلباً على البيئة والمجتمع، مثل التصحر وندرة المياه والتدهور البيئي العام، كما تسهم المنظمات الدولية في دعم العراق لمواجهة تحديات التغير المناخي والعمل على تعزيز قدراته في حماية موارده الطبيعية وتحقيق تنمية مستدامة. وفيما يلي أبرز الأدوار التي تؤديها المنظمات الدولية في هذا المجال:

- 1- الدعم المالي والمساعدات التقنية: توفر المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، الدعم المالي والتقني للعراق عبر تمويل مشاريع بيئية تستهدف الحد من التغيرات المناخية، مثل مشاريع إدارة المياه والزراعة المستدامة، والتحكم في التصحر وإعادة تأهيل المناطق المتضررة.
- 2- التدريب وبناء القدرات: تقدم المنظمات الدولية، كبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ومنظمة الأغذية والزراعة (FAO)، برامج تدريبية وورش عمل لبناء قدرات الكوادر المحلية في مجالات إدارة الموارد الطبيعية، والزراعة الذكية مناخياً، وإدارة المياه، لتمكينها من مواجهة التحديات البيئية.

3- دعم مشاريع الطاقة المتجددة: تدعم المنظمات الدولية مشاريع الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، للمساهمة في تقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري، والذي يُعد أحد الأسباب الرئيسية لانبعاثات غازات الدفيئة، حيث تعمل بعض هذه المشاريع على توفير طاقة مستدامة للمناطق الريفية وتقليل الضغط على الشبكات الكهربائية.

4- التعاون في مجال التغير المناخي والمفاوضات الدولية: تساعد المنظمات الدولية العراق في تحسين قدراته التفاوضية في المحافل الدولية المتعلقة بالمناخ، مثل اتفاقية باريس للمناخ. وتوفر له الدعم في إعداد التقارير الوطنية حول الالتزامات المناخية، وتسعى لتسليط الضوء على تحدياته البيئية للحصول على مزيد من التمويل الدولي.

5- إدارة الموارد المائية المشتركة: نظراً لكون العراق يعتمد بشكل كبير على المياه القادمة من دول مجاورة، تساعد بعض المنظمات الدولية مثل البنك الدولي ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) في التفاوض وتحقيق اتفاقيات إقليمية لإدارة الموارد المائية المشتركة وتجنب النزاعات حولها.

6- دعم المجتمع المدني ومنظمات المجتمع المحلي: تساعد المنظمات الدولية منظمات المجتمع المدني العراقية من خلال تمويل مشاريع بيئية وتنموية صغيرة في المجتمعات المحلية، مثل التشجير وإعادة تأهيل الأراضي، وذلك لزيادة وعي السكان حول التغيرات المناخية وتدريبهم على حلول التكيف والتخفيف.

7- التوثيق وجمع البيانات: تقدم المنظمات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية (WHO) والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية (WMO) تقارير ودراسات تتعلق بتأثيرات التغير المناخي على العراق، مثل دراسات حول التصحر وندرة المياه والعواصف الرملية. وهذا يساهم في دعم اتخاذ القرار ووضع خطط استراتيجية للتكيف مع الظروف المناخية المتغيرة.

وعليه وفي ظل الأدوار التي تقوم بها المنظمات غير الحكومية في التغيرات المناخية المذكور أعلاه أصبح من الضروري أن تساهم منظمات المجتمع المدني في التخفيف من حدة التغيرات المناخية وانعكاساتها السلبية على البشر والكائنات الحية، إذ بدأ الاهتمام بقضايا المناخ والبيئة من قبل منظمات المجتمع المدني من (2008-2012)، إذ سعى المانحون الدوليون لإنشاء برامج مهمة بتلك القضايا إذا توجب (35) قانون وانظمة بيئية مشعة رسميا في العراق .

وعلى الرغم من قلة المنظمات الفاعلة والمهتمين في قضايا البيئة والمناخ التي سهمت الأحداث الأمنية التي تمر بها العراق منذ عام 2003 لاسيما مرحلة (داعش) عام 2014 في الحد من قدرة المجتمع المدني في الدفاع عن البيئة وحمايتها، لذا نلاحظ أغلب المنظمات المناخية والبيئة تلاشت

من غير إحلال البديل كمنظمة السلام الأخضر التي سجلت في وزارة التخطيط أول منظمة بيئية محلية، لذا أوجب تأسيس كيانات جديدة مهتمة بالمناخ حسب الإطار التشريعي القطري الحاكم لعمل المنظمات الغير حكومية لعام 2010 الذي أسهم في الحوكمة المنظمات وتحديد معايير عملها وتأسيسها إذا أصبحت المنظمات البيئية في العراق تقوم على أسس ثنائية وهي الاستجابة للتحديات البيئية والمحلية وزيادة فرص التمويل من قبل المانحين، فقد بلغ عدد المنظمات المسجلة رسميا في العراق وتم منح إجازات عمل لها ما يقارب 5000 منظمة فضلا إلى (100) فرع للمنظمات اجنبية تحت بند القانون العراقي رقم (12) لسنة 2010 التي كانت محور اهتمام هذه المنظمات في المياه وحماية المناطق التاريخية الرطبة مثل الأهوار كما حرصت هذه المنظمات على القيام بحملات التوعوية وتحشيد طوعي لتبيان خطورة نقص المياه والجفاف الانهر نتيجة قلة الاهتمام الحكومي والسياسات دول المنبع .

فعلى سبيل المثال ساهمت المنظمة غير الحكومية **(حماة دجلة)** بالتعاون مع بعض المؤسسات في إنجاز المشاريع المائية والزراعية قصيرة الأمد، كذلك خبرتها ومعرفتها بتنفيذ بعض المشاريع والوصول إلى المجتمعات المتضررة كما ساهمت في عدة ورش عمل وعقدت شراكات مع أكاديمين وخبراء محليين الذين لديهم الخبرة الكافية في جمع المعلومات وتحليلها ونشرها عبر كسب ثقة المانحين والتواصل إلى نتائج إيجابية، كما ساهمت **(حملة إنقاذ دجلة)** في إدراج أدوار العراق على لائحة التراث العالمي في عام 2016 التي تركز في مجالات التعبئة البيئية عبر استقطاب مجاميع شبابية للعمل التطوعي للمحافظة على المياه والبيئة في جميع المحافظات والتي تهدف بدورها إلى تحقيق مجموعة من الأهداف السياسية المتمثلة في حماية الأهوار والأنهار من حملات الصيد الجائرة وتحقيق التنمية المستدامة المتعلقة بالأهداف الأممية لمواجهة الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية،

كذلك منظمة **(طبيعة العراق)** التي تعمل في كردستان العراق وجنوب السهل الرسوبي من حيث الأهوار والمناطق الرطبة كونها منظمة غير حكومية مسجلة في البرنامج البيئي الأمم المتحدة بالشاركة مع المجلس العالمي لحماية الطيور إذ تتميز بكونها ذات هذا التأثير كبير على السياسات البيئية للحكومة كونها مصدر دولي موثوق وسعها للعمل على تحسين قدرات الهيئة الحكومية في حماية البيئة بصفتها شريكا للبيروقراطية المؤسسية وخلال 20 عاما استطاعت من تطوير مجموعة من الإجراءات في مناطق الأهوار كما ساهمت في إطلاق مبادرات عبر إطلاق المشاريع التنموية لحماية البيئة والحفاظ عليها .

## الانعكاسات الاقتصادية والثقافية للتغيرات المناخية في العراق

\*م.م سارة قاسم عبد الرضا

جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية/ قسم السياسة الدولية

[Sarah.gassem@nahrainuniv.edu.iq](mailto:Sarah.gassem@nahrainuniv.edu.iq)

**الملخص:** تعد ظاهرة التغير المناخي ظاهرة عالمية، وتعاني منها العديد من الدول، ويعد العراق أحد الدول التي تعاني تلوثاً بيئياً، بسبب الأهمال المتواصل وتجاهل الموضوع وعدم أخذه بجدية، الأمر الذي أدى الى تفاقمه مع صعوبة في السيطرة عليه ، وانعكس ذلك سلباً على الاقتصاد العراقي وعلى البيئة الثقافية والاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** التغيرات، المناخية، العراق، الانعكاسات

**المقدمة:** يعاني العراق من تغير في المناخ، وفي الحقيقة ان هذه التغيرات لم تأتي بصورة مفاجئة وانما تتالت عبر مدد زمنية متلاحقة، ولا ينحصر الأمر داخل الحيز العراقي فحسب، وانما يشمل جميع دول العالم من دون استثناء التي طالها التأثير السلبي للمناخ؛ لكن بنسب متفاوتة، فعلى سبيل المثال تكون نسب التلوث أقل في الدول الغربية، كونها تتبع نظاماً صديقاً للبيئة، عن طريق إعادة تدوير النفايات، واستعمال موارد الطاقة بطريقة صحيحة، فضلاً عن التركيز على استعمال الطاقات البديلة ونشر التوعية والثقافة داخل شعوبها للحفاظ على المناخ المناسب، اما في الدول العربية نلاحظ تخطيط في السياسات البيئية مع زيادة نسب التلوث يصاحبها قلة في الوعي والادراك لدى الشعوب، مع حرق النفايات بطريقة غير صحيحة مضرّة للبيئة، واخيراً الاستعمال الخاطئ لموارد الطاقة، فالعراق على سبيل المثال هو دولة منتجة للنفط ويحوي على آبار التنقيب في مناطق متعددة ومن المعلوم ان عملية التنقيب تصاحبها عملية حرق الغاز المصاحب الذي يمكن الاستفادة منه في العديد من المجالات، الا انه يتم اهداراً بطريقة غير صحيحة ومضرّة للبيئة والتي تنعكس سلباً على الاقتصاد العراقي، ومن هنا نتناول ورقتنا البحثية: الانعكاسات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الناجمة عن التغيرات المناخية في العراق.

### المحور الأول: الانعكاسات الاقتصادية

تعد ظاهرتي التصحر والجفاف \* من المواضيع الحديثة نسبياً؛ الا ان جذورها تعود الى مدد تاريخية قديمة، فقد أشارت حضارة وادي الرافدين الى ظاهرة التصحر بعد انتشارها في الأراضي

---

\* مدرس مساعد – كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين – قسم السياسة الدولية - [Sarah.gassem@nahrainuniv.edu.iq](mailto:Sarah.gassem@nahrainuniv.edu.iq)

(\*) يُعرف الجفاف على انه مدة طقس جاف بشكل غير اعتيادي، تحدث تغيرات في حالة الغطاء النباتي، وهو ظاهره طبيعية مناخية تُشكل أحد أنواع التصحر، تتمثل في اختلال واضح في فروقات التوازن المائي على مدار السنة ومقدار هذا الفرق هو الذي يحدد درجة الجفاف، اما التصحر: فهو مفهوم أوسع نسبياً، ويُعرف على انه تناقص في قدرة الإنتاج البيولوجي للأرض او تدهور خصوبة الأراضي المنتجة بالمعدل الذي يُكسبها ظروف تشبه الأحوال المناخية الصحراوية؛ لذلك فإن التصحر يؤدي الى انخفاض إنتاج الحياة النباتية، اذ بلغ مجموع المساحات المتصحرة في العالم حوالي (46) مليون كيلو متر مربع، يخص الوطن العربي منها حوالي (13) مليون كيلو متر مربع، أي حوالي (28%) من جملة المناطق المتصحرة في العالم، للمزيد يُنظر: عدنان حسين الوكاع، محاضرة الجفاف والتصحر،



الواقعة في سهل وادي الرافدين، ومن ثم انتقال الحضارة من جنوب العراق الى شماله؛ بسبب تدهور التربة وانتشار الملوحة التي عُثر عليها في منطقة لكش جنوب العراق، وقد وجد بصورة أوضح في ملحمة أثار خاسيس (ان الحقول السوداء غدت بيضاء واختنق السهل الواسع بالملح)، اذ كانت منطقة وادي الرافدين تتميز بخصوبتها وخضارها المائل للسواد، ونتيجة تدهور التربة قلّ إنتاجها للمحاصيل الزراعية بسبب انتشار الملوحة<sup>1</sup>، ونتيجة لذلك؛ تتفاقم الضغوط على استعمالات الأراضي وموارد المياه، ويزداد الحمل الحراري على الغطاء النباتي، ولهذه التغيرات آثار بالغة في انتشار الأمراض والحشرات، وانتشار العوامل المناخية الشديدة مثل موجات الجفاف، وضعف التنوع البيولوجي، ومن شأن هذه التغيرات ايضاً ان تؤثر في استعمالات الموارد الطبيعية في العراق، وكذلك في وضع الإنتاجية الزراعية، ومن ثم الظروف الاقتصادية، وان تسهم في اتساع ظاهرة التصحر والجفاف<sup>2</sup>، اذ ان موقع العراق في جنوب غرب آسيا يُعد ضمن المناطق الجافة وشبه الجافة، وقد اكتسب من هذا الموقع مناخه شبه القاري متأثراً بمناخ البحر الأبيض المتوسط، اذ يتصف مناخ العراق باتساع المدى الحراري اليومي والسنوي؛ وذلك لانعدام المسطحات المائية الواسعة التي تقلل من برودة الشتاء وحرارة الصيف، وبقلة الامطار بالاتجاه من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي، وبحكم موقعه الجغرافي هذا فهو يُعد أحد أكثر البلدان عُرضة لتأثيرات الاحترار العالمي والتغيرات المناخية بأبعادها المتعددة<sup>3</sup>.

يُقدر عدد سكان العراق بأكثر من (40) مليون نسمة، بمعدل نمو سنوي (2.55%)؛ الا ان اقتصاد العراق والعمل بالأنماط المعتادة لم يكن بالمستوى المطلوب الذي يلبي حاجة المواطن العراقي، اذ كان متذبذباً بعض الشيء، وقد انخفض لمدة طويلة الى مستويات متدنية بسبب الظروف الاستثنائية من الحروب والنزاعات والحصار الاقتصادي ابان حقبة النظام السابق وما بعده، فضلاً عن الاعداد الهائلة للنازحين والمهجرين بسبب تعرضه لتنظيم داعش الإرهابي، ويتعسر على الميزانية العراقية الوطنية السنوية توفير الأموال اللازمة لإعادة الإعمار، اذ تسبب تنظيم داعش الإرهابي والحرب التي شنها على العراق في الحاق اضرار جسيمة بالبنية التحتية والممتلكات العامة، تقدر بحوالي (54) مليار دولار من الاستثمارات لإصلاحها، وهو ما أثر على الإجراءات الوطنية في مواجهة مخاطر تغير المناخ؛ الا انه وعلى الرغم من ذلك فان العراق يدعم التوجه العالمي والمسارات التي حددها اتفاق باريس الذي هدف الى الحفاظ على كوكب الأرض ويدعو الدول المتقدمة والصناعية الكبرى الى الالتزام بوعود التخفيف وتقديم الدعم المالي والفني ونقل التكنولوجيا والتنفيذ بشفافية تجاه الدول النامية لمساعدتها على تنفيذ مساهماتها الوطنية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة داخل أراضيها وتمكينها من الصمود عن طريق التأسيس لإقتصاد متنوع ومرن ومستجيب للتغيرات المناخية الحالية

كلية الزراعة-جامعة ديالى، ص 1-7، على الرابط الالكتروني: <https://agriculture.uodiyala.edu.iq> تاريخ الزيارة (2024/10/5).

<sup>1</sup> ( معمر جليل مكطوف، الأمن البيئي وتأثيره في النظام الدولي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية، بغداد، 2024، ص 72.

<sup>2</sup> ( تقرير اجتماع التنفيذ الإقليمي التابع للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، على الرابط الإلكتروني: <https://www.un.org> تاريخ الزيارة (2024/10/4).

<sup>3</sup> ( المساهمات المحددة وطنياً للعراق بشأن تغير المناخ، وثيقة مقدمة وفقاً لمتطلبات الاتفاقية الاطارية لتغير المناخ واتفاقية باريس المشرع تحت مظلتها، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، العراق، على الرابط الالكتروني: <https://unfccc.int> تاريخ الزيارة (2024/10/5).

والمستقبلية، لهذا فإن رغبة العراق قوية تجاه إعادة اعمار المدن المدمرة وفق الأنظمة الحديثة للبناء لتصبح مدن خضراء مستدامة صديقة للبيئة، إذ ستكون شواهد سلام حية داخل المجتمع العراقي لتشجيع استعمال الطاقة المتجددة والبناء الأخضر لضمان الاستدامة في مواجهة مخاطر تغير المناخ<sup>1</sup>.

تكمّن مشكلة التصحر في العراق في عدد من المشاكل، لعل أهمها الغالبية العظمى من مياه بلاد الرافدين من الدول المجاورة (دجلة والفرات من تركيا وعدة روافد متعددة من إيران)، وقد شيد البلدان المجاوران عدداً من السدود كان من المعروف منذ التخطيط لها خطورة كميات المياه التي سيتم حبسها عن العراق، وقد اشتكى العراق من انشاء هذه السدود الضخمة دون جدوى<sup>2</sup>.

سيترك التصحر المتزايد في العراق أثره المهم على مجمل المحصول الزراعي العراقي، ومن ثم تأثيره على اقتصاد البلاد، إذ سيتم اللجوء أكثر وأكثر للاستيراد من الخارج، كما هو حاصل الآن، ومن الضروري معالجة مشكلة التصحر من جوانبها المتعددة (الزراعية، الري، الديموغرافية، القانونية الإقليمية)، إذ ان استمرار ازدياد التصحر في أراضي العراق الزراعية مستمر، الأمر الذي سيزيد من المصاعب والتعقيدات الاقتصادية للبلاد، واحدى المشاكل الكبرى التي لطالما نصح الاختصاصيون العراقيون بالاهتمام بها دون جدوى، هي ترشيد استهلاك الماء اثناء الري والزراعة والاستعمال اليومي، ولكن ما زال هذا العامل مهملاً<sup>3</sup>.

كما يهدد التصحر سبل العيش لآلاف السكان في مناطق شاسعة في العراق، ويُعد من العوامل الرئيسية التي ينشأ عنها حالة عدم التوازن بين النمو السكاني والإنتاج الغذائي، إذ تخسر الأراضي الزراعية قدرتها على الإنتاج في كثير من مناطق العراق؛ بسبب تآكل التربة وتدهورها وبسبب الافتقار الى طرق الاستدامة في الزراعة والري والرعي الجائر في الأراضي ذات التربة الفقيرة، وكذلك الزحف العمراني على الأراضي الصالحة للزراعة<sup>4</sup>، أو الهجرة من الريف الى المدينة والتي ستعكس سلباً على واقع الزراعة في العراق ومن ثم يطل تأثيرها الأقتصاد العراقي.

ولمعالجة حالات الجفاف والتصحر فاننا بحاجة الى التمييز بوضوح بين التكاليف والفوائد المترتبة على الإجراءات المتخذة للحد من آثار تغير المناخ والتكاليف والفوائد المترتبة على الإجراءات المتخذة للحد من الانبعاثات، فالاولى تتضمن النظر في سياسات التكيف مثل تطوير أصناف نباتية جديدة مقاومة للجفاف، في حين تتضمن الثانية النظر في السياسات المصممة للتخفيف من آثار تغير المناخ، ويُفضل ان تتضمن الحلول مزيجاً ما بين سياسات التكيف والتخفيف<sup>5</sup>.

ومن ثم فإن ظاهرة الجفاف هي ظاهرة مؤقتة يُمكن السيطرة عليها ومعالجتها، وفي حال تجاهلها وتطورها تتحول الى ظاهرة التصحر التي يصعب معالجتها ، الأمر الذي سيؤدي الى زيادة الهجرة

<sup>1</sup> ( المصدر نفسه.

<sup>2</sup> ( وليد خدوري، التصحر يبتلع 70% من العراق، الشرق الأوسط صحيفة العرب الأولى، 2023، على الرابط الإلكتروني: <https://aawsat.com/home/article> تاريخ الزيارة (2024/10/4).

<sup>3</sup> ( وليد خدوري، مصدر سبق ذكره.

<sup>4</sup> ( رقية خلف حمد وآخرون، مشكلة التصحر وانعكاساتها على القطاع الزراعي في العراق الابعاد وإمكانيات المعالجة، مجلة الريادة للمال والاعمال، المجلد الرابع ، العدد (1)، كلية اقتصاديا الأعمال-جامعة النهريين، بغداد،

2023، ص 183

<sup>5</sup> ) Erik F. Haites and others, Economic and Social Dimensions of Climate Change, Cambridge University Press, New York- USA, 1996, P.401.

من الريف الى المدينة ومن ثم تراجع في الإنتاج الزراعي مما سيؤثر سلباً على الاقتصاد العراقي، ومن ثم فإن معالجة التصحر تتطلب جهود جماعية آنية من قبل المجتمع العراقي عن طريق تشجيع مبادرة زراعة الأشجار والتقليل من استثمار المناطق الزراعية وتحويلها الى مناطق سكنية، فضلاً عن زيادة الوعي لترشيد استهلاك المياه لتحقيق التنمية المستدامة خدمة للأجيال القادمة.

### المحور الثاني: الانعكاسات الثقافية والاجتماعية

يُهدد تغير المناخ الثقافات البشرية بطرق مختلفة، ويُمكن ان يتسبب في اضرار للتراث الثقافي المادي، اذ ان ارتفاع مستويات سطح البحر والفيضانات الشديدة والمتكررة وحرائق الغابات المرتبطة بتغير المناخ، تهدد بالفعل المواقع الأثرية والتاريخية، وعلى الصعيد العالمي، وتشير التقديرات الى انه حتى لو ظلت درجة الحرارة العالمية الحالية دون تغيير خلال الألفي سنة القادمة، فان حوالي (6.5%) من مواقع التراث الثقافي لليونسكو ستظل مغمورة تحت سطح البحر، ويمكن ان ترتفع هذه الأرقام الى (20%) اذا استمرت درجة الحرارة العالمية في الارتفاع<sup>1</sup>، ولعل ابرز مثال على ذلك هو اعصار (مليتون) الذي اجتاح سواحل ولاية فلوريدا في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية وكبدها خسائر اقتصادية وبشرية فادحة.

ان السياحة (المكانية، الاثرية، الدينية، البيئية) ومتاحف الاثار والتراث ودور العرض المختلفة والمباني والاسواق والخانات والبيوت التراثية والمهرجانات والمؤتمرات والاعمال السينمائية والمسرحية والتمثيلية والفنون التشكيلية والازياء والمطبوعات والمعارض والدعاية والاعلان والصناعات الحرفية والتراث الادبي كالشعر والنثر والحكايات والروايات والقصص والامثال والموسيقى والمؤسسات التي تعنى بالطفولة والثقافة والتوعية المجتمعية تُعد مصدراً مهماً للدخل القومي، فضلاً عن مواقع الآثار المهمة كالعواصم التاريخية وضرورة صيانتها والترويج لها وتنقيب مواقع جديدة مهمة، اذ يوجد لدينا قائمة من عشرات الاف المواقع الاثرية التي تنتظر دورها للتنقيب والكثير منها تتأثر بصورة مباشرة بالتغيرات المناخية او بسبب وقوعها بالقرب من مجاري الانهار الرئيسية ومواقع السدود<sup>2</sup>، فعلى سبيل المثال يتمتع العراق بمجموعة من المراكب الدينية الموزعة على أكثر من محافظة، والتي يقصدها العديد من المسلمين في البلدان المجاورة وحتى البعيدة مما يُزيد من واقع السياحة في العراق؛ الا ان التغيرات المناخية تؤثر سلباً على هذه السياحة الدينية لاسيما في أوقات الصيف مع ارتفاع درجات الحرارة العالية، بالرغم من توفير وسائل الراحة والبرودة ربما ستكون هناك صعوبة في السيطرة على هذه التغيرات في الايام والسنين القادمة فيما لو تم تجاهلها، فضلاً عن ذلك فإن تمتع العراق بمواقع أثرية يجذب الدول الأخرى للتنقيب فيها واستكشافها، الا ان حرارة الجو تعيق هذه العملية، فضلاً عن الاماكن السياحية الأخرى التي سيتراجع دورها نتيجة الاهمال، الأمر الذي يتطلب جهوداً جماعية وتعاون مشترك للحفاظ على المناخ.

ان هذه التغيرات المناخية من شأنها ان تؤدي الى الهجرة للبحث عن مناطق أفضل لم تتأثر سلباً بهذه التغيرات، وقد يُجبر الكثيرون على مغادرة منازلهم؛ بسبب الكوارث الجوية التي تقع بصورة

<sup>1</sup> Kim-Pong Tam, Perceived Cultural Impacts of Climate Change Motivates Climate Action and Support for Climate Policy, Published in Climatic Change, No (12), Vol (171), Singapore University of Social Sciences. 2022, P.3.

<sup>2</sup> ( المساهمات المحددة وطنياً للعراق بشأن تغير المناخ، مصدر سبق ذكره.

فجائية، او تدهور البيئة الذي يحدث ببطء، ويترتب على ذلك حرمان بعض أعضاء الفئات الاجتماعية من فرصة الاندماج في مجتمعاتهم الأصلية وكذلك يصعب عليهم الاندماج في المجتمعات المستضيفة نتيجة لاختلاف الثقافات، وقد تضطر ثقافات بأكملها الى الانتقال لمناطق أخرى من أجل البقاء، وقد يختفي بعضها كلياً مثل الجماعات التي تعيش في الجزر المعرضة للغرق في مناطق العالم المختلفة، كما من المتوقع ايضاً أن تتسبب بعض تداعيات التغيرات المناخية مثل الظواهر المناخية العنيفة (فيضانات وأعاصير وسيول)، في إلحاق الضرر المباشر ببعض الممتلكات التاريخية والمراكز الثقافية<sup>1</sup>.

من الأمور الأخرى التي تسبب تلوثاً كبيراً في العراق ، هو الهجرة من المحافظات الى العاصمة بغداد، اذ باتت بغداد مكاناً غير صالح للسكن، مع تفرع البيوت والسكن بطريقة غير قانونية وغير صحية، فضلاً عن ذلك امتلاك العوائل العراقية لأكثر من سيارة في المنزل الواحد والتي تسبب زحمة في السير مع افتقار العاصمة الى الطرق والجسور الكافية ، ومع ذلك فإن التضخم السكاني وانبعاثات السيارات الملوثة للبيئة كوالها عوامل تؤثر سلباً على المناخ العراقي، ومن هنا نقترح ضرورة ابعاد المجمعات السكنية والجامعات عن مركز المدينة ونقلها الى اطراف العاصمة لتخفيف السير المروري وتخفيف الكثافة السكانية واستبدال هذه الأماكن بالحدائق الخضراء التي تسر الناظر وتنعش البيئة العراقية.

وقد انتشر في العاصمة بغداد في الآونة الأخيرة رائحة الكبريت والتي يعزى اسبابها الى معامل الطابوق التي تتواجد داخل الأحياء السكنية، فضلاً عن حرق النفايات بطرق عشوائية في الليل لتصبح العاصمة بهواء ملوث فيه مخاطر صحية كبيرة وخطيرة على صحة المواطنين ويسبب امراضاً كثيرة.

فضلاً عن ذلك، ان التغيرات المناخية باتت من المواضيع المهمة التي لا بد ان تُدرس في المدارس والجامعات؛ لحث الصغار ونشر التوعية بين الطلاب للحفاظ على بيئتهم، فالتعلم في الصغر كالنقش على الحجر، مع تخصيص دروس خاصة للزراعة وتطبيقها فعلياً عن طريق الزيارات الميدانية ليقوم كل طالب بزراعة شجرة ويساهم فعلياً في الحفاظ على بيئته.

ولا ننسى في النهاية ضرورة التعاون داخل المجتمع العراقي فضلاً عن تعزيز التعاون مع الدول الأخرى لايجاد حلول فعلية مع تقديم تنازلات من الناحية الاقتصادية والتقليل من انبعاثات الغاز واستعمالها بطريقة صحيحة، اذ ان مصادر الطاقة يمكن التقليل منها او استبدالها بطاقات بديلة صديقة للبيئة، الا ان التغيرات المناخية لا يمكن السيطرة عليها او تلافيها بسهولة، وانما تتطلب جهوداً مكثفة لتحقيق المصلحة العامة خدمة للأجيال القادمة.

## الخاتمة:

في الختام نستنتج ان جميع دول العالم تعاني من التغيرات المناخية لكن بنسب متفاوتة، وان تلافي هذه التغيرات ومعالجتها يتطلب وجود امرين مهمين، اولهما: ضرورة التعاون داخل المجتمع العراقي ونشر التوعية لما قد تحدثه هذه التغيرات من مضار على الاجيال القادمة، فضلاً عن المشاركة مع

<sup>1</sup> ( سالي محمود عاشور، الآثار الاجتماعية لتغير المناخ على الشعوب العربية، آفاق عربية واقليمية، العدد (11)، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر، 2022، ص ص 34-35.

الدول الاخرى عن طريق عقد المؤتمرات والمناقشات حول هذا الموضوع ووضع خطط مستقبلية للحد من هذه الظاهرة، الأمر الثاني: يتطلب الانفاق المالي لمعالجة حالات التلوث الانية، التي سيكلف تجاهلها خسائر فادحة، فلا بد من تلافيتها بأسرع وقت وتقديم بعض التنازلات المالية والتأني للحفاظ على بيئة بلدنا العزيز.

#### المصادر

- 1- رقية خلف حمد وآخرون، مشكلة التصحر وانعكاساتها على القطاع الزراعي في العراق الابعاد وإمكانيات المعالجة، مجلة الريادة للمال والاعمال، المجلد الرابع ، العدد (1)، كلية اقتصاديا الأعمال-جامعة النهرين، بغداد، 2023.
- 2- سالي محمود عاشور، الآثار الاجتماعية لتغير المناخ على الشعوب العربية، آفاق عربية واقليمية، العدد (11)، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر، 2022.
- 3- معمر جليل مكطوف، الأمن البيئي وتأثيره في النظام الدولي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية، بغداد، 2024.
- 4- Erik F. Haites and others, Economic and Social Dimensions of Climate Change, Cambridge University Press, New York- USA, 1996.
- 5- Kim-Pong Tam, Perceived Cultural Impacts of Climate Change Motivates Climate Action and Support for Climate Policy, Published in Climatic Change, No (12), Vol (171), Singapore University of Social Sciences. 2022.
- 6- تقرير اجتماع التنفيذ الإقليمي التابع للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، على الرابط الإلكتروني: <https://www.un.org>
- 7- عدنان حسين الوكاع، محاضرة الجفاف والتصحر، كلية الزراعة-جامعة ديالى، ص ص 1-7، على الرابط الإلكتروني: <https://agriculture.uodiyala.edu.iq>
- 8- المساهمات المحددة وطنيا للعراق بشأن تغير المناخ، وثيقة مقدمة وفقا لمتطلبات الاتفاقية الاطارية لتغير المناخ واتفاقية باريس المشرع تحت مظلتها، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، العراق، على الرابط الإلكتروني: <https://unfccc.int>
- 9- وليد خدوري، التصحر يبتلع 70% من العراق، الشرق الأوسط صحيفة العرب الأولى، 2023، على الرابط الإلكتروني: <https://aawsat.com/home/article>

## "الإطار المؤسسي الدولي ودوره في معالجة التغيرات المناخية في العراق"

م. مها احمد ابراهيم\*

تطال أزمات التدهور البيئي والتغير المناخي العالم أجمع بصورة متباينة وتمثل الدول النامية المتضرر الأكبر منها، ويحتل العراق المرتبة الخامسة ضمن أكبر المتضررين من هذه الازمات، فبينما أُمِلَّت الظروف البيئية لصالح وضع الدولة الاقتصادي والسياسي لحُقْبٍ طويلة، بات العراق عرضة للانهايار المناخي، بسبب درجات الحرارة القصوى، والجفاف، ونقص المياه، وسيكون لهذه الظروف تداعيات عدة على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للبلاد، لما قد يتبعها من آثار سلبية على القطاعات الاقتصادية وفي مقدمتها القطاع الزراعي، وتفاقم حالات الفقر والهشاشة لدى الافراد والمجتمعات، ومن ثَمَّ تنامي الاضطرابات وانعكاسها على الاستقرار السياسي والامني في البلاد.

كما أن أنموذج النمو الأحادي الجانب والذي يركز على النفط يعرض البلد إلى تقلبات اقتصادية حادة ويقلل من فرص التنمية، إذ سجّلت مؤشرات التنمية في العراق معدلات منخفضة، وعلى سبيل المثال فإن (13%) فقط من النساء العراقيات ضمن القوى العاملة وهو ثاني أدنى مستوى في العالم بعد دولة اليمن، وتعد نظم العراق التعليمية من أضعف النظم في المنطقة، فضلاً عن ذلك فإن التغير المناخي أوجد تهديداً للعقد الاجتماعي في العراق المتعرض أصلاً للتآكل<sup>(1)</sup>، فقد تسببت عقود من عدم الاستقرار في إعاقة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقلصت من امكانية تحسين البنى التحتية وتقديم الخدمات، فضلاً عن عدم القدرة على ايجاد استثمارات كافية في رأس المال البشري، كما أن حالات الصراع والعنف وتنامي سيطرة الجماعات الارهابية في العراق ادت الى موجات نزوح ضخمة، كما فشلت جهود الاعمار والتي تم اطلاقها بعد عام (2003) في تنويع الاقتصاد العراقي.

لذا فقد مثل تغير المناخ تحدياً امام إمكانية تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي في العراق، سيما انه يترافق مع درجات عالية من الهشاشة، وتفشّي الفساد والمحسوبية، وسيطرة النخب، ومحدودية عمليات المسائلة، ووفقاً لذلك فإن النظام الحالي لتقاسم السلطة والموارد هو غير مستدام ويعيق عمليات تعظيم قيمة الموارد النفطية لاستخدامها في استثمارات منخفضة الكربون، ودعم قدرة الحكومة لكسب الثقة، وإعادة تأهيل المؤسسات العامة وتطويرها، كما أن التغير المناخي يرفع من حدة انعدام المساواة في العراق ويخلق موجات جديدة من الاضطرابات الأهلية<sup>(2)</sup>.

انطلاقاً مما تقدم فإن المعالجات والحلول المناخية في العراق تتطلب تآزراً على مختلف المستويات ومنها المستوى الدولي، إحقاقاً للعدالة المناخية كون العراق وعلى الرغم من انتاجه النفطي الضخم لا يسهم إلا بنسبة ضئيلة في الانبعاثات العالمية لا تتجاوز (2%)، وفي هذا الصدد يؤدي فريق الأمم المتحدة القطري (UNCT) والمؤسسات الدولية الأخرى دوراً مهماً في الاستجابة الشاملة والمنسقة للتغير المناخي وآثاره المتعددة في العراق<sup>(3)</sup>، فضلاً عن مواجهة تحديات التنمية، وتقديم

\*مدرس مساعد - كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين .

(1) البنك الدولي، العراق تقرير المناخ والتنمية، كانون الأول/ديسمبر 2022، ص3.

(2) المصدر نفسه.

(3) الأمم المتحدة، تعزيز التكيف: جهود الأمم المتحدة من أجل عراق قادر على التكيف مع تغير المناخ، 4 يوليو 2024، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي:

[-https://iraq.un.org/ar/273225](https://iraq.un.org/ar/273225)

حلول متكاملة لمعالجة العوامل المترابطة التي تسهم في تغير المناخ وشح المياه، وتتضمن هذه المعالجات ممارسات إدارة المياه غير المستدامة، ومسائل الاعتماد المفرط على الوقود الأحفوري، ومع انضمام العراق إلى اتفاق باريس في كانون الثاني (2021)، فقد اعتمد خطة عمل مناخي لخفض الانبعاثات والتكيف مع آثار التغير المناخي والتي تُعرف بـ "المساهمة المحددة وطنياً" يتم تحديثها كل خمس سنوات وتتضمن أنظمة رصد للتحقق من التقدم ضمن المسار الصحيح، كما يجب أن تضم استراتيجيات تمويلية، علماً أن تقدم الدول النامية وبضمنها العراق في هذه المساهمات يعتمد على تنفيذ الدول المتقدمة لالتزاماتها والتي تشمل تقديم (100) مليار دولار إلى العراق في إطار تمويل المناخ<sup>(1)</sup>.

ووفقاً لوثيقة المساهمة المحددة وطنياً فقد تم تقديم جهود العراق ضمن مرحلتين وهي:<sup>(2)</sup>

الأولى: (2020-2025) والتي يتم فيها العمل على دمج العمل المناخي في الخطط والاستراتيجيات الوطنية، وفي التشريعات والسياسات أيضاً، وتأسيس مشاريع التكيف في المناطق الأكثر هشاشة وحساسية للمناخ، كما تشمل هذه المرحلة أيضاً ضمان الحد من الانبعاثات.

الثانية: (2025-2030) وتشمل رفع مستوى طموح خفض الانبعاثات ونقل التكنولوجيا المتقدمة.

كما أطلقت الأمم المتحدة العديد من المبادرات الخاصة بالعراق لتدعيم قدرته على التكيف مع تغير المناخ، كما تم عقد مؤتمر المناخ الأول في العراق في البصرة عام (2023)، ونتج عنه (إعلان البصرة) الذي ضمّ مبادرات والتزامات حكومية، وإطلاق خطة التكيف الوطنية (NAP)، وبتنفيذ من صندوق المناخ الأخضر (OCF) ومعاونة برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)<sup>(3)</sup>، لضمان تحقيق المرونة والقدرة على التكيف لكل القطاعات الوطنية الهشة وذات الأولوية، فضلاً عن معالجة الشحة المائية واستدامة مصادر المياه وتردي نوعيتها.

إن تكلفة عمليات التكيف والتخفيف المزمع إنجازها في العراق مكلفة، لكن هنالك الكثير من الموارد المالية، إذ تزايد اهتمام الجهات المانحة الدولية ووكالات التنمية وبنوك الاستثمار في المناطق العربية ككل والعراق خاصة، كما أن المساندة الدولية يمكن أن توفر فرصاً للنمو الاقتصادي الجديد لقطاعي النفط والغاز، سيما في مجالات إزالة وإدارة الكربون ونماذج الأعمال لمنتجاتي ومستهلكي النفط والغاز وتكاملها مع آليات إزالة الكربون العميق والنقاطه وعزله وكفاءة الطاقة، لضمان نمو اقتصادي أفضل وجذب مالي للاستثمارات في سياق مستدام<sup>(4)</sup> ويمكن أن تعزز قدرة العراق على

(1) الأمم المتحدة، المساهمات المحددة وطنياً، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط التالي: <https://www.un.org/ar/climatechange/all-about-ndcs>

(2) احمد محمد حسن، التغير المناخي وقضايا التعاون الدولي للعراق، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي: [https://iqforum.mop.gov.iq/images/research\\_day](https://iqforum.mop.gov.iq/images/research_day) للمزيد ينظر: وزارة البيئة العراقية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الانمائي UNDP، المساهمات المحددة وطنياً للعراق بشأن تغير المناخ.

(3) الأمم المتحدة، تعزيز التكيف: جهود الأمم المتحدة من أجل عراق قادر على التكيف مع تغير المناخ، 4 يوليو 2024، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي: <https://iraq.un.org/ar/273225>

(4) مصطفى هاشم وآخرون، مفاوضات الدول العربية بموجب اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ سبل الترابط والتوصيات، مؤسسة فريدريش إيبيرت، مشروع الطاقة والمناخ، ص 31.



رفع مستويات توليد الكهرباء القائمة على مصادر الطاقة المتجددة بنسبة (33%) بحلول عام (2030) وفقاً لاحتياجاته لسد عجز الطاقة (1).

كما إن إطار التعاون الدولي لمكافحة التغير المناخي يمكن أن يعزز الأمن المائي العراقي في ظل أزمات شح المياه التي يعانيها البلد، وقد كان العراق من أوائل المنضمين لاتفاقية الأمم المتحدة للمياه والتي تعرف باتفاقية (هلسنكي)، إذ انضم العراق لهذه الاتفاقية على هامش مؤتمر المياه في (نيويورك) في (2023/3/24) (2)، لضمان التعاون الاقليمي والاستخدام العادل للمياه الضرورية لاستقرار المنطقة وازدهارها، كما تعمل جميع وكالات وبرامج الأمم المتحدة العاملة في العراق لتعزيز إدارة المياه ورفع مستوى التكيف الزراعي وتطوير الاستخدام المستدام للمياه.

إن الإطار المؤسسي الدولي للتغير المناخي يدعم بشكل واضح قدرة العراق على التكيف، غير أن هنالك العديد من المشكلات التي حدت من فاعلية هذا الدعم ومن أبرزها:

- 1- ان التكيف المناخي في العراق يواجه بيئة صعبة ومعقدة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا فضلا عن العديد من المشكلات التقنية والفنية.
  - 2- إن مسألة أضرار الوقود الاحفوري وسيما النفط، تعد مسألة معقدة وشائكة تجعل العراق في موقف صعب، إذ أن العراق لا يرحب بأي سياسة تهدف إلى تقليل استهلاك النفط الذي يحد من قدرة البلاد على تزويد السوق الدولية بالنفط الخام، ولعل مشاركة العراق في (COP28) كانت تهدف أساساً إلى خفض القيود الدولية على استخدام الوقود الاحفوري، فضلاً عن ذلك فإن من المتوقع أن يتراجع الطلب العالمي على النفط بحدود (10) ملايين برميل يومياً بحلول عام (2040)، مما سيفقد فرص العراق في الحفاظ على مستوى واحد للصادرات مقارنة بما يتم تصديره في الوقت الحالي، وهذا ما ينعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية للبلاد (3).
- ختاماً يمكن القول أن الإطار المؤسسي الدولي يقدم فرصاً مهمة للعراق في مجالات الاستجابة للتهديدات المناخية، لذا فإن العراق يحتاج اليوم وبشدة إلى توفير بيئة تمكينية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحتى ثقافياً لتحقيق أعلى مستوى استفادة من هذه الفرص التي توفرها المؤسسات والمنظمات الدولية في مجالات التكيف والاستدامة، لكن من جانب آخر فإن الإطار المؤسسي الدولي للتغير المناخي يفرض تحديات عدة يمكن ان تكون لها تداعيات كبيرة على مستقبل العراق ان لم يتم التأهب لها وتبني خطط التنمية المستدامة والاستراتيجيات التكيفية الفاعلة وبشكل فوري وحقيقي.

قائمة المصادر:

1. احمد محمد حسن، التغير المناخي وقضايا التعاون الدولي للعراق، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي:  
[https://iqforum.mop.gov.iq/images/research\\_day](https://iqforum.mop.gov.iq/images/research_day)
2. الأمم المتحدة، المساهمات المحددة وطنياً، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط التالي:  
<https://www.un.org/ar/climatechange/all-about-ndcs#>

(1) هاري استنبانيان ونعوم ريدان، تغير المناخ والطاقة والبيئة خارطة طريق استراتيجية نحو تحويل الطاقة في العراق، مراجعة لؤي الخطيب، مركز البيان للدراسات والتخطيط بالتعاون مع مؤسسة فريدريش إيبيرت، أكتوبر 2022، ص22.

(2) الامم المتحدة، تعهد 10 دول منها العراق بالانضمام لمعاهدة الأمم المتحدة للمياه، 22 اذار 2023، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي:

<https://news.un.org/ar/story/2023/03/1119122>

(3) يحيى حسن البو علي، التزامات العراق في مؤتمر دبي للمناخ (COP28) واشكالية إدارة الاقتصاد العراقي، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2024، ص 3.



3. الأمم المتحدة، تعزيز التكيف: جهود الأمم المتحدة من أجل عراق قادر على التكيف مع تغير المناخ، 4 يوليو 2024، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي:  
<https://iraq.un.org/ar/273225->
4. البنك الدولي، العراق تقرير المناخ والتنمية، كانون الأول/ديسمبر 2022.
5. مصطفى هاشم وآخرون، مفاوضات الدول العربية بموجب اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ سبل الترابط والتوصيات، مؤسسة فريدريش إيبيرت، مشروع الطاقة والمناخ .
6. هاري استبانيان ونعوم ريدان، تغير المناخ والطاقة والبيئة خارطة طريق استراتيجية نحو تحويل الطاقة في العراق، مراجعة لؤي الخطيب، مركز البيان للدراسات والتخطيط بالتعاون مع مؤسسة فريدريش إيبيرت، أكتوبر 2022.
7. وزارة البيئة العراقية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الانماني UNDP، المساهمات المحددة وطنياً للعراق بشأن تغير المناخ.
8. يحيى حسن البو علي، التزامات العراق في مؤتمر دبي للمناخ (COP28) واشكالية إدارة الاقتصاد العراقي، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2024.

## موقف المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني من التغير المناخي العالمي

م.م. فرقان عبد حمود\*

جامعة النهريين كلية العلوم السياسية

### المقدمة

يعتبر المناخ اليوم محطة جوهرية وركيزة أساسية في الأنظمة الداعمة في الحياة على سطح الكرة الأرضية ، وقد عمل الإنسان على تكيف نفسه من خلال تطوير ظروف حياته من مأكل وملبس ومسكن من أجل التعايش مع طبيعة الأحوال المناخية المعرضة للتغير الدائم . وقد ابتدأ تاريخ الاكتشاف المناخي العلمي للتغير المناخي منذ أوائل القرن التاسع عشر وذلك عندما تم الاشتباه لأول مرة بالعصور الجليدية وغيرها من التغيرات في المناخ قديماً وعندها عرّفت ظاهرة الدفينة الطبيعية لأول مرة . وفي نهاية القرن التاسع عشر قد ناقش العلماء لأول مرة انبعاثات الغازات الدفينة الصادرة عن البشر ، وبعد هذه الاكتشافات قد تغير المناخ والأحوال الطبيعية السائدة

### المحور الأول

#### مؤشرات التغير في المناخ العالمي

يعد السبب الرئيسي للتغيرات البيئية وظواهر الاحتباس الحراري يعود إلى أنشطة الدول المتقدمة والدول الأخرى ممن تتمتع ببيئة ، حيث لم تقوم هذه الدول بخفض إنتاج الوقود الأحفوري واستخدامه ، ويرجع ذلك إلى سعي كل دولة لتعظيم مصالحها الوطنية على حساب المصالح الدولية الجماعية المرتبطة بتغير المناخ.

#### أولاً - مؤشرات التغير في درجات الحرارة

تؤكد الدراسات لبيئات المحطات المناخية إلى أن الارتفاع الذي حصل في درجات الحرارة في القرن العشرين هو الأعلى نسبة في معدلات الارتفاع بين القرون خلال الألف عام الماضية ، وأن الارتفاع الذي حدث في فترة تسعينات القرن الماضي وبداية الألفية الجديدة هو أعلى فترات الحرارة على سطح الأرض . ويعد عام 1998 م هو من أعلى الأعوام حرارة . وقد بين التقرير الثالث لسنة 2001 م الصادر عن الهيئة الحكومية المعنية بتغير المناخ إلى أن المعدل العام لحرارة الأرض وقد ازدادت بنحو (0,74)م وذلك في المدة الممتدة بين (1906-2005).

وتشير الأبحاث إلى انحسار كبير في عدد الايام الباردة بحوالي 75% في العروض الوسطى مقابل الزيادة في عدد الايام الحارة بمعدل 10% خلال الفترة (1951- 2003).

#### ثانياً- مؤشرات التغير في كميات الأمطار الساقطة

تشير الدراسات الاحصائية ان العوامل المناخية المتغيرة تؤثر تأثيراً مباشراً في كمية هطول الأمطار إذا قد تتساقط كميات كبيرة من الأمطار وتصبح أكثر شدة وطويلة الأمد وقد يحدث العكس مما يؤدي إلى انتشار حالات الجفاف الشديد وغالباً ما يسبب ذلك احداث متطرفة وخسائر اقتصادية واجتماعية عديدة ، وتؤكد اولت الدراسات اهتماماً كبيراً في هذه الظاهرة في العقدين الأخيرين ، إذا قام ( براون

\* مدرس مساعد - جامعة النهريين - كلية العلوم السياسية - قسم السياسة الدولية -  
furqan.a.hammoud@nahrainuniv.edu.iq

واخرون ) بدراسة عشرة مؤشرات لهطول الأمطار في ٤٠ محطة أرصاد جوية في شمال شرق الولايات المتحدة ، ووجدوا اتجاهات بزيادة كبيرة في كثافة وكمية هطول الأمطار .

### ثالثاً - مؤشرات التغير في الأنواء الجوية المتطرفة .

يعمل تغير المناخ على تقليل توفر المياه حيث تكون أكثر ندرة في الكثير من المناطق ، كذلك يعمل الاحترار العالمي على تفاقم نقص المياه في المناطق الفقيرة ويعمل على زيادة مخاطر الإصابة بالجفاف ، والذي يؤثر سلباً على الزراعة والمحاصيل ، وكذلك يزيد من كمية الجفاف البيئي الذي يعمل على ضعف الأنظمة البيئية ، وان التغير المناخي يعمل على إثارة عواصف رملية وترابية مدمرة يمكن ان تنقل مليارات الأطنان من الرمال عبر القارات ، ويعمل التغير المناخي اليوم على تقليل مساحة الأراضي المتوفرة للزراعة نتيجة لتوسع مساحة الصحاري ، ويؤثر التغير المناخي على كمية الفيضانات والعواصف ، واصبحت العواصف المدمرة هي الأكثر تكراراً في العديد من المناطق وغالباً ما تدمر هذه العواصف المنازل والمجمعات وتسبب خسائر في عدد الوفيات وآثار اقتصادية فادحة .

### المحور الثاني - الآثار المترتبة على التغيرات المناخية

تنتج التغيرات المناخية جملة من الآثار التي تهدد استقرار الوضع البيئي القائم وتضعف من الإمكانات لمواجهة أخطار هذا التغير وتعكس هذه التغيرات سلبية كثيرة على المجتمع والأفراد وتضعف القدرات الضرورية لاستمرار سير عمل المؤسسات ونجاح الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية .

#### اولاً - آثار التغيرات المناخية على مستوى التعليم .

يعمل التغير المناخي على رفع معدلات التسرب من التعليم وذلك نتيجة لتدهور البنية التحتية الناتج عن الكوارث الطبيعية ، إذ ان الحر الشديد والسيول قد تؤثر سلباً على الطرق مما يعوق وصول الطلاب إلى مدارسهم فيتجهوا إلى التسرب من التعليم .

#### ثانياً - آثار التغيرات المناخية على سوق العمل

يواجه اليوم اهم هدف من أهداف التنمية المستدامة 2030 م تحديات كبيرة نتيجة للتغيرات المناخية التي وقعت ، إذ يؤكد هذا الهدف على ضرورة توفير فرص عمل ملائمة للجميع ، وتعزيز بيئة آمنة للعمل . وقد عملت هذه التغيرات على انخفاض نسبة الإنتاجية وتدهور مستويات صحة العمالة بسبب التدهور الغذائي المترتب عن تداعيات التغيرات المناخية .

#### ثالثاً - آثار التغيرات المناخية على الزيادة السكانية .

تؤثر التغيرات المناخية بصورة كبيرة على معدلات الزيادة الطبيعية ، اذ كلما زاد عدد النمو السكاني كلما أدى إلى زيادة انبعاث الغازات الدفيئة وهذا يعمل على زيادة كمية الاحتباس الحراري .

#### رابعاً - آثار التغيرات المناخية على السياحة .

يعد قطاع السياحة من أكثر القطاعات الاقتصادية تأثراً بالظروف المناخية المتغيرة ويرتبط هذا القطاع ارتباطاً وثيقاً بالمقومات الطبيعية والمتغيرات البيئية والخصائص الثقافية للمنطقة ، وكلما كانت المناطق المتعرضة للتغير المناخي من المراكز العالمية للسياحة تكون متأثرة من التغير المناخي

بصورة كبيرة ، وذلك من حيث التعرض لزيادة في معدلات الرطوبة والضغط الجوي والرياح اضافة إلى الحركات البركانية والمتغيرات في المحيطات.

#### خامساً - آثار التغيرات المناخية على المستوى الاجرامي .

ان العلاقة بين التغير المناخي والسلوك الاجرامي لدى الأفراد تعد عاملاً اساسياً في تفاقم الجرائم البيئية لأسباب اقتصادية ومالية ، حيث إذا تم تجهيز المنشآت بالأجهزة والمعدات اللازمة لحماية البيئة من عناصر التلوث الناتج عن الأنشطة التي تمارسها هذه المنشآت ، إذا تؤثر هذا المشاكل على الأنظمة البيئية القائمة اضافةً لذلك تغير العوامل المناخية قد تسبب في عدم توفير وسائل السلامة من مخاطر التغير المناخي دائل ووسائل العمل وهذا يدفع الأفراد إلى القيام بفعل إجرامي يهدد امن المجتمع والمؤسسات القائمة .

#### المحور الثالث - دور المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني في مواجهة مخاطر التغير المناخي العالمي.

يعد الالتزام الدولي بعدم القيام بالأعمال التي تلوث البيئة مبدأً جديداً في ميدان العلاقات الدولية . إذ كان الاهتمام به ضعيفاً في السنوات الماضية إلا ان الجهود الدولية تضافرت حديثاً وعملت على الاهتمام بهذا المبدأ وقد عملت على إقناع الدول به كمبدأ يجب الالتزام به لصالح المجتمع الدولي وهذا جعله يكتسب طابع واجب الالتزام به كإحدى قواعد القانون الدولي، إلا ان بعض الفقهاء يرون ان هذا المبدأ هو تطبيق لمبدأ حسن الجوار الذي يفرض على الدول الالتزام بعدم استخدام أقاليمها بطريقة تؤدي إلى إلحاق الضرر بالدول الأخرى ، وان تتخذ الدول الحذر اللازم لمنع التلوث وذلك من خلال الالتزام باتخاذ الإجراءات الدولية ووضع القواعد الداخلية الكفيلة بمنع التلوث والأضرار بالدول الأخرى وعلى المستويين الإقليمي والعالمي ومنع تلوث البيئة الإنسانية . وقد تعددت أنواع المسؤولية الدولية واتخذت أشكالاً مختلفة وفقاً لطبيعة ابتعاد الدولي والضرر الناتج عن التصرفات الضارة التي وقعت من أشخاص القانون الدولي وأبرزها واطرها هي المسؤولية عن الضرر البيئي .

#### الخاتمة

وفي ختام ما تقدم يجب القول بأن ظاهرة التغير المناخي هي من الظواهر الخطيرة الأكثر مساس بالنظام البيئي ، وقد أصبحت ظاهرة تهدد الطبيعة البشرية وتشكل تحدي كبير على قدرة المنظمات والتشريعات الدولية والوطنية في مكافحة هذه الآثار والحد منها عبر التزامات تخص الدول ، والعمل على تضافر الجهود المحلية والعالمية ووضع القواعد والمقتضيات القانونية على المستويين الدولي والوطني من اجل القضاء عليها أو تخفيف الحد من آثارها . ولايزال الوضع البيئي في تدهور في ظل ضعف القانون الدولي وعلى وجه الخصوص في الدول الأكثر تقدماً ، وبالإضافة لذلك ان ضعف الوعي البيئي لدى الأفراد قد زاد من مخاطر هذه الظاهرة .

#### المصادر

١-حسين وحيد عزيز ، علي جبار عيد ، التغير المناخي وأثاره على صحة وراحة الإنسان ، مجلة كلية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل ، العدد ٢١، حزيران ٢٠١٥ م .

٢-رشا احمد محمد خليل ، التغيرات المناخية وتأثيرها في النشاط السياحي بالتطبيق على مدينة شرم الشيخ ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة ، المجلد السادس عشر، العدد الأول ، يونيو ٢٠١٩ .

٣- سامي الطيب ادريس ، المسؤولية الدولية عن الأضرار البيئية لظاهرة الاحتباس الحراري، مجلة البحوث الفقهية والقانونية ، العدد ٤٠ ، إصدار يناير ٢٠٢٣م -٥١٤٤٦ ، جامعة الأزهر ، كلية الشريعة والقانون.

٤- حازم محفوظ ، أزمة التغير المناخي وتأثيراتها على الدول النامية ، مقال صحفي ، العدد ٩٩ ، مركز الأهرامات للدراسات السياسية والاستراتيجية.

٥- ندي نبيل احمد ، المسؤولية الاجتماعية لمنظمات المجتمع المدني في مواجهة مخاطر التغيرات المناخية(دراسة ميدانية) ، العدد ٢٩ / يونيو ٢٠٢٣م

٦- عبد الغني قاسم ، المسؤولية الجنائية الناشئة عن الجرائم الماسة بالمناخ في القانون الإماراتي ، بحث مقدم إلى مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للتغيرات المناخية ، المؤتمر الدولي السنوي الثاني والعشرون .

## ظاهرة الاحتباس الحراري في العراق (التداعيات وسبل المواجهه)

م.م. عمر حسين علوان\*  
جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

يواجه العراق مشكلات اقتصادية وسياسية واجتماعية، بسبب الاضطرابات الناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحراري التي تضرب البلاد، حيث تحتاح أراضيها موجات جفاف وترتفع درجات الحرارة فيه بشكل غير مسبوق، فقد أجبر أكثر من 130 ألف شخص على ترك منازلهم ومهنتهم خلال سبع سنوات في جنوبي البلاد، التي تواجه خطر فقدان نصف مواردها المائية بحلول عام 2030، وفقا للتقييمات الوطنية والدولية، فيما تشهد محافظات مثل البصرة تصاعدا مقلقا في انتشار مرض السرطان جراء نتيجة التأثيرات الكارثية للصناعات النفطية.

### اولاً: مفهوم الاحتباس الحراري واسبابه:

يعرف الاحتباس الحراري بأنه الارتفاع التدريجي في درجة حرارة الطبقة السفلى القريبة من سطح الأرض من الغلاف الجوي المحيط بالأرض بسبب زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة واهم هذه الغازات هو الميثان الذي يتكون من وجود ميكروبات في حقول الارز وحرق الكتلة الحيوية من النباتات والأشجار فضلاً عن غازات أخرى مثل اوكسيد النيتروز والكلوروكاربون وغيرها التي تتسبب في تآكل طبقة الأوزون الذي يحمي الأرض.<sup>1</sup> كما يعرف الاحتباس الحراري بأنه ظاهرة ارتفاع درجات الحرارة في بيئة ما نتيجة تغير في تدفق الطاقة الحرارية من البيئة وعادة ما يطلق هذا الاسم على ظاهرة ارتفاع درجة الحرارة الأرض عن معدلاتها العامة.<sup>2</sup>

### • اسباب الاحتباس الحراري:

يوجد عاملان رئيسيان للاحتباس الحراري هما : <sup>3</sup>

أ- العامل البشري : اذا تساهم الأنشطة البشرية في تغير المناخ بشكل واضح من خلال استخدام الإنسان للوقود الاحفوري في الأنشطة، إذ أن احتراق الوقود الاحفوري يؤدي إلى انبعاث الغازات الدفيئة كغاز ثاني أكسيد الكربون في الجو مما يؤدي إلى إحداث تغير في الغلاف الجوي وتؤثر الغازات الدفيئة والغبار الجوي في اختلال توازن طاقة الأرض من خلال تأثيرها على التغيير في نسبة الإشعاع الشمسي و الأشعة تحت الحمراء الداخلة للغلاف الجوي والخارجة منه واختلاف خصائص الغازات مما يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الأرض.

\* مدرس مساعد – جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية - [omar.hussein@nahrainuniv.edu.iq](mailto:omar.hussein@nahrainuniv.edu.iq)

(1) Arun p.elhonce.hydro politics in the 3<sup>rd</sup> world:conflict and ceepartaion in international,piver basins us institute of pace press . washington.1999.p30

(2) عبد العزيز فتحي عبدالله , الاصول العامة الجغرافية المناخية , دار المعرفة الجامعية , القاهرة 2006,ص99

ب- العامل الطبيعي: ويتمثل بالظواهر الطبيعية التي لا دخل للإنسان في حدوثها ومن أهمها البراكين والنشاط الشمسي وحرائق الغابات وذوبان الجليد في القطبين الذي يزيد من ظاهرة الاحتباس الحراري بسبب وجود كميات كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون في الجليد.

2. تأثير الاحتباس الحراري على المناخ :. يحدث الاحتباس الحراري التغيرات التالية على المناخ.

1. تناقص معدل هطول الأمطار.

2. ذوبان الثلوج والجليد القطبي.

3. زيادة حموضة المحيطات.

4. التغير في المناخ.

5. تغيير في نظام الحياة البيولوجي.

### ثانياً: تداعيات ظاهرة الاحتباس الحراري

ان التغير المناخي اثر بشكل كبير على الجوانب الاقتصادية وكذلك الاجتماعية ايضاً؛ واحد الظواهر الناجمة عنه هو ظاهرة الهجرة المناخية. اذ شهدت بعض المناطق في العراق تغيرات مناخية جعلتها غير صالحة للعيش، والذي بدوره دفع السكان الى التحرك نحو مناطق اخرى توفر ظروفاً اكثر ملائمة، تسببت دوافع الهجرة المناخية في زيادات حالات ندرة المياه وارتفاع درجات الحرارة والعواصف الرملية وتقليص المساحات الزراعية، وتؤدي الهجرة المناخية الى تغيرات ديموغرافية خطيرة في المناطق المعنية حيث يمكن ان تسبب في زيادة الضغط الاجتماعي والاقتصادي على المناطق المستقبلية، وكذلك بالاضافة الى التحديات التي يواجهها النازحون في بدء حياة جديدة ومنذ مطلع عام 2022 هناك حوالي 11 الف عائلة اي ما يعادل 68 ألف فرد نزح بسبب التغيرات المناخية وخصوصاً في مناطق وسط وجنوب العراق، لقد ازدادت انبعاثات الكربون في العراق إلى أكثر من الضعف على مدار العقد الماضي، وسجل العراق واحداً من أعلى معدلات كثافة انبعاثات الكربون (نسبة الانبعاثات إلى إجمالي الناتج المحلي) بالمقارنة مع نظرائه من حيث الدخل من البلدان الأخرى في المنطقة وتساهم قطاعات الكهرباء والنفط والغاز والنقل في نحو ثلاثة أرباع الانبعاثات في البلاد ويمكن أن يؤدي اتخاذ المسارات الملائمة في خفض انبعاثات الكربون في قطاع الكهرباء إلى مكاسب إضافية كبيرة في مستويات النمو والإنتاجية وعلى الرغم من أن العراق يعتبر من أكبر منتجي النفط في العالم وأن إنتاجه قد ازداد إلى الضعف تقريباً في العقد الماضي، إلا أن مؤشراته الإنمائية مشابهة للمستويات السائدة في البلدان منخفضة الدخل حيث يؤدي تغير المناخ إلى زيادة التفاوتات وخطر وقوع اضطرابات في مجتمع يعاني بالفعل من تداعيات سنوات من النزاعات والعنف<sup>1</sup>.

ومن أهم الأضرار التي سيواجهها العراق نتيجة نقص المياه وشحها هي التغيرات المناخية البيئية وزيادة العواصف الرملية بسبب جفاف مناطق الاوار مثل هور الحويزة وأوار ميسان وذي قار فضلاً عن انخفاض منسوب بحيرتي الحبانية و الرزازة ووادي الثرثار نتيجة تأثرها بنقص الوارد المائي من تركيا وإيران وسوريا لكون العراق جغرافياً يقع في منطقة مصب جميع الأنهار الآتية من هذه الدول ولهذا السبب تتناقص كميات المياه في الخزانات والبحيرات والأنهار العراقية إلى مستويات حرجة صيفاً الأمر الذي ينعكس سلباً على تغذية المياه الجوفية والاهوار والبحيرات.

(3) مروان محمد عبود , سياسات المناصرة المناخية في العراق : الواقع والطموح، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023، ص4، ص5

ويتأثر العراق زيادة على كل ما سبق بعوامل مناخية أخرى بفعل الموقع الجغرافي والعوامل المناخية التي تؤدي إلى شحة هطول الأمطار وإطالة فصل الصيف وتزايد موجات الحر الذي زاد من عملية التصحر في الأراضي الزراعية التي هجرها أصحابها وانتقلوا إلى المدن طلباً للمعيشة مما أدى إلى تعرض العراق إلى عواصف غبارية صيفية بشكل متكرر وشبه يومي بعد أن كانت حالة نادرة في العقود السابقة الأمر الذي أدى إلى زيادة نسبة تبخر المياه.<sup>1</sup>

تزايد الملوحة في الموارد المائية في العراق، ومنها نهري دجلة والفرات بسبب تزايد نسب التبخر المترافق مع ارتفاع درجات الحرارة ليس في العراق فحسب بل وفي دولة المنبع أيضاً.

- أن ارتفاع درجات الحرارة سيؤثر بصورة سلبية على عمليات زراعة المحاصيل والفواكه والخضر فضلاً عن تأثيرات ضارة على الثروات الحيوانية وهي بمجموعها تؤثر على وفرة المصادر الغذائية.
- يؤثر التغير المناخي على النباتات الطبيعية بشكل سلبي في المناطق الحضرية والطبيعية على حد سواء، وقد لوحظ حالياً موت بعض أنواع النباتات المستخدمة في تشجير الأرصفة والمساحات الخضراء في بغداد والمحافظات في موجات الحر القاتل في فصل الصيف الذي تميز بارتفاع كبير بدرجة حرارته وبصورة مميزة عن الفترات السابقة.
- يؤثر ارتفاع درجات الحرارة على الثروة السمكية سلباً، فهي من جهة ترفع درجة حرارة الماء ومثل هذا التغير يعد خطراً على الأسماك لاسيما في أطوارها اليرقية، وهو من الجهة الأخرى بسبب انخفاض الأوكسجين الذائب في الماء الذي يعتبر عاملاً مهماً لحياة الثروة السمكية وتطورها
- الانجراف والتلح والتصلد وتكوين القشرة السطحية للتربة وانخفاض مستوى خصوبتها وتجمع المواد السامة للنباتات.

أن ارتفاع الحرارة مع كثرة التعرض للأشعة فوق البنفسجية نتيجة ضعف الغطاء الواقي من طبقة الأوزون، سيزيدان من الضباب الكيميائي الضوئي خاصة فوق المدن وارتفاع حرارة الليل تحديداً سيزيد من معدل الوفيات في المدن أيضاً، وزيادة ضعفين أو ثلاثة أضعاف الوفيات الحالية الناتجة عن ضربات الشمس. كما حذر تقرير صدر 9 نوفمبر 2022 عن البنك الدولي، بأن العراق يندرج ضمن البلدان الأكثر عرضة لصدمات تغير المناخ، سواء من حيث التداعيات المالية أو المادية ومنها ارتفاع درجات الحرارة، وشح المياه، ويشهد البلد تناقصاً سريعاً لموارده المائية، وعلى افتراض سيناريو بقاء الوضع على ما هو عليه، من المتوقع أن تتسع الفجوة بين المتوفر من المياه (العرض) والطلب عليها من نحو 5 مليارات متر مكعب إلى 11 مليار متر مكعب بحلول عام 2035. وقد يؤدي شح المياه وتدني جودتها إلى تراجع كبير في المحاصيل الزراعية، كما يتوقع أن يؤثر على أنظمة الأغذية الزراعية، مُعرّضاً الأمن الغذائي للخطر، ومؤثراً بشكل سلبي على إجمالي الناتج المحلي، وتعليقاً على التقرير، قال جان كريستوف كاريه المدير الإقليمي لدائرة المشرق في البنك الدولي: "في ظل غياب الإصلاحات الهيكلية الرئيسية، من الصعب أن ينجح العراق في انتهاز مسار للنمو متنوع وشامل وقادر على الصمود. إن التأخر في تنفيذ تلك الإصلاحات من شأنه أن يعيق من تخفيف الآثار المادية والمالية السلبية الناجمة عن تغير المناخ، وتلبية احتياجات الاستثمارية المتزايدة، بما في ذلك في قطاعي المياه والكهرباء"،

(<sup>1</sup>) فؤاد الكنجي، التغير المناخي وازمة السياسات المائية لدول الجوار العراقي، متاح على الرابط <https://m.ahewar.org/s.asp?aid=738203&r=0>



أشار السيد جان كريستوف كاريه المدير الإقليمي لدائرة المشرق في البنك الدولي معلقاً على التقرير.

### (سياسات مواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري)

يشير تقرير المناخ والتنمية الخاص بالعراق إلى أنه سيحتاج إلى استثمارات تبلغ قيمتها نحو 233 مليار دولار بحلول عام 2040 ليتمكن من سد الفجوات التنموية ذات الأولوية والشروع في مسار النمو الأخضر الشامل، ويحدد التقرير ترتيب أولويات تلك الاستثمارات وتسلسلها على نحو يراعي الحاجة الملحة إليها، وتضافرها، وتتيح التدابير "المأمونة" الموصى بها في السنوات الخمس الأولى (ابتداء من 2022) للعراق فرصة لتلبية احتياجاته الإنمائية وإرساء الأسس اللازمة للعمل المناخي مع تحقيق تحول منخفض الكربون يعود بالنفع بتكلفة اقتصادية منخفضة نسبياً. وأمّا التدابير المقترحة في الأمد القصير إلى المتوسط للسنوات العشر القادمة فهي ضرورية لبناء قدرة العراق على الصمود الاقتصادي والاجتماعي ووضع مسار لتحول أكثر اخضراراً، اعتمد تقرير المناخ والتنمية الخاص بالعراق على نهج محوره الإنسان لإدراك الآثار المترتبة على تغير المناخ وإثراء التحليل والتوصيات بشأن السياسات. كما أجريت مناقشات ومشاورات موسعة مع فئات متنوعة من أصحاب المصلحة. وتم تشكيل مجموعة استشارية لتقرير المناخ والتنمية تتألف من ممثلين عن حكومة العراق والقطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية<sup>1</sup>.

### سياسات الحد من مخاطر الاحتباس الحراري في العراق :

- التكيف، مع التركيز على العلاقة بين المياه والزراعة والفقر.
- التخفيف، مع التركيز على خفض انبعاثات الكربون في سلسلة قيمة الطاقة.
- إدارة تبعات التحول إلى اقتصاد منخفض الكربون على المالية العامة الكلية.
- التوعية والتعريف بالمخاطر البيئية المحدقة بنا، وتوفير قاعدة معلوماتية دقيقة ووافية بغية وضعها بين ايدي راسمي الخطط وصناع القرار في المجال البيئي من أجل صوغ معالجات واقعية ناجعة .
- ضرورة الإسراع باعمار وتوسيع الاهوار والاهتمام بها بيئيا وسياحيا لتكون مصدر خير ورخاء للعراق
- القيام بحملات تشجير شاملة لزيادة المساحات الخضراء من خلال غرس وزرع الأشجار الكبيرة والمعمرة والمثمرة منها للأسباب البيئية اولا وزيادة فرص انتاج الغذاء.
- ترشيد استهلاك الموارد بصورة عامة والمياه خاصة في شتى المجالات وحمايتها من التلوث. حل مشكلات الطاقة والوقود ووسائل النقل من خلال اجراء دراسات علمية واتخاذ للناس خطوات عملية حقيقية لتقليل أو منع الملوثات الناتجة عنها.
- مكافحة التصحر والتخفيف من آثار الجفاف والتي تشمل المحاور: زيادة انتاجية الأرض والماء والعمالة من خلال التوزيع الامثل لهذه الموارد وتحديد أولويات معقولة في الاستثمار، ومنع تردي الاراضي الرعوية وعكس مسار التصحر.

(<sup>1</sup>) تقرير مجموعة البنك الدولي للمناخ، عدم التصدي لتغير المناخ في العراق يعرض الاستقرار الاجتماعي وفاق التنمية الاقتصادية لخطر، متاح على الرابط

● قائمة المصادر:

- (1) Arun p.elhonce.hydro politics in the 3<sup>rd</sup> world:conflict and ceepartaion in international,piver basins us institute of pace press . washington.1999.
- (2) محمد سلمان طابع, دور الاستراتيجيات الزراعية في الادارة المتكاملة للموارد المائية (بالاشارة الى للحالة المصرية) كلية الاقتصادوالعلوم السياسية, جامعة القاهرة.2009
- (3) بن حميدة سفيان ، الاحتباس الحراري,مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس مقدمة الى كلية العلوم والتكنولوجيا ، جامعة الشهيد الخضر باته ، الجزائر ، 2015
- (4) مروان محمد عبود ,سياسات المناصرة المناخية في العراق:الواقع والطموح،مركز البيان للدراسات والتخطيط.
- (5) تقرير مجموعة البنك الدولي للمناخ,عدم التصدي لتغير المناخ في العراق يعرض الاستقرار الاجتماعي وفاق التنمية الاقتصادية لخطر, متاح على الرابط  
<https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2022/11/09>
- (6) عبد العزيز فتحي عبدالله , الاصول العامة الجغرافية المناخية , دار المعرفة الجامعية , القاهرة ,2006,

## أثر التغيرات المناخية على البيئة العالمية

م.م صبا رشيد جبير \*

كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين

### المقدمة:

لقد طرأ على العالم اليوم تغيرات المناخية والتي أصبحت في الآونة الأخيرة محور انشغال العديد من العلماء والباحثين لمعرفة اسباب وكيفية الحد منها ، فان ظاهرة تغير المناخ هي ظاهرة طبيعية تحدث في فترات زمنية متباعدة ولكن بفعل تزايد النشاط البشري وبالأخص بعد الثورة الصناعية ، اذا قارنا بين تلك الظروف المناخية قبل الثورة الصناعية وبين الان سوف نلاحظ قد أدت الى تسارع في تغيرات المناخ بشكل غير مسبوق فقد أصبح هناك ارتفاع في درجات الحرارة وتذبذب تساقط الامطار إضافة الى ارتفاع منسوب مياه المحيطات والبحار والفيضانات، والتصحّر والجفاف كل هذه الظواهر اثرها هو تغير المناخ ، فقد أصبحت مسألة تغير المناخ من اهم المعضلات التي يجب التعامل معها بحجم التهديد الذي تشكله على الحياة في الكرة الأرضية، واخذت تلك التغيرات اهتمام دول العالم فقد أصبحت قضية دولية لا بد من الحد من اثارها على البيئة ، وعلى اثر تلك التقلبات في درجات المناخ فقد تم عرض موضوعها اول مرة في المؤتمر العالمي للأمم المتحدة الذي عقد في ستوكهولم عام 1972 وهو مؤتمر التنمية البشرية ويعد اول مؤتمر يهتم بقضايا البيئة وتشجيع الدول على الاهتمام بالحفاظ عليها والحد من الأنشطة التي تؤثر على تغير المناخ، وأيضا اكدت العديد من الاتفاقيات الدولية منها اتفاقية الاطارية بشأن تغير المناخ في باريس والتي عرفت باتفاق باريس لعام 2015 الذي اعتبر نقطة تحول فارقة في القضايا الدولية لتغير المناخ اذا تم اتفاق الدول الأعضاء في الاتفاقية الى وضع حد لتلك التغيرات المناخية عن طريق تقليل الانبعاثات الغازية التي تؤثر على المناخ وتعمل على زيادة الغازات الدفيئة ، واتفق على ان لا تزيد عن 01.5 درجة مئوية، لان زيادة انبعاث تلك الغازات سوف تعمل على زيادة الاحترار العالمي وبالتالي التأثير على النظام المناخي للعالم.

### المحور الأول : التغير المناخي

فقد عرفت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ ( PCC ) التغير المناخي بانه " تغير في حالة المناخ والذي يمكن معرفته عبر تغيرات في المعدل او المتغيرات في خصائصها والتي تدوم لفترة طويلة عادة لعقود أو أكثر، ويشير إلى أن تغير المناخ على مر الزمن سواء كان ذلك نتيجة للتغيرات الطبيعية أو الناجمة عن النشاط البشري "

كما عرفت اتفاقية الأمم المتحدة الاطارية المعنية بتغير المناخ 1992( UNFCCC ) " أي تغير في المناخ يرجع سببه بصورة مباشرة او غير مباشرة الى النشاط البشري الذي يفضي الى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي والذي يلاحظ بالإضافة الى التقلب الطبيعي للمناخ، على مدى فترات زمنية متمثلة"

وعند حديثنا عن تغير المناخ لا يعني الاحتباس الحراري فان الاحتباس الحراري هو ظاهرة تؤدي الى تغير مناخ فعند تحمل جو الأرض فوق طاقته من الغازات الدفيئة يؤدي الاحتباس الحراري،

\* مدرس مساعد – جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية – قسم السياسة الدولية - [saba.rasheed@nahrinuniv.edu.iq](mailto:saba.rasheed@nahrinuniv.edu.iq)

من هذه الغازات الدفيئة هو غاز ثاني أكسيد الكربون والميثان وأكسيد النيتروز التي تحبس الحرارة في الجو ، ويعد أول عالم اكتشف ظاهرة الاحتباس الحراري هو العالم الفرنسي جوزيف فوريير أو ظاهرة البيت الزجاج 1924، تلاه بعدها العالم سفانتي ارهينيوس Svante Arrhenius في 1896 الذي قام بإجراء دراسات لظاهرة امتصاص الغازات في الجو للأشعة تحت الحمراء وإعادة انبعاثها إلى الأرض مجدداً، إذ تساهم هذه الغازات الدفيئة بعادة انبعاث الأشعة الحمراء من الأرض إلى الجو ويتم امتصاص الموجات الحرارية المتمثلة بالأشعة الحمراء وإعادة انبعاثها للأرض، قد صرحت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ ان الحرارة قد ارتفعت 01.5 درجة مئوية لتصل إلى 2 درجة اذ لم يتم السيطرة على هذه الغازات الدفيئة. (1)

وعلى فقد عرف ظاهرة الاحتباس الحراري بأنه " الظاهرة التي يؤدي فيها امتصاص وإصدار الأشعة تحت الحمراء إلى تسخين سطح الأرض نتيجة ازدياد تركيز الغازات الدفيئة في الهواء الجوي".

ولكن لو ننظر من جانب آخر فان الاحتباس الحراري، عملية طبيعية تساعد في الحفاظ على درجات حرارة مناسبة للحياة وبدونها يمكن أن تتحول الأرض إلى كوكب متجمد وغير صالح للسكن، لكن زيادة تركيز هذه الغازات الدفيئة الناتجة عن النشاط البشري قد ضاعفت من تأثير الاحتباس الحراري الطبيعي أدت إلى حدوث احتباس حراري ضار نتيجة زيادة في تركيز هذه الغازات الدفيئة كما ذكرنا.

## المحور الثاني: أسباب التغيرات المناخية

أسباب التي أدت إلى تزايد في تغير المناخ بشكل غير مسبق من قبل الثورة الصناعية على اعتبار ان تغير المناخ كما ذكرنا هو تغير طبيعي يحدث بين سنوات متباعدة لكن نتيجة النشاط البشري المتزايد في استخدام الوقود الأحفوري أدى إلى البحث عن تلك الأسباب التي أدت إلى زيادة متسارعة في تلك التغيرات المناخية، وبعد الدراسات بخصوص هذا الموضوع فقد توصلت إلى الأسباب بشرية بدرجة أولى وإلى الأسباب الطبيعية.

### أولاً: الأسباب البشرية

فيما يخص الأسباب البشرية وعلى ضوء تقرير الأمم المتحدة في مؤتمر جلاسكو عام 2021 التي صرحت في تقريرها ان البشر هو المحرك الرئيسي لتلك التغيرات نتيجة حرق الوقود الأحفوري والذي تم الاعتماد عليه بنسبة 78% من مجموع الطاقة في العالم، واستخدامه في كثير من مجالات الحياة بما فيها الصناعات ، واستخدام في النقل والمواصلات وغيرها من الأسباب الأخرى ، والذي ينتج من احتراقه انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون ويعتبر السبب الأول في الاحتباس الحراري ، كما أكد تقرير الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ لعام 2022 أنه من الواضح أن التأثير البشري أدى إلى تدفئة الغلاف الجوي والمحيطات والأرض، وعلى يجب

(1) سامي الطيب ادريس محمد، المسؤولية الدولية عن الأضرار البيئية لظاهرة الاحتباس الحراري، مجلة بحوث الفقهية والقانون، العدد 40، عام 2023، ص 14- 19.

على اخذ الحذر والاجراء باستخدام الطاقة النظيفة بدل من الطاقة الوقود الاحفوري، ومن الأسباب البشرية هي (1) :

### 1. تصنيع البضائع

عند تصنيع البضائع والصناعات التحويلية تنتج انبعاثات، معظمها يأتي من حرق الوقود الأحفوري لإنتاج الطاقة ، كما يطلق التعدين والعمليات الصناعية الأخرى الغازات، فالصناعات التحويلية هي واحدة من أكبر المساهمين في انبعاثات غازات الدفيئة في جميع أنحاء العالم ولها اثر كبير في تلك التغيرات .

### 2. قطع الغابات

كذلك قطع الغابات يتسبب أيضا في انبعاثات لأن الأشجار عند قطعها تطلق غاز الكربون الذي كانت تخزنه. ويتم تدمير ما يقارب 12 مليون هكتار من الغابات في كل عام. ونظرًا لأن الغابات تمتص ثاني أكسيد الكربون، فإن تدميرها يحد أيضًا من قدرة الطبيعة على إبقاء الانبعاثات خارج الغلاف الجوي. وتعد إزالة الغابات، إلى جانب الزراعة والتغيرات الأخرى في استخدام الأراضي، مسؤولةً عن ما يقارب ربع انبعاثات غازات الدفيئة العالمية.

### 3. استخدام وسائل النقل

يعد النقل مساهمًا رئيسيًا في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وخاصةً انبعاثات ثاني أكسيد الكربون. وتمثل مركبات الطرق الجزء الأكبر من احتراق المنتجات القائمة على البترول، مثل البنزين، في محركات الاحتراق الداخلي. لكن الانبعاثات من السفن والطائرات أيضًا مستمرة في الازدياد. ووسائل النقل مسؤولة عن ما يقارب ربع انبعاثات ثاني أكسيد الكربون العالمية المرتبطة بالطاقة.

### ثانيًا: الأسباب الطبيعية

على الرغم من تقرير الأمم المتحدة في عام 2021 وتقرير فريق الهيئة الحكومي المعنية بتغير المناخ في العام الماضي 2022 على تأكيدهم بأن البشر هو المسبب الرئيسي لتلك المتغيرات الى ان الظواهر الطبيعية أيضا من المسببات في تلك التغيرات المناخية، ومنها: (2)

1- البراكين : فعندما تطلق البراكين غاز ثاني أكسيد الكربون وغيره من الغازات البركانية التي تحجب أشعة الشمس، وتساهم بذلك في تبريد المنطقة المحيطة بالبركان، وبهذا تنزل درجة الحرارة بمعدل 5 درجات فهرنهايت واستمرت الحرارة على هذا النحو لمدة سنة تقريباً، وان هذه البراكين تؤثر على الغلاف الجوي ، إذ تطلق الاندفاعات البركانية كميات كبيرة من الغازات والمواد الصلبة إلى الغلاف الجوي، وبالتالي تحجب اشعة الشمس عن الأرض .

(1) ينظر الى موقع الأمم المتحدة، أسباب تغير المناخ واثاره، على الموقع الالكتروني،

<https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change>

(2) خالد فهمي، واقع وتغير وافاق قضية التغير المناخي في عالم مضطرب، مجلة السياسة الدولية، العدد 230، عام 2022، ص 58.

2- دوران الأرض : يأتي أحد الأسباب الطبيعية وراء هذا التغير المناخي اذ يأتي ذلك بشكلين:  
الأول: عندما تميل الأرض باتجاه الشمس بمقدار 22.5 الى 24.5 درجة ، فان هذا الميل يخفض الاشعاع الشمسي في فصل الشتاء بينما يزداد في الصيف ، ميل محور الأرض تجاه الشمس الذى يتراوح بين 22,5 درجة و 24.5 درجة، ويحدث هذا التغير في دورة قدرها ٤١٠٠٠ عام، ويعد ذلك أحد أسباب التغيرات المناخية، حيث أنه مع زيادة الميل ينخفض الإشعاع الشمسي في الشتاء، ويزداد في الصيف، والثاني: يتنوع شكل مدار الأرض حول الشمس بين الشكل البيضاوي والدائري، فالأرض تكون أقرب إلى الشمس في بعض أوقات العام عنها في أوقات أخرى، وتتلقى الأرض كمية أكبر من طاقة الشمسية عندما يكون الأرض والشمس قريبتين من بعض على عكس عندما تكون الأرض ابعد عن الشمس ، اما الدوران البيضاوي يكون هناك بطء في الدوران، وهو ما يؤدي إلى تغيير في توزيع أشعة الشمس، وبالتالي حدوث تغيرات مناخية، وهذا ما اصطلح على تسميته بـ ميلانكوفيتش\* نسبة الى العالم الفيزياء الفلكي اخذ يدرس التغيرات النسبية في حركة الأرض والتي بدورها تؤثر في المناخ .

3- الانجراف القاري، يحدث عند تساقط مياه الامطار المحملة بغاز ثاني أوكسيد الكربون على الصخور الرسوبية سوف يتم تحلل تلك الصخور وبالتالي انخفاض الكربون في الجو الامر الذي يؤدي الى تبريد الجو وتغير درجات الحرارة التي بدورها تغير المناخ.

### المحور الثالث: اثار التغيرات المناخية على البيئة العالمية

بعد ان وضحنا مفهوم المناخ والأسباب التي أدت الى تزايد وتسارع في معدلات المناخ و ذكرنا ان التغير هو حالة طبيعية اذ تحدث في فترات متباعدة من الزمن لكن مع تزايد احتراق الوقود الاحفوري أدت الى حدوث تلك التغيرات بشكل سريع وبمعدل فوق الطبيعي والذي اصبح مضر للبشرية والكائنات الحية .

#### • إثر التغيرات المناخية على المحاصيل الزراعية:

ومن تلك الاثار التي سببتها تلك التغيرات هو انخفاض الإنتاج الزراعي والذي بدروه يؤدي الى تهديد الامن الغذائي ، اذا قلت العديد من أنواع المحاصيل الزراعية وخاصة للبلدان التي ليس لديها إمكانية للتغلب على تلك التغيرات فمحاصيل الزراعة تحتاج الى موارد مادية وطبيعية منها المياه ودرجة حرارة معينة وغيرها من الظروف المناخية الخاصة لكل محصول فهناك محاصيل لا تعيش في تلك الظروف القاسية ولا تستطيع الدول الفقيرة ان تهئ الظروف المناسبة لتلك المحاصيل ، فالتغيرات المناخية تؤثر على الامن الغذائي في ( توفير الغذاء الكافي ، الاستقرار الغذائي ، وإمكانية الحصول عليه ) .<sup>(1)</sup>

فالتغير في درجات الحرارة وكمية تساقط الامطار والتوافر المادي لازم للإنتاج الغذائي ، أدى الى صعوبه الانسان في العيش في تلك الظروف وهنا نحن امام مشكلة حقيقية سببت في الهجرة في السكان في العديد من المناطق وخاصة بعد ارتفاع منسوب مياه البحر وانخفاض الصيد الساحلي، وبعد التصحر والجفاف الذي ساد المناطق الهشة منها افريقيا (جنوب الصحراء الكبرى) اذ تتوقع

(1) خالد فهمي، واقع وتغير وافاق قضية التغير المناخي في عالم مضطرب، مجلة السياسة الدولية، العدد 230، عام 2022، ص 58.

منظمة الدولية للهجرة ارتفاع نسبة الهجرة في دول شمال افريقيا ، جنوب اسيا، ومناطق من الشرق الأوسط خاصة بعد هجرة 305 ألف شخص من الشرق الأوسط وهي نسبة 30% من عام 2022، وهذا الوضع يهدد من عدم الاستقرار في المنطقة ، جراء عدم إمكانية السكان في الحصول على المحاصيل الزراعية مما أدى الى زيادة الهجرة ، في وقت لا تزال فيه كثير من دول منطقة الشرق الأوسط في مرحلة التعافي من تداعيات جائحة كورونا، وأثار الحرب الروسية - الأوكرانية، فإن ظاهرة تغير المناخ وما يصاحبها من موجات الجفاف الشديد تثقل ميزانية عدد من دول المنطقة. فقد توقع البنك الدولي في اخر تقرير صدر في ١٢ يونيو ٢٠٢٣، تبلغ الأضرار الناتجة عن الكوارث الطبيعية أو المناخية ما يقرب من ملياري دولار سنوياً، وترتبط تلك توقعات بتأثيرات ظاهرة تغير المناخ في الناتج المحلي لبعض الدول العربية، الأمر الذي سيضاعف من حدة الأزمات الحالية التي تواجهها. <sup>(1)</sup> ، كذلك الحال في المناطق التي تعرضت الى الفيضانات فقد فقدت مخزونها الغذائي مما أدت الى صعوبة العيش فيها إضافة الى شحة انتاج المحاصيل الغذائية مما أدى الى تدهور الامن الغذائي في تلك المناطق التي تعرضت الى الفيضانات. وتتوقع اخر دراسة التي أجرتها معهد الدولي لإدارة المياه ( IWMI ) انخفاض إنتاجية القمح في جنوب اسيا ونسبة 50% حوالي في العام 2050 ، أي ما يعادل 7% من الانتاج العالمي للقمح، كما ينص معهد بيترسون في واشنطن والمختص بالشؤون الاقتصادية، ان الانتاج الزراعي في البلدان النامية قد ينخفض بين 10% و 25% اذ استمر الاحترار العالمي.

• أثر التغيرات المناخية على التنوع البيولوجي : اما تأثير المناخ على التنوع البيولوجي وكما نعرف ان التنوع البيولوجي والذي يقصد به "الصورة الشاملة للنباتات والحيوانات على كوكب الأرض. فبرنامج الأمم المتحدة للبيئة " unep " يعرف التنوع البيولوجي على أنه " التنوع بين الكائنات الحية من جميع المصادر بما في ذلك البرية والبحرية وغيرها من النظم الإيكولوجية المائية والمجموعات البيئية التي هي جزء منها". بعبارة أخرى، التنوع البيولوجي النباتات والحيوانات تحديداً والأسلوب الذي تتفاعل به مع بعضها البعض بالإضافة إلى النمط الذي تنتهجه في تفاعلها مع البيئة الطبيعية التي تعيش فيها". <sup>(2)</sup> ، ويبقى السبب الرئيسي لفقدان التنوع البيولوجي هو استخدام البشر للأرض في المقام الأول لإنتاج الغذاء، اذ غير النشاط البشري بالفعل أكثر من 70 % من جميع الأراضي الخالية من الجليد، عندما يتم تحويل الأرض من أجل الزراعة، قد تفقد بعض الأنواع الحيوانية والنباتية موطنها وتواجه الانقراض .

ولأهمية التنوع البيولوجي في الحياة فقد دعا برنامج الأمم المتحدة للبيئة إلى إنشاء فريق الخبراء المتخصص للتنوع البيولوجي في تشرين الثاني/ 1988 للبحث في إبرام اتفاقية دولية بشأن التنوع البيولوجي ، وكان الهدف من هذه الاتفاقية أهداف الاتفاقية الثلاثة: الحفاظ على التنوع البيولوجي، الاستخدام المستدام للتنوع البيولوجي، التقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدام الموارد الجينية <sup>(3)</sup>. وقد أشار اخر تقرير لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة في عام 2022 " قد تفاقمت الآثار المدمرة لأزمة الكوكب الثلاثية المتمثلة في (تغير المناخ، وفقدان الطبيعة والتنوع البيولوجي،

(1) مصطفى عبد الجواد، أبرز التجارب العربية في مواجهة تغير المناخ، مجلة افاق عربية، العدد (11)، 2022م، ص 97  
(2) سالي محمود عاشور، الآثار الاجتماعية لتغير المناخ على الشعوب العربية، مجلة افاق عربية، العدد ( 11 ) ، 2022 ، ص 24.

(3) سي ناصر الياس، دور الأمم المتحدة الدولية في الحفاظ على النظام البيئي العالمي، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2013م، ص 63.

والتلوث والنفائات) من خلال التفاوت الآخذ في الاتساع، واندلاع الحرب في أوكرانيا، وارتفاع أسعار الغذاء والطاقة. (1) وكان الفقراء والفئات المستضعفة، هم الأشد تضرراً بالجفاف، والفيضانات، وحرائق الغابات مما تدهور التنوع البيولوجي وزاد من مستويات التلوث التي لا تسمح لعيش الكائنات الحية.

- اثر التغييرات المناخية على البيئة البحرية : فيما يخص التأثير على البيئة البحرية والتي لها أهمية كبيرة في النظام البيئي فقد اثر تغير المناخ عالمياً على البيئة البحرية والتي تشكل مياه الانهار والبحار والمحيطات 71% من سطح الكرة الارضية، و تعتبر البيئة البحرية من أهم العوامل في تحقيق التوازن المناخي كونها تمتص قدر كبير من أشعة الشمس الساقطة على الأرض، إضافة الى انها مصدر غذاء للإنسان وللكائنات الأخرى ، ومع ازدياد درجات الحرارة التي تؤثر سلبياً على فقدان النظم الإيكولوجية البحرية والساحلية بشكل لا رجعه فيه، اذ تقلصت الشعاب المرجانية الحية إلى النصف تقريباً في 150 عامًا الماضية، ويهدد المزيد من هذا الاحترار بتدمير جميع الشعاب المرجانية المتبقية تقريباً، اذ ستؤدي زيادة الحرارة بواقع 1.5 درجة مئوية ، وفيما يخص الكائنات الحية التي تعيش في البحر وما تسببه ارتفاع درجات الحرارة اذ يؤدي زيادة الحرارة بواقع 1.5 درجة مئوية إلى فقدان 4 % من الثدييات حوالي نصف موطنها الطبيعية (2).

- إثر التغييرات على صحة الانسان : اما تأثير المناخ على صحة الانسان فقد لعب دورا كبيرا على حياة البشرية والذي تلقى اهتماما واسعا اول عندما ذكر في تقرير التقييم الذي قدمت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)، وفي تقرير التقييم الثالث عام 2001 "بحقيقة أن الصحة البشرية تأثرت بالظروف العكسية البيئية والاجتماعية ، ومن الممكن أن تؤثر التغييرات طويلة المدى في المناخ العالمي على المقترضات الأساسية لصحة الانسان من غذاء كافي ومياه شرب ومسكن آمن، وايضاً يؤثر تغير المناخ سلبياً على كثرة إمدادات المياه العذبة وعلى كفاءة أنظمة الصرف الصحي المحلية، فضلا عن إمكانية تأثيره على الأمن الغذائي، ومن المتوقع تزداد إنتاجية الحبوب في المناطق البعيدة والمتوسطة عن خط الاستواء وأن تنخفض في المناطق القريبة عنه وهذا يؤدي الى خلخلة النظام البيئي في مناطق تكثر زراعة الحبوب على عكس مناطق أخرى، وهذا التغير في الإنتاج الغذائي له اثر جسيم على صحة الانسان، وقد توصلت دراسة أجرتها اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ إلى أن التغييرات المناخية تؤثر في الصحة بثلاث طرق تأثيراً مباشراً عن طريق (تغيرات في حالة الطقس مثل نتيجة الموجات الساخنة، وتلوث الهواء، والكوارث الجوية الطبيعية (3) .
- التغييرات المناخية وتأثيرها على طبقات الجو:

ومنها اتساع ثقب طبقة الأوزون الموجودة في طبقة التراتوسفير وكما نعلم ان طبقات الأرض هي أربعة والطبقة الأخيرة والقريبة من الغلاف الجوي هو طبقة التروتوسفير وتحمي هذه الطبقة الأرض من معظم أشعة الشمس فوق البنفسجية الضارة. ويؤدي فقدان الأوزون تدريجياً بسبب تأثير تلوث

(1) برنامج الأمم المتحدة للبيئة في عام 2022، رسالة من المديرة التنفيذية، ينظر الى الموقع الالكتروني:

<https://www.unep.org/annualreport/2022/ar?%2F> ، زيارة الموقع في 2023/10/7.

(2) التنوع البيولوجي - أقوى دفاع طبيعي ضد تغير المناخ، الأمم المتحدة: العمل المناخي، ينظر الى الموقع الالكتروني:

<https://www.un.org/ar/climatechange/science/climate-issues/biodiversity>

(3) منظمة الصحة العالمية، التغير المناخي والصحة البشرية التأثير والتكيف، ترجمة: المركز الإقليمي لأنشطة صحة البيئة عمان الأردن . التابع للمكتب الإقليمي لشرق المتوسط للمنظمة، 2004، ص 7 .



الجو إلى تزايد في ارتفاع درجات الحرارة ، كما تؤثر الأشعة (UV-B) فوق البنفسجية، على الغطاء النباتي وتساهم في تدمير المادة الوراثية للنباتات وتؤدي إلى زيادة انتشار الأمراض بين الكائنات الحية، وايضاً تؤثر على الحياة البحرية اذ تهدد الكائنات البحرية وتسبب مشاكل في السلاسل الغذائية ، اما تأثيرها على صحة الإنسان اذا تؤثر الاشعة فوق البنفسجية على الجلد الانسان مع زيادة مدة التعرض لها، وتسبب سرطانات الجلد والضرر بعدسة العين، وضعف قدرة جهاز المناعة على محاربة الأمراض.

ومن اجل الحفاظ على طبقة الأوزون من لاستنفاد تمكن المجتمع الدولي إلى إنشاء آلية للتعاون لاتخاذ إجراءات لحمايتها. قد تم اجراء ( اتفاقية فيينا لحماية طبقة الأوزون) التي اعتمدها ووقع عليها 28 بلداً في عام 1985. وتم اعداد البروتوكول إصلاح طبقة الأوزون والحد من تغير المناخ لمساهمة في تعافي طبقة الأوزون والحد من تغير المناخ. والذي عرف ببروتوكول مونتريال ، وان أهمية طبقة الأوزون هي حماية الأرض من الجزء الضار من أشعة الشمس، الاشعة فوق البنفسجية مما يساعد على الحفاظ على الحياة على كوكب الأرض (1) ، لو تسألنا عن كيفية تأثير الأوزون على الغلاف الجوي؟

ان الأوزون في طبقة الستراتوسفير والتي تعمل على امتصاص بعض أشعة الشمس فوق البنفسجية الضارة بيولوجياً. وعليه فإن هذا الأوزون يعتبر الأوزون الاستراتوسفيري "الجيد". وعلى العكس فإن الأوزون الزائد على سطح الأرض الذي يتكون بفعل تلوث الغلاف الجوي يعتبر من الأوزون "السيئ" والذي يكون ضاراً على البشر والنباتات والحيوانات. (2)

#### • تأثير التغيرات المناخية على المياه:

مع وزيادة ارتفاع الحرارة، تؤدي الى تغير في طبيعة سقوط الأمطار والتبخر والثلوج وتدفق ينابيع المياه والعناصر الأخرى التي تؤثر في وفرة المياه ، من المتوقع أن تزداد مخاطر الجفاف والفيضانات، "وصرحت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية في 15/تموز/2023 إن درجات الحرارة المرتفعة التي تجتاح أجزاء كبيرة من نصف الكوكب الشمالي والفيضانات المدمرة الناجمة عن هطول الأمطار الغزيرة التي تعطل حياة وسبل العيش لملايين من الأشخاص وتؤكد الحاجة الملحة لمزيد من العمل المناخي، وبالأخص بعد الفيضانات والسيول في ليبيا، كما أفادت الأمم المتحدة بتأثر أكثر من 460 ألف شخص، من بينهم نحو 219 ألفاً نزحوا بسبب الفيضانات الناجمة عن الأمطار السنوية في الصومال (3)

اذ أثارت الكارثة التي شهدتها ليبيا بعد عاصفة دانيال التي ضربت السواحل الليبية، وأسقطت عليها أمطاراً غزيرة تحولت إلى فيضانات، ولو تسألنا عن كيفية تأثير ظاهرة تغير المناخ فيها؟

---

(1) عامر محمود طراف، أخطار البيئة والنظام الدولي، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع)، 2003 ، ص358.

(2) اخبار الأمم المتحدة، المناخ والبيئة ،ثقب الأوزون فوق القطب الجنوبي يصل إلى ذروته خلال عام 2020، ينظر الى الموقع الالكتروني : <https://news.un.org/ar/story/2020/10/1063302>

(3) الأمم المتحدة، المنظمة العالمية للأرصاد الجوية: الظواهر المناخية والجوية المتطرفة في عام 2022 تؤكد الحاجة إلى مزيد من العمل، ينظر الى الموقع الأمم المتحدة: <https://news.un.org/ar/story/2022/12/1117017>

، هنالك تقارير الدولية، منها تقرير لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، يشير إلى أن ليبيا معرضة بشدة لتأثيرات تغير المناخ. بحسب تقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ عن الظواهر المتطرفة، فإنه بات من المؤكد أن التغير المناخي أثر بشكل كبير في هطول الأمطار، ونشاط الرياح الشديدة وهي ظواهر ترفع من شدة وسرعة وتيرة الفيضانات.

تشير أحدث الدراسات إلى أن منطقة شمال إفريقيا معرضة بنسبة كبيرة للفيضانات نتيجة للارتفاع المستمر في مستوى سطح البحر الناتج عن ظاهرة الاحتباس الحراري يؤكد تلك النتائج تقرير للبنك الدولي أشار إلى أن ارتفاع منسوب مياه البحر يجعل دول منطقة شمال إفريقيا الأكثر عرضة للمشكلات المناخية في القارة الإفريقية.

كما شهدت كثير من دول الشرق الأوسط موجة فيضانات قوية خلال عام (٢٠٢٢) والعام (٢٠٢٣). مثال على ذلك تعرضت الجزائر، لموجة فيضانات وسيول نتيجة أمطار موسمية غزيرة ، وهذا ابرز مخاطر تغيرات المناخ ، وعلى اثر هذه السيول أدت بحياة العديد من السكان وتدمير منازلهم وحدثت اضرار كبيرة للبنية التحتية.

اما مخاطر شحة المياه التي نعيشها اليوم نحن في العراق، اذ نعاني من قلة المياه فالعراق مهدد في التصحر اذ انخفض منسوب المياه في نهري دجلة والفرات إضافة الى جفاف الذي لحق بالأهوار الجنوبية كذلك بحيرة الحبانية جراء عدم تساقط الامطار خلال السنوات الخمس الأخيرة اذا يعاني العراق من قلة تساقط الامطار وقلة امدادات المياه من الدول الجوار اذ معظم مياه الأنهار من تركيا بنسبة 71 في المئة، تليها إيران بنسبة 7 في المئة، ثم سوريا بنسبة 4 في المئة.

اذا نحن الان امام تحديات بيئية لابد من معالجة قلة المياه الأنهار لان العراق يعتمد على المياه السطحية في موارد المائية. كذلك منطقة الصحراء الكبرى افريقيا أيضا تعاني من التصحر والجفاف في مناطق عديدة وأيضاً الجزائر والعديد من دول الشرق الأوسط،

فقد علمت تلك التغيرات المناخية على شحة المياه في مناطق معينة من الكره الأرضية وعلى العكس فيضانات وسيول في مناطق أخرى، فهذا التذبذب في كمية المياه والامطار جعل العالم في حالة عدم استقرار في النظام المناخي. (1)

---

(1) عطية إبراهيم الدسوقي، الامن البيئي: النظام القانوني لحماية البيئة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2009 م، ص52.

## التحولات في المناخ العالمي: أسبابه ومظاهره ومؤشراته

\* م هديل لطيف ياسر

كلية العلوم السياسية جامعة النهرين

hadil.latif@nahrainuniv.edu.iq

### مقدمة :

تُعدّ أزمة تغيّر المناخ وتدهور البيئة من أكبر مُهددات الأمن العالمي بالمعنى الواسع؛ نظرًا لما تتضمنه من مخاطر اقتصادية ومجتمعية وبيئية واجتماعية وصحية وسياسية، بل وجيوسياسية كما تُعدّ من أكثر الأزمات المركّبة التي يواجهها البشر في القرن الحالي إلحاحًا؛ حيث تتراكم تأثيراتها وتترافق مع أزماتٍ أخرى كثيرة، في مجالات الاقتصاد والموارد الطبيعية والصراعات بين الدول وداخلها وسلاسل التوريد، وتتفاعل فيما بينها؛ بحيث يزيد أثرها المجمع عن مجموع تأثير كل منها منفردة .

### أولاً : مظاهر التحولات في المناخ العالمي

تُعتبر قضية تغير المناخ واحدة من أخطر التحديات العالمية التي نواجهها اليوم، نظرًا للضرر الكبير الذي قد تسببه، فضلاً عن صعوبة التعامل معها. يشير الباحثان أندرو دسلر وإدوارد بارسون إلى أن "التغيرات المناخية التي ظهرت في هذا القرن تفوق بكثير تلك التي حدثت في القرن العشرين، ومن المحتمل أن تكون آثارها الإنسانية أكبر بما يتناسب مع تزايدها". إن هذا التغير السريع في المناخ يمثل تهديداً إضافياً لمشكلات بيئية أخرى، مثل جودة الهواء والماء، كما يشكل خطراً على الأنظمة البيئية والتنوع البيولوجي، ويهدد المناطق الساحلية والحياة البحرية والأراضي الرطبة وطبقة الأوزون. بالإضافة إلى ذلك، هناك مخاطر أخرى مثل زيادة موجات الجفاف، التي قد تؤثر سلباً على الأمن الغذائي والصحة والموارد المائية، فضلاً عن تحمض مياه المحيطات وذوبان الجليد في المحيط المتجمد الشمالي(١)

تُعتبر ظاهرة تغير المناخ حدثاً طبيعياً يحدث كل عدة آلاف من السنين. ومع ذلك، أدت الأنشطة البشرية المتزايدة إلى تسريع هذه الظاهرة. تعرف "اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC)" تغير المناخ بأنه "تغير في المناخ يمكن أن يُعزى بشكل مباشر أو غير مباشر إلى النشاط البشري، مما يؤدي إلى تغيير في تركيبة الغلاف الجوي العالمي، والذي يُلاحظ إلى جانب التقلبات الطبيعية للمناخ على مدى فترات زمنية متشابهة". يشير هذا التعريف إلى أن الإنسان هو العامل الرئيسي في هذا التغير، بالإضافة إلى العوامل الطبيعية. بمعنى آخر، فإن تغير المناخ يشير إلى التغيرات في الخصائص المناخية لكوكب الأرض نتيجة الزيادة الحالية في تركيز الغازات الناتجة عن عمليات الاحتراق في الغلاف الجوي، والتي تنجم عن الأنشطة البشرية التي ترفع درجة حرارة الجو. ومن بين هذه الغازات: ثاني أكسيد الكربون، والميثان، وأكاسيد النيتروجين، والكلوروفلوروكربون. وقد اعتبر فريق العمل الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (GIEC) أن التغيرات المناخية تشمل جميع أشكال التغيرات التي يمكن وصفها إحصائياً، والتي قد تستمر لعقود، سواء كانت ناتجة عن الأنشطة البشرية أو عن التفاعلات الداخلية لمكونات النظام المناخي. ويضيف

\* مدرس مساعد - جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية - hadil.latif@nahrainuniv.edu.iq

هذا التعريف خاصية الاستمرارية لظاهرة التغيرات المناخية، حيث أن أسبابها قد تكون آنية، إلا أن آثارها السلبية ستستمر لتؤثر على الأجيال القادمة.(٢)

### ان مظاهر التغير المناخي تتمثل في (٣)

١- (ارتفاع درجات الحرارة ذوبان الثلوج - حدوث فيضانات حدوث الجفاف التصحر - زيادة الطلب على الماء لتلبية الاحتياجات البشرية والزراعية) تعريض حياة البشر للخطر

٢- انخفاض درجات الحرارة تغيير الأنماط الزراعية ،والتأثير على الأصناف الزراعية- وتوفر المياه-تعريض حياة البشر للخطر

٣- الأمطار (زيادة معدلات الأمطار السنوية - تغيير الأنماط الزراعية-زيادة كثافة المطر - حدوث الفيضانات)

٤- الرياح (زيادة سرعة الرياح بسبب التغير في الضغط يؤدي إلى حدوث العواصف- زيادة سرعة الرياح في أوقات معينة من السنة يؤثر على إكمال دورة حياة النبات)

لذا يؤثر تغير المناخ بشكل مباشر على حياتنا اليومية، حيث تزداد درجات الحرارة، ويذوب الجليد، وتحدث فيضانات متكررة في السنوات الأخيرة. كما شهدت العديد من البلدان، مثل تركيا ولبنان وأستراليا والولايات المتحدة، موجات جفاف قاسية وعواصف مدمرة وحرائق غابات، مما أدى إلى تدمير الأنظمة البيئية وفقدان العديد من الكائنات الحية، بالإضافة إلى تضرر المباني السكنية المحيطة. في العام الماضي (2022)، تعرضت 16 دولة لحرائق شديدة بشكل غير معتاد، وفقًا للمرصد العالمي للغابات (Global Forest Watch). وكل هذه الأحداث تمثل جزءًا من المخاطر المتزايدة التي يواجهها العالم اليوم.(٤)

### ثانيا : أسباب تغير المناخ :

ظهرت بوادر تغير المناخ بعد الثورة الصناعية، حيث بدأ العلماء في التحذير من اختلال التوازن المناخي لكوكب الأرض. يعود ذلك إلى زيادة نسبة الغازات الدفيئة وارتفاع تركيزها في الغلاف الجوي، مما يتجاوز ما يحتاجه هذا الغلاف للحفاظ على درجة حرارة الأرض. ويرجع ذلك إلى اعتماد الإنسان على الوقود الأحفوري كمصدر رئيسي للطاقة، حيث تشكل هذه الطاقة حوالي 78% من إجمالي الطاقة المستخدمة في العالم. ويؤدي احتراق هذه المواد إلى انبعاث كميات كبيرة من الغازات، وأبرزها غاز ثاني أكسيد الكربون، الذي يُعتبر المسؤول الرئيسي عن ظاهرة الاحتباس الحراري. يمكن القول إن التغيرات المناخية قد تنجم عن العمليات الديناميكية للأرض، مثل النشاط البركاني، أو نتيجة لقوى خارجية مثل التغير في شدة الأشعة الشمسية بسبب الأنشطة البشرية وظهور البقع الشمسية، أو حتى نتيجة لسقوط نيازك كبيرة. مؤخرًا، تم إضافة غازات الدفيئة إلى هذه العوامل. وقد توصل العلماء إلى أن ارتفاع درجة حرارة الهواء السطحي للأرض بنحو 0.6 درجة مئوية خلال القرن العشرين يعود بشكل رئيسي إلى تأثير النشاط البشري، الذي أصبح الآن قويًا بما يكفي لتجاوز التغيرات الطبيعية. أما التقلبات المناخية، فهي تشير إلى تذبذب عناصر المناخ حول المعدل العام، ولكن دون تغيير المعدل خلال فترات طويلة، والتي حددتها منظمة الأرصاد العالمية بأنها تمتد لأكثر من 91 سنة. يمكن تقسيم أسباب التغير المناخي إلى مجموعتين: الأولى طبيعية، مثل الثورات البركانية التي تطلق كميات هائلة من الغازات الدفيئة، كما هو الحال مع براكين آيسلندا وتشيلي. والثانية تشمل العواصف الترابية في المناطق الجافة وشبه الجافة التي تعاني من تدهور الغطاء النباتي وقلة الزراعة والأمطار، مثل رياح الخماسين وما تثيره من غبار عالق في الغلاف الجوي، تحدث

ظاهرة البقع الشمسية كل حوالي 11 عامًا نتيجة لاضطراب المجال المغناطيسي للشمس، مما يؤدي إلى زيادة الطاقة الحرارية للإشعاع المنبعث منها. كما أن الأشعة الكونية الناتجة عن انفجارات بعض النجوم تضرب الغلاف الجوي العلوي للأرض، مما يسهم في تكوين الكربون المشع.

أما بالنسبة للأسباب الاصطناعية، فهي تتعلق بالأنشطة البشرية المرتبطة بالنمو السكاني المتزايد في العالم. تشمل هذه الأسباب الغازات المنبعثة من مختلف الصناعات، مثل تكرير النفط وإنتاج الطاقة الكهربائية، بالإضافة إلى مصانع الأسمدة ومصانع البطاريات. كما تساهم عوادم السيارات والمولدات الكهربائية، وكذلك نواتج الأنشطة الزراعية مثل الأسمدة والأعلاف، في هذه المشكلة. علاوة على ذلك، تعتبر عمليات إزالة الغابات والأشجار، التي تعد المصدر الأكبر لامتصاص غازات الاحتباس الحراري، خاصة غاز ثاني أكسيد الكربون، من العوامل المؤثرة. كما أن الغازات المنبعثة من مياه الصرف الصحي، وخاصة الميثان، تشكل خطرًا أكبر بعشر مرات من غاز ثاني أكسيد الكربون(٥)

### ثالثًا : مؤشرات التغير المناخي :

يؤكد تقرير المنظمة العالمية للأرصاد الجوية لعام ٢٠٢١ أن التغيرات المناخية قد أثرت بشكل كبير على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية خلال العقد الماضي. فقد شهدت النزاعات وعدم الاستقرار الاجتماعي زيادة ملحوظة نتيجة لتكرار الظواهر الجوية المتطرفة. كما أدت الآثار المركبة لهذه المخاطر، التي تفاقم بفعل جائحة "كوفيد-19"، إلى تفشي الجوع، مما أثر سلبًا على عقود من التقدم في مجال الأمن الغذائي. وعلى الرغم من التوقعات التي أشارت إلى انخفاض عدد الجائعين عالميًا إلى حوالي 710 ملايين في عام 2021، بتراجع قدره 9% مقارنة بعام 2020، إلا أن الأرقام المحدثة في أكتوبر الماضي في العديد من الدول كانت أعلى بالفعل مما كانت عليه في العام السابق، وفقًا للتقرير. أدى نقص الغذاء إلى زيادة عدد الأفراد الذين يعانون من المجاعة، بالإضافة إلى انهيار كامل لوسائل العيش، خصوصًا في دول مثل إثيوبيا وجنوب السودان واليمن ومدغشقر. كما ساهمت الاضطرابات في هطول الأمطار في تعطيل سبل العيش والمواسم الزراعية على مستوى العالم. وقد تزامنت حالات الجفاف المتكررة في مناطق واسعة من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية مع العواصف الشديدة والأعاصير، مما أثر بشكل كبير على وسائل العيش وقدرة المجتمعات على التعافي من الصدمات المناخية المتكررة. تسببت الأحداث والظروف المناخية القاسية، التي غالبًا ما تتفاقم بفعل تغير المناخ، في تأثيرات كبيرة ومتنوعة على نزوح السكان وضعف الأفراد النازحين على مدار العام، كما يشير المؤلفون. من أفغانستان إلى أمريكا الوسطى، تؤثر حالات الجفاف والفيضانات وغيرها من الظواهر الجوية المتطرفة بشكل خاص على أولئك الأقل استعدادًا للتعافي والتكيف. تتأثر النظم البيئية بجميع أنواعها والخدمات التي توفرها بالتغير المناخي والظواهر الجوية المتطرفة. ويشير التقرير إلى أن تدهور النظم البيئية يحدث بمعدل غير مسبوق، ومن المتوقع أن يتسارع هذا التدهور في العقود المقبلة، مما يعيق قدرة هذه النظم على تعزيز رفاهية الإنسان ويؤثر سلبًا على قدرتها على التكيف وبناء المرونة.(٦)

### المصادر :

١- أندرو دسلر وإدوار بارسون، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، تغير المناخ العالمي بين العلم والسياسة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة 2014

٢- محمود محمد فواز، سرحان أحمد عبداللطيف، دراسة اقتصادية للتغيرات المناخية واثارها على التنمية المستدامة في مصر، المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، العدد ٣، سبتمبر ٢٠١٥، ص ١١٨٠

٣- محمد محمود خلف ، مؤشرات الهدف الثالث عشر من اهداف التنمية المستدامة (التغير المناخي) ، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيسرك) ، اذار ٢٠٢٢ ، ص٦

٤- التغير المناخي المظاهر والاثار وسيناريوهات الحل،تقدير موقف ،المركز العالمي لدراسات العمل الخيري، مارس ٢٠٢٣ ، ص٥

٥- انجي احمد عبد الغني مصطفى ،الإدارة الدولية لقضايا التغيرات المناخية،مجلة كلية السياسة والاقتصاد ،العدد ٣، يوليو ٢٠١٩، ص ١٥٣-١٥٤

٦- الصغير محمد الغربي، مؤشرات التغير المناخي، منظمة المجتمع العلمي العربي، تقرير منشور على الرابط [/ https://arsco.org/articles/article-detail-16100](https://arsco.org/articles/article-detail-16100)

## "المياه والعراق: دراسة بالتحديات والتنمية المستدامة"

تأليف: الدكتور لؤي ماهر حماد الدليمي والمهندس الاستشاري عبد الكريم حسن الربيعي

الطبعة: دار أمجد، عمان. الأردن، الطبعة الأولى، 2023

### عرض وتلخيص

الأستاذ المساعد الدكتور سلمان علي الاعرجي\*

كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

## المياه والعراق

( دراسة بالتحديات والتنمية المستدامة )

الدكتور  
لؤي ماهر حماد الدليمي - عبد الكريم حسن سلومي الربيعي  
المهندس الاستشاري



دار أمجد للطباعة

جاء كتاب المياه والعراق بأكثر من 250 صفحة موزعه على ستة فصول مع مقدمة عامة، يتناول كتاب "المياه والعراق: دراسة بالتحديات والتنمية المستدامة" للمؤلف لؤي الدليمي الأهمية الكبرى لموارد المياه في العراق، ويُعد هذا الكتاب بمثابة دراسة شاملة للموارد المائية في البلاد، مبرزًا التحديات التي تواجه هذه الموارد، بالإضافة إلى مقترحات التنمية المستدامة التي تساهم في تحسين إدارة المياه.

\* استاذ مساعد دكتور - كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين - قسم السياسة الدولية - dr.salman.ali@nahrainuniv.edu.iq

ركز الفصل الاول على التحديات السياسية للدول التي تشارك العراق في المياه واثرها على التنمية المائية في العراق ومنها السياسة المائية التركية والإيرانية والسورية , وتطرق الكاتب الى السياسة العالمية المائية واثرها على الواقع العراقي من خلال بيان اهم الاتفاقيات المائية بين العراق ودول التشارك المائي وأزمة المياه التي بمرور الوقت أصبحت حقيقة واقعية ضاغطة على صانع القرار العراقي من خلال ما افرزته من مشاكل اقتصادية وبيئية عبر تحليل ابرز التداعيات التي افرزتها مشكلة المياه في العراق لاسيما ما أدت اليه من تجفيف الالهوار في شمال العراق التي تعد مساحات مائية طبيعية مهمه اقتصادية وبيئية. كل ذلك انعكس على الواقع السياسي الذي يعاني أصلا من مشاكل سياسية كثيرة، عززت تلك التداعيات سياسة بناء السدود وحرمان العراق من الحصص المائية التي تقرها القوانين الدولية الخاصة بالانهار المشتركة . ناقش الكاتب عدداً من التحديات التي تؤثر على إدارة الموارد المائية في العراق، ومنها:

1. تغير المناخ: يتسبب التغير المناخي في تغييرات كبيرة على أنماط الهطول ودرجات الحرارة، مما يؤدي إلى تقليص الموارد المائية المتاحة.
2. مشكلات البيئة: تُعاني العديد من المسطحات المائية في العراق من التلوث بسبب الصناعات، والصرف الصحي، وتحويل مجاري الأنهار. هذا التلوث يهدد صحة الإنسان ويقلل من جودة المياه.
3. المياه المشتركة: تُعتبر منابع الأنهار دجلة والفرات مشتركة مع دول الجوار، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى التعاون الإقليمي في إدارة هذه الموارد. إلا أن النزاعات السياسية والمائية تعرقل الوصول إلى حلول فعالة.
4. الاستخدام غير المستدام: الاستخدام المفرط للمياه في الزراعة والصناعة يؤثر سلباً على الاحتياطيات المائية، حيث يُستخدم أكثر مما يمكن تجديده بشكل طبيعي.

بينما ركز الكاتب في الفصل الثاني على التغييرات المناخية وتأثيراتها على المياه والبيئة في العراق عبر تحليل أسباب التغييرات المناخية ومفهومها واضرارها على البيئة في العراق , كما أشار الكاتب لموضوع غاية في الأهمية عبر تحليل الآثار السلبية والايجابية لظاهرة التغير المناخي , مع بيان تأثيرها على الموارد المائية في العراق , واجاد الكاتب في وضع الحلول اللازمة لمواجهة ظاهرة التغير المناخي . ان البحث في موضوع التغير المناخي دفع الكاتب لبيان تأثيره ليس فقط على العراق بل شمل التأثير الشرق الأوسط عبر تحليل تأثير التغير المناخي على شحة مياه دجلة والفرات وكذلك تأثير التغير المناخي على موقع العراق وما افرزه من ظواهر بيئية منها الجفاف والتصحر والعواصف الغبارية وارتفاع مناسيب البحر على حد تعبير الكاتب. وتأثير كل ذلك على الواقعين الزراعي والاجتماعي وابرز الحلول لمواجهة التغييرات المناخية.

اما الفصل الثالث تطرق الكاتب لمشاريع الري في العراق عبر عرض تطورها التاريخي وابرز المشاريع الحديثة سواء في مجال الري عبر تناول ابرز الأساليب الحديثة التي تم استغلالها في العراق وتنمية الموارد المائية . كما تطرق الكاتب لازمة المياه في العراق وأسباب الهدر الذي تعاني منه مشاريع الري القديمة مما عزز من ازمة المياه بسبب سوء الإدارة المائية وتوصل الكاتب الى ضرورة الاعتماد الأساليب الحديثة في الري كونها تعالج موضوع الهدر وتقلل من الضائعات المائية. يطرح المؤلفان في كتابهم مجموعة من المقترحات المتعلقة بالتنمية المستدامة في إدارة المياه، تشمل:

1. إعادة تقييم سياسات المياه: بحاجة العراق إلى تحديث السياسات الخاصة بالمياه بحيث تتناسب مع التحديات الحالية. يجب أن تشمل هذه السياسات آليات فعالة لضمان التوزيع العادل للمياه بين جميع المحافظات.



2. تقنيات الزراعة المستدامة: يشير الدليمي إلى أهمية التحول نحو أساليب الزراعة الحديثة التي تستهلك مياه أقل وتزيد الإنتاج. يمكن أن تلعب الابتكارات مثل الري بالتنقيط دورًا أساسيًا في تحسين إدارة المياه.

3. التوعية المجتمعية: يعد نشر الوعي بين شرائح المجتمع حاسمًا لنجاح أي استراتيجيات لإدارة المياه. يجب أن تشمل الحملات التوعوية فوائد الحفاظ على المياه وكيفية الاستخدام الرشيد لها.

4. الشراكة مع دول الجوار: يجب تعزيز التعاون مع الدول المجاورة في مجال إدارة المياه، وذلك من خلال معاهدات مائية تهدف إلى الاستخدام المستدام والمنصف للموارد المائية المشتركة.

5. استثمار في البحث العلمي: يُشدد الكتاب على أهمية البحث والإبداع في إيجاد حلول فعالة للمشكلات المتعلقة بالمياه. يجب دعم المشاريع البحثية التي تدرس تأثير التغيرات المناخية والتكنولوجية في إدارة المياه.

اما في الفصل الرابع تطرق الى الاراضي الزراعية والموارد المائية في العراق متناولاً تاريخ الزراعة في العراق وطبيعة التربة فيه كونها صالحة لزراعة كافة أنواع المنتجات الزراعية وبالإمكان الاعتماد على الزراعة لضمان مستقبل آمن للاقتصاد العراقي، الى جانب ذلك تطرق الكتاب الى مشاكل الواقع الزراعي في العراق ومن أبرزها الملوحة والاضرار التي تولدها الملوحة على الأرض الزراعية وضرورة استصلاح الأراضي الزراعية المالحة عبر استخدام الطرق الحديثة في الاستفادة منها واستصلاحها عبر تخفيف الملوحة ومعالجتها عن طريق مشاريع إصلاحية تتوزع على مختلف مناطق العراق , الى جانب كل ذلك تناول الكاتب اضرار المياه الزائدة التي كانت تخلفها الطرق القديمة في الري وبرز طرق التخلص منها عبر استعمال المياه لمعالجة الملوحة او عبر الزراعة الملحية الى جانب توعية الفلاح بأهمية استخدام الطرق الحديثة في الري وترشيد استهلاك المياه عبر استخدام المكننة الزراعية وزراعة أنواع تعالج ملوحة الأرض .

وفي الفصل الخامس تطرق الكتاب الى موضوع مهم لمعالجة شحة المياه وهو المياه الجوفية واهميتها في العراق عبر الإشارة الى توزيعها الجغرافي وبيان ابرز خصائص المياه الجوفية في العراق وحركتها الى جانب ذكر مكامن المياه الجوفية وانواعها وطرق البحث عنها , كما بين الكاتب العوامل الأساسية المتحكممة في تغذية المياه الجوفية وأنواع التغذية الاصطناعية للمياه الجوفية وإقليم توزيعها واستعمالاتها إضافة الى المشاكل التي تواجه المياه الجوفية في العراق , وفي ختام الفصل تطرق الكاتب لأبرز التطبيقات الخاصة بتنمية وتطوير المياه الجوفية العراقية.

وفي الفصل الأخير يتطرق الكاتب الى التحديات التي تواجه الإدارة المائية في العراق عبر بيان تحديات إدارة الموارد المائية وتحديات مصادر المياه. تُعد المياه أحد الموارد الحيوية في العراق، خاصة في ظل الظروف المناخية المتغيرة والنمو السكاني المتزايد. يعتمد اقتصاد العراق بشكل كبير على الزراعة، مما يجعل المياه عنصراً أساسياً في تحقيق الأمن الغذائي. يُشير الكاتب إلى أن الأنهر الرئيسية في العراق، مثل نهري دجلة والفرات، تعتبر مصادر رئيسية للمياه، ولكنها تواجه تهديدات عدة تشمل التلوث، واستخدام المياه بشكل غير مستدام، والتغير المناخي. وأخيراً يتوصل الكاتب لمجموعة من المقترحات تتمحور حول ضرورة الاهتمام بخزن المياه عبر منظومة سدود وإنشاء مشاريع الصرف الصحي وإقامة بنى تحتية لخزن المياه كذلك استبدال نظام الري القديم والتحول الى الري الحديث وغيرها التي تعد بمجموعها خارطة طريق لمعالجة مشكلة المياه في العراق وما تفرزه من تحديات ومشاكل بيئية وصحية واقتصادية.

يُعد كتاب "المياه والعراق: دراسة بالتحديات والتنمية المستدامة" لمؤلفيه مرجعاً هاماً لكل من يهتم بقضايا المياه في العراق. يقدم الكاتب تحليلاً عميقاً للتحديات التي تواجه البلاد وي طرح حلولاً مبتكرة تسهم في تحقيق التنمية المستدامة. يتوجّه الكتاب إلى كافة الجهات المعنية، بما في ذلك صانعي القرار والمجتمع المدني والباحثين، ليكونوا جزءاً من الجهود المبذولة لحماية الموارد المائية في العراق وتحقيق الأمان المائي المستدام.

# **عرض لأطاريح جامعية متخصصة في**

## **قسم السياسة الدولية**

**أطروحة الدكتوراه**

**التحولات المعاصرة للقوة وتأثيرها في مستقبل سيادة الدولة القومية بعد عام**

**2010: نماذج مختارة**

**رشا سهيل محمد زيدان**

## التحولات المعاصرة للقوة وتأثيرها في مستقبل سيادة الدولة القومية بعد عام 2010: نماذج مختارة

اطروحة دكتوراه

قدمتها م.د. رشا سهيل محمد زيدان

إشراف أ.د. رياض مهدي عبد الكاظم الزبيدي

يعد مفهوم القوة إحدى أهم المفاهيم الأساس في العلاقات الدولية، والمحرك لمجمل التفاعلات الدولية من حيث توزيع القوة والتوازن والمصلحة في العلاقات الدولية، وتشكل القوة ومصادرها المختلفة أهم العوامل التي تمكن الدولة من البقاء والاستمرار، فالدولة تسعى إلى امتلاك القوة ومصادرها من أجل توظيفها في تحقيق اجندتها ومصالحها في البيئة الدولية، كما انها تشكل الهاجس الذي يدفع الدولة إلى امتلاكها من أجل الحفاظ على استقرارها الداخلي واستمراريتها في ظل البيئة العالمية التصارعية، إن مايشهده العالم من تغيرات وتحولات في مفهوم القوة ومضامينها وما رافقها من تطورات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية وتكنولوجية \_ معلوماتية كل ذلك أدى إلى الانتقال بمفهوم القوة من القوة المادية \_ التقليدية إلى القوة غير الملموسة \_ للاتماسية والتي اثرت بشكل كبير في مفهوم السيادة المطلقة للدولة، اذ ادت تحولات القوة إلى حدوث تحول من السياسة الدولية إلى مفهوم السياسة العالمية وتحول النظام الدولي إلى نظام عالمي جديد تتشارك في تفاعلاته الدولة إلى جانب فاعلين اخرين غير رسميين، إن هذه التحولات العالمية والمتغيرات الحاصلة ولدت المحفزات \_ المسببات العالمية للانتقال من القوة الصلبة وتتمثل بالقوة العسكرية والعنف إلى القوة الناعمة من خلال اعتماد قوة الإقناع والجذب والتركيز على الجوانب الثقافية والقيم السياسية والسياسة الخارجية والتي تعني استخدام المعرفة وقوة الإقناع للسيطرة على العقول من خلال أدوات القوة الناعمة، فضلاً عن القوة الذكية التي تقوم على أساس تأطير أكثر فعالية لنوعين من القوة الصلبة والناعمة فهي دمج بينهما من خلال استثمار مكانة الدولة وجاذبيتها في التأثير مدعومة بالقدرات الاقتصادية والعسكرية، والتي تعتمد على الدبلوماسية والاقتصاد والأدوات القانونية والثقافية فضلاً عن القوة العسكرية وغيرها، وصولاً إلى ظهور مايسمى بالقوة الالكترونية \_ التكنولوجية (غير المنظورة) والتي خلقت تحولاً كبيراً وواسعاً في مضامين القوة والتي انعكس تأثيرها في سيادة الدولة واستقلاليتها.

اذ شهدت البيئة الدولية منذ بدايات القرن الحادي والعشرين تغيرات، والتي تمثل تحولات عديدة وتتمثل بتسارع مديات التقدم العلمي \_ التقني والذي يعد من أهم العوامل التي أدت إلى بروز الفواعل غير الدوليين على المستوى السياسي، وحدث تحول في مفهوم الحروب واستراتيجياتها فلم تعد الدولة تلجأ إلى القوة العسكرية لتحقيق أهدافها، اذ برزت أجيال الحروب الحديثة متمثلة بحروب الجيل الرابع والخامس والسادس والسابع، والثامن على المستوى العسكري \_ الأمني، وعلى مستوى التحول الثقافي \_ الحضاري، اذ أدت إلى الاتصال المتواصل والانفتاح الإعلامي وأصبح العالم بمثابة قرية صغيرة بفعل تأثيرات العولمة واختراقها لسيادة الدولة، وكذلك بروز الشركات المتعدية الجنسية كأحد النماذج الاقتصادية للتحولات المعاصرة وتأثيرها في مجمل التفاعلات العالمية، أن جميع تلك المتغيرات العالمية مثلت أدوات لجأت إليها القوى الكبرى لإحداث ذلك التحول والانتقال وشكلت محفزات للانتقال لمفهوم القوة من القوة العسكرية التقليدية \_ المرئية إلى الناعمة ومن ثم الذكية واخيراً القوة الالكترونية \_ السيبرانية.

إن التحولات والتطورات التي حدثت أدت إلى مردودات ايجابية على المستوى النوعي التخصصي في إدارة الدولة، إلا إن أثارها السلبية أدت إلى تقليص دور الدولة القومية وانكماشها في مجالات

عديدة، فلم تعد الدولة الفاعل الوحيد والرئيس في النظام العالمي، وإنما برز لاعبين جدد وفواعل تعاضمت أدوارها ليس فقط في التفاعلات الخارجية وإنما في التفاعلات الداخلية التي تجري داخل الدولة نفسها إلى الحد باتت تزام الدولة القومية على سيادتها وتنافسها وتتنزع منها وظائفها، من خلال استراتيجياتهم وخططهم ومصالحهم الخاصة التي تجاوزت الحدود الزمانية والمكانية في إطار عالم مابعد الدولية، وبالتالي (تشرذم السيادة).

كما ان اعادة توظيف مفهوم القوة من خلال انتقال القوة من شكل / نمط الى اخر ادى بالتاكيد الى حدوث انتشار للقوة واعادة توزيع لمفهوم القوة الشاملة، اذ لم تعد الدولة هي الوحيدة القادرة على امتلاك القوة ومن ثم توظيفها لتحقيق اهدافها، وانما ادى الى امتلاك القوة من قبل فاعلين من غير الدول سواء الافراد او المؤسسات الدولية الحكومية وغير الحكومية، كل ذلك انعكس بشكل او باخر على سيادة الدولة القومية ووظائفها وحدود حركتها الداخلية والخارجية على المستوى المحلي والاقليمي والدولي .

لذلك يمكن القول إن الدولة التي كانت تعد الفاعل الرئيس والوحيد في العلاقات الدولية منذ التوقيع على معاهدة ويستفاليا عام 1648، وإنها تمثل محور التفاعلات الدولية على المستوى الرسمي من خلال محصلة علاقات بين دول وحكومات في المقام الأول، أصبحت تواجه تهديدا من قبل فاعلين غير دوليين يمتلكون قوة التهديد في ظل تحول توازن القوى إلى توازن التهديد، اذ لم تعد تشكل تحولات القوة تهديدا كبيرا بقدر مابات يشكله انتشار التهديد خطرا كبيرا على البيئة العالمية وفاعلها الرئيس والمتمثلة بالدولة، في الوقت التي كانت التفاعلات الدولية الناتجة بين الأفراد والمجتمعات والتنظيمات والمنظمات العابرة للقومية والحوازر الجغرافية لا يتم الاكتراث بها وكانت تعد ثانوية وغير فاعلة.

وعليه لا يمكن تجاهل أن العالم يتجه إلى وجود حقيقة أن هناك أطرافا متعددة تمتلك من عوامل القوة والتأثير وال جذب الكثير، وهي جميعاً تزداد قوة وتأثيراً، وباتت تمتلك مقومات القوة الذي يمكنها أن تمارس دوراً إلى جانب الدولة على كافة المستويات، وأصبح لها مكانة في التأثير في سيادة الدولة القومية نحو مزيد من التوظيف لعوامل القوة القائمة على استخدامات ناعمة: المساومة، والتهديد، والابتزاز، واستهداف قواعد المعلومات، وإثارة الرأي العام المحلي داخل الدولة وتهديد استقرار النظام السياسي، واستخدام استراتيجيات الحروب الحديثة وتكنولوجيا المعلومات، فضلا عن إثارة الصراعات الداخلية لاستهداف النسيج المجتمعي الداخلي للدولة ومحاولة خلق عدم الاستقرار داخل النظام السياسي وارباهه وغيرها، في ظل استخدامات محدودة للقوة العسكرية الذي اتجه إلى أن يكون محدوداً كونه مرتبطاً بعوامل الردع، وحسابات الكلفة والخسارة.

### نشأة الدولة في اطار المتغيرات المحفزات

ان نشأة الدولة القومية كانت نتيجة لمجموعة من المتغيرات والمحفزات \_ المسببات المساهمة في نشوئها وتطورها، وكانت بدايات النشوء متأنية من مجموعة من التطورات السياسية الممهدة لتشكيلها، وكانت بدايات التغير في العجز والاختلال الذي صاحب تقسيم ادوار الدولة القومية وظهور الصراع بين الطبقات الاجتماعية \_ السياسية المختلفة للسيطرة على وظائف الدولة وتقاسمها معها، مما شكل عجزا للدولة عن ممارسة وظائفها المطلقة بموجب نظرية العقد الاجتماعي التي كانت الاساس في انبثاق الدولة القومية، والتي دعمتها وارستا اسسها معاهدة ويستفاليا عام 1648، والتي منحت الدولة استقلالية وسيادة مطلقة في ممارسة وظائفها داخليا وخارجيا، الا ان التحولات العالمية التي بدأت تعيشها الدولة القومية قلصت من وظائفها واضعفت من سيادتها المطلقة، وتمثلت تلك

التحولات في المجال السياسي \_ الاقتصادي والتي بدأت تشكل تحدياً كبيراً أمام توجهات الدولة وسيادتها، وتمثلت في ادوار المؤسسات الدولية والمتمثلة في صندوق النقد والبنك الدوليين والسياسات المتبعة من قبلها وتطبيقها على الدول النامية وسياسات المشروطة والتكيف والتثبيت الهيكلي، فضلاً عن تحركات رؤوس الأموال بفعل تأثيرات العولمة التي تقوم على اساس حرية حركة رؤوس الأموال وتدفق السلع والخدمات والأفكار، اذ شكلت الهياكل والمؤسسات الدولية احدى ادوات العولمة التي ادت الى اختراق سيادة الدولة واختراقها، فضلاً عن التحولات الثقافية \_ القيمة التي ابرزت من اهمية حروب الهوية وصراع الثقافات والتي ابرزت دور القيم والثقافة والهويات كاحد ادوات \_ وسائل التحول على صعيد مضامين القوة، اذ اضحى مضمون القوة مختلفاً عما كان في السابق، اذ عززت النظرية البنائية من اهمية الافكار والقيم والثقافة ومحاولة توظيفها في البيئة العالمية، اذ اصبح الصراع والحروب الدولية حروباً ذات مغزى قيمي \_ ثقافي يقوم على اساس استخدام الهويات الثقافية المختلفة واختراق المجتمعات من اجل تحقيق اهداف الدولة الخصم من دون الدخول في صراعات وحروب مباشرة وواضحة بالتعويل على استراتيجية تفكيك الهويات العرقية واستثمار الخصوصيات الثقافية لتحقيق اهداف الدولة، كل ذلك ادى الى انحسار الصراعات وتحولها الى صراعات داخلية مذهبية \_ عرقية، فضلاً عن ظهور التحولات العسكرية \_ التكنولوجية الذي اضعفت من اهمية الردع العسكري في ظل بروز تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وسياسات الاختراق الامني للدولة من خلال الاعتماد على التطورات التكنو \_ معلوماتية واستخدام الفضاء السيبراني والذي مثل نقطة تحول هامة على الجانب العسكري، من خلال تطور ادوات الاختراق عن بعد، وتمثل ذلك في ظهور حروب الشبكات الالكترونية من خلال نشر الفيروسات واصابة اهداف الدولة عن بعد، من دون الحاجة للغزو العسكري واستخدام القوة المادية التقليدية، اذ سعت الدولة الى الاستعانة بالقدرات العسكرية التي تعتمد على تقنية المعلومات الفائقة التطور وتوظيف التكنو \_ معلوماتية، من اجل امتلاك القوة المعرفية، اذ اضحى الفضاء الالكتروني عنصراً هاماً ومؤثراً في الوقت نفسه، اذ ساهم في تغيير العقيدة والنظم العسكرية، واصبح الهدف الذي تسعى الدولة الى امتلاكه لحماية امنها القومي وتحقيق اجندتها الخارجية، كما لا ننسى دور الشركات الامنية الخاصة التي ساهمت كاحد ادوات التحول في المعاصرة الى خلق ما يسمى بالامن الخاص او صناعة الامن اذ لجأت العديد من الدول الى استخدامها في تدخلاتها الخارجية سواء في الصراعات ام في الحروب الواسعة الامتدادات الجغرافية، نظراً لارتفاع اعباء خوض الحروب، فضلاً عن المسؤولية القانونية الناتجة عن التدخلات الخارجية للدولة، اذ لعبت دوراً هاماً في الصراعات والحروب الدولية مثل شركة بلاك ووتر في العراق بعد عام 2003، وكذلك شركة فاغنر في السودان واوكرانيا، كل ذلك مثل تحولا في ادوات القوة، وبالتالي خلق منافسين جدد للدولة والذين مثلوا تحدياً كبيراً لها، نظراً لتأثيرهم وقدرتهم في اختراق سيادتها واضعاف دورها، كما لا ننسى تأثير الفواعل من غير الدول والتي تتمثل في الجماعات العنيفة \_ المتطرفة التي بدأت تزاخم الدولة وتخرق سيادتها، وهناك الكثير من الجماعات الارهابية التي لعبت دوراً كبيراً في البيئة العالمية بعد عام 2010، وعلى المستويات كافة، اذ ان التحولات التي صاحبت القوة كانت على ثلاثة مستويات وشمل المستوى الاول التحول على صعيد الادوات \_ الوسائل، اذ بينت ان الادوات اختلفت في تحقيق الوحدة الدولية لاهدافها واجندتها الداخلية والخارجية، اذ لم تعد القوة التقليدية تجدي نفعاً كما كانت في السابق، وانما برزت ادوات ووسائل جديدة اكثر دقة واسرع زمناً في تحقيق الاهداف، اما المستوى الثاني انطوى على التحول على مستوى الفاعلين الدوليين، اذ اشرت الى مجموعة من النماذج التي ساهم في رسمها فاعلين غير رسميين يعملون خارج نطاق سيادة الدولة، اما المستوى الثالث والاخير انطوى على مستوى التهديدات والمخاطر التي اصابته انتقالات القوة، من خلال بيان نماذج للتهديدات والمخاطر الجديدة وغير التقليدية ومختلفة عن السابق،

ولكن في النهاية تبقى الدولة احدى اهم التحولات التاريخية الهامة، والفاعل الرئيس في النظام العالمي الجديد.

### التحولات الرباعية للقوة (الصلبة \_ الناعمة \_ الذكية \_ الالكترونية \_ غير المنظورة)

شهدت البيئة الدولية العديد من التحولات والتغيرات في مفهوم القوة ودلالاتها وأنماطها ووسائلها ومضمونها نتيجة لجملة من التطورات أبرزها التطورات التكنولوجية والمعلوماتية وما صاحبه ذلك من تأثير على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية \_ الثقافية والعسكرية \_ الأمنية، ويعد مفهوم القوة إحدى أهم المحددات الرئيسة والمحورية في مجال العلاقات الدولية، ومر بالعديد من المراحل والتحولات التطورية حتى وصل إلى المفهوم المتعارف عليه في وقتنا الحاضر، وخضعت القوة للتأثير وتغير في الشكل والأساليب مما رافقها تغير في السلوك والأدوات وطبيعة الموارد التي تتم عنها، نتيجة للكثير من المحفزات الداخلية والخارجية للوحدة الدولية التي ولدتها الانتقالية في مفهوم القوة، وتغيرت الأدوات والأساليب والوسائل التي تستخدمها القوة بفعل تلك المحفزات الناتجة عن تفاعلات الوحدات الدولية نتيجة لتغير أنماط استراتيجياتها، فلم تعد القوة الصلبة الأداة الوحيدة والركيزة الأساس في النظام العالمي التي يلجا إليها الفاعلين الرسميين وغير الرسميين لتحقيق أهدافهم، اذ ولدت محفزات التفاعلات العالمية في النظام العالمي لاستخدام القوة الناعمة بدلا عن القوة الصلبة نتيجة للإخفاقات والأزمات العالمية التي شهدتها النظام العالمي بعد عام 2010 وثورات الربيع العربي عام 2011، ظهرت الحاجة لتجديد وتطوير مفهوم القوة وإعادة صياغته ليعطى إبعادا ودلالات أكثر حركية وديناميكية يتناسب مع متغيرات المرحلة وطبيعة تفاعلاتها نتيجة لتأثير القوة في مجمل الفعاليات والعمليات السياسية، وعدها المحرك الأساس في التفاعلات الحاصلة بين الوحدات الدولية، فضلاً عن الاختلاف الواضح في المداخل والنظريات والاتجاهات النظرية التي فسرت جدلية القوة في العلاقات الدولية.

ان مفهوم القوة وعملية التحول التي تمر بها القوة، لم تقتصر فقط الجانب الكلاسيكي الذي ساد خلال مدة الحرب الباردة وماتلاها، صعودا الى ازمة الخليج الثانية عام 1991، وانما حدث انتقاله للمفهوم وخضع لتغيرات عديدة سواء في المضمون او في الادوات وحتى في الامكانيات والقدرات التي تختلف في شكلها ومحتوها عن القوة بالشكل المعاصر، كما خضعت القوة في عملية التطور الى مجموعة وسلسلة متواصلة وتراتبية من النظريات والادبيات في مجال العلاقات الدولية، وتوزعت بين أنواع مختلفة من القوة الصلبة والقوة الناعمة والقوة الذكية والقوة الالكترونية \_ السيبرانية، وكل مفهوم ينطوي على مرتكزات واشكال وعناصر للقوة ومختلفة تماماً على الثاني، فالمفهوم الأول (القوة الكلاسيكية) يُشير إلى الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية. في حين يشير المفهوم الثاني ( القوة الناعمة \_ الجاذبة) إلى القدرة في الحصول على المكاسب عن طريق الجاذبية والاقناع بدلا من الإرغام أو الأكرام، وذلك عن طريق توظيف الجانب الثقافي الحضاري وقيم المجتمعات. أما المفهوم الثالث (القوة الذكية) فهو يدمج / يمزج ما بين المفهومين المذكورين انفاً، فيشير إلى استخدام القوة الصلبة والقوة الناعمة في ان واحد من اجل تحقيق المكاسب والحصول على ما تريده الدولة، اما المفهوم الاخير وهو (القوة الالكترونية) تشير الى توظيف القدرات التكنولوجية كاحد انماط القوة المعاصرة في تحقيق اهداف وغايات الدولة الخارجية، وفي اطار ما طرح من انماط تحول القوة، اذ تناولت النظرية الواقعية الكلاسيكية من زوايا القوة الصلبة وان قوة الدولة تبنى على القوة العسكرية ومن ثم القوة الاقتصادية التي تؤهلها لامتلاك الاولى، النظرية الواقعية البنوية الجديدة، وتعد الواقعية الجديدة البنوية امتداد تجديديا او تحديثيا للواقعية الكلاسيكية، وبقيت الاخيرة متمسكة بفكرة القوة العسكرية كمتغير رئيس في السياسة الدولية، من كون القوة تمثل مكوناً حتمياً واساساً في

العلاقات السياسية في النظام العالمي أكثر من عدداً غاية، في حين تطورت القوة في ظل النظرية الليبرالية التعددية التي تراءى لها أن القوة تتضمن في الاقتصاد الرأسمالي \_ الليبرالي والاعتمادية المتبادلة التي تشكل مضمون القوة بعد عام 1991 وانهيار المنظومة الشيوعية، أما النظرية البنائية ركزت على الابنية المعيارية والمادية ودور الهوية ومن هذا المنطلق تشكل تلك النظريات العالمية الاساس والمنطلق لسبر غور موضوع البحث، ومحاولة معرفة شكل وخصائص ومضمون التحول الذي اصاب القوة تماشياً مع تلك النظريات التي تعمل كل منها مع نمط من تلك الانماط،

حاولنا حصر اهم المتغيرات العالمية الرئيسية التي اثرت في تراجع سيادة الدولة القومية وتحديدًا بعد العام 2010، لرصد اهم تلك المتغيرات في كافة المجالات/ المستويات (السياسية والاقتصادية، والعسكرية \_ الامنية، فضلاً عن المتغيرات التقنية \_ الثقافية)، اذ انها كانت نتيجة للتحويلات المعاصرة للقوة بعد انتهاء الحرب الباردة والانفراد الأمريكي بقيادة النظام العالمي وتحول النظام العالمي الى نظام احادي القطبية والذي اثار بشكل كبير في امن واستقرار وسيادة الدولة القومية والاحتفاظ بوظائفها التقليدية \_ الكلاسيكية، وشيوع العديد من المتغيرات العالمية التي استندت على تحولات القوة وانتقالاتها من القوة الصلبة الى الناعمة ومن ثم القوة الذكية والقوة الالكترونية \_ الرابعة، وعليه يمكن تقسيم ابرز المتغيرات كالآتي: \_

#### اولاً: انتشار القوة عالمياً والتحول في مركزية قوة الدولة القومية

لا تزال القوة تمثل مفهوماً مركزياً في بنية العلاقات العالمية، مما يجعل الصراع في السياسة الدولية متمحوراً حول السعي لامتلاك عناصر القوة، فضلاً عن، أن القوة العسكرية تحتل المكانة المركزية في مركب قوة الدولة، إلا أنه في الوقت الراهن نجد أن هنالك ميلاً إلى التخفيف من هذه المركزية لصالح الاصناف / الانماط الأخرى ذات الكلفة المنخفضة اقتصادياً وسياسياً، وهذا ما تؤثر عليه الممارسات العالمية الراهنة وفي حالات متعددة، كل تلك الحالات التي تستند إلى مجموعة من المواقف والتفاعلات العالمية اثبتت عجز القوة العسكرية المنظمة على حسم القضايا العالمية، لاسيما في ظل ظهور الفاعلين الجدد في البيئة الدولية غير المنظمين والذين يتبعون استراتيجيات مختلفة ويعملون خارج اطار الدولة وسيادتها، فهو يمثلون حواضن اجتماعية لها منهجية ونظرية مشتركة تؤمن بعدالة ما يقومون من اجله، كل تلك التحويلات في نمطية القوة اوجبت على الباحثين في العلاقات الدولية والخبراء الاستراتيجيين باعادة التفكير في طرائق ضمان الامن والسلم العالميين بعيداً عن الافراط في استخدام القوة العسكرية بعدما كشف الواقع عدم جدواها في الوقت الحاضر وضرورة اعادة توظيف الاساليب غير العسكرية لتحقيق اهداف الدولة والحفاظ على سيادتها<sup>(1)</sup>.

إن بدايات التحول في انماط القوة تعود لما بعد الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 وحرب الخليج الثانية عام 1991، فقد شكلت هذه المرحلة منعطفاً هاماً ومنطلقاً جديداً لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، وعدَّ سيادة الدولة في ظل القطبية الثنائية ابان الحرب الباردة مختلفة تماماً في ظل انفراد الولايات المتحدة الامريكية بقيادة النظام العالمي الاحادي القطبية، كما يختلف عما يعيشه النظام العالمي المتعدد الاقطاب من خلال بروز الفاعلين من غير الدول وتأثيرهم في سيادة الدولة، اذ حصل الفواعل غير الدوليين على سلطتها السياسية من فعاليتها في الدفاع عن حقوق الانسان او المضي في وضع اجندة المؤسسات السياسية من اجل الحصول على فرصة لاحداث تأثير تحتاج الفواعل غير الدولية الى التدخل في عملية صنع القرار الذي يريدون التأثير فيه بشكل مباشر او غير مباشر ويمكنهم

<sup>1</sup> \_ بو بكر الجوهري، تحولات القوة وحسم الصراعات "في جدوى القوة العسكرية"، منشورات مؤسسة خالد الحسن، مركز الدراسات والابحاث، العدد 12، المغرب، خريف 2018، ص 56.



القيام بذلك من خلال استراتيجيات عدة وتتمثل بـ (الضغط، الاحتجاج، المناصرة، الرصد، المشاركة.. الخ)، ان التعدد في الاقطاب لم يقتصر فقط على الدول كونها وحدات دولية وحيدة وفاعلة وانما التعددية في النظام العالمي لم تعد مقتصرة على الدولة وانما ظهرت الفواعل غير الدولية في جميع المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية \_ الامنية والاجتماعية والثقافية \_ القيمة مثلت متغيراً فاعلاً وحاضراً رئيساً في مجمل التفاعلات العالمية المؤثرة في تراجع سيادة الدولة القومية بعد عام 2010<sup>(1)</sup>. وتعددت قدرتهم على استخدام انواع معينة من القوة كانت سابقاً مقتصرة على الدولة فقط ومحصورة بها، وهذا يعني انتهاء احتكار الدولة وحققها لاستخدام ادوات القوة، ان تلك التغيرات في القضايا السياسية جعلت من القوة المادية/ العسكرية اقل قدرة على حل المشكلات السياسية المعاصرة، وان اقوى جيش على مستوى العالم لا يستطيع حل المشاكل والقضايا المختلفة ومن امثلتها الفقر والمجاعة وانتشار الاوبئة ومشكلات التلوث والتغيرات المناخية الخ ..، اذ ان استخدام القوة العسكرية في الوقت الحاضر اصبح مكلفاً مقارنة مع تكاليفها في الماضي<sup>(2)</sup>. فضلاً عن ذلك، ان المتغيرات السياسية ابرزت ما يعرف بالنزوع الى الديمقراطية الغربية والتعددية السياسية واحترام حقوق الانسان وسقوط الانظمة الشمولية لاسيما بعد عام 2010 وثورات الربيع العربي في المنطقة العربية، والتي تعد من اخطر القضايا العالمية التي يحاول الغرب للترويج لها واختراق سيادة الدولة، عبر تقديم نفسه على انه الحامي والراعي لتلك المبادئ الانسانية والمدافع عنها، ومما لاشك فيه ان البيئة العالمية الراهنة اخذت تشهد تصعيداً في اساليب الاختراق والدعم الامريكي الغربي للكثير من الشخصيات والاحزاب والجمعيات المنادية بالاصلاح والديمقراطية وحقوق الانسان ومؤسسات المجتمع المدني، من اجل احداث المزيد من الاختراق والاحتراق داخل تلك المجتمعات وبما يحقق المصالح الغربية داخل تلك الدول<sup>(3)</sup>.

اذ اثارت عملية انتشار القوة التكنولوجية احدى اهم الاسباب التي ادت الى انتشار القوة في النظام العالمي، والتاثير في قدرات الدول المهيمنة، فضلاً عن ذلك ان تلك الدول تحتكر القوة العسكرية التقليدية الا انها لم تكن بمعزل عن التهديد والخطر نتيجة القدرة على اختراق نظمها الدفاعية عبر شبكات الاتصال والمعلومات، وهذا ماجسده الحروب الالكترونية التي تعمل على تقويض النظام العالمي في حالة تحولها الى اشتباكات عسكرية بين البلدان<sup>(4)</sup>.

ان النظام العالمي الراهن يتجه نحو افراغ السيادة من مضمونها لان التطورات العالمية الحديثة افرزت جملة من المتغيرات والمؤثرات التي بإمكانها خرق المجالات الاساسية للدول النامية، فضلاً عن ذلك، ان تدويل حقوق الانسان وظهور مفهوم "الامن الانساني" ادى الى تغير النظرة التقليدية المتعلقة بسيادة الدولة، فاضحت الدولة اداة لا غاية بذاتها كما في السابق فهي وسيلة لتحقيق الامن

<sup>1</sup> \_ نهادر حيمين وعتيقة كواشي، الفواعل غير الدولية: مقارنة في المسببات والادوار، المجلة الجزائرية للامن والتنمية، المجلد 10، العدد 3، الجزائر، 2021، ص 572. المزيد ينظر: رشاسهيل محمد زيدان، تاثير الفواعل المتطرفة على ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في منطقة الشرق الاوسط: تنظيم الدولة الاسلامية انموذجاً، مجلة دراسات اقليمية، السنة 14، العدد 46، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، العراق، تشرين الاول 2020، ص ص ص 225\_226\_227\_228.

<sup>2</sup> \_ فاتن عباس سلمان ابراهيم، الثورة المعلوماتية من القوة المعنوية الى القوة الاقتصادية: دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية \_ قسم الجغرافية، جامعة ديالى، العراق، 2022، ص 114.

<sup>3</sup> \_ دهام محمد العزاوي، العولمة والتدخل الانساني لحماية الاقليات، ط1، دار ابتراك للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 2014، ص ص 87\_88.

<sup>4</sup> \_ ايمان قديح، تحول مفهوم القوة في العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف \_ المسيلة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2017/2018، ص 62.

الانساني، " واصبحت حقوق الانسان تعلق على حقوق الدولة وسيادتها في نظم القانون الدولي المعاصر، واصبح التدخل الانساني المرجع الاساس لفهم النظام القانوني الدولي ومبادئه وقواعده القانونية وليست الدول" وتسعى المنظمات الدولية لتحقيق اهدافها من خلال تنظيم العلاقات الدولية اعتمادا على وسائل تؤمن حل النزاعات سلميا والحد من حدوث النزاعات والحروب الدولية والاقليمية والمحلية للمساعدة على خلق بيئة سلام من خلال وضع ترتيبات دفاعية / امنية مشتركة لتحقيق وضمان امن مجموعة من الدول، ولكن هذه الترتيبات الدفاعية ادت الى حدوث مصادمة بين سيادة الدولة وحق المنظمات الدولية في التدخل لاسباب انسانية، مما ادخل مبدا السيادة في ازمة في اطار التوفيق بين سيادة الدولة وسيادة الشعب وبين الاستجابة لتلك التطورات والمتغيرات العالمية مما برز مفهوم (مسؤولية نهج الحماية)\*<sup>(1)</sup>.

## ثانيا: \_ اعادة ترتيب التفاعلات والمشاريع الدولية وفق نظرية الفوضى العالمية

في الوقت ذاته نجد ان السياسة العالمية قد دخلت في مسارات إتسمت بالبناء الفوضوي الذي يؤثر بصورة مباشرة في سلوك وسياسات الوحدات الدولية الأخرى، ويمكن تلمس ذلك في نتائج بعض المستجدات الإقليمية والعالمية التي ارتكزت على الصراعات غير المتكافئة التي نشبت بين الدول الكبيرة والدول الفاشلة، في وقت عانت فيه الدول الفاشلة من محدودية الموارد، وكثرة التحديات على الصعيد الداخلي، مما جعلها ذلك أن تكون قليلة التأثير في السياسة العالمية، بل ومراجعة في القوة والقدرة في الحفاظ على أمنها ومصالحها، الأمر الذي فرض عليها إقامة تحالفات وتكتلات إقليمية ودولية تحاول عن طريقها خلق واقع نمط جديد من القوة يمكنها من الحصول على القوة من خلاله<sup>(2)</sup>.

كما نجد ان النظام العالمي اتجه صوب المزيد من المؤسسية واعادة توسيع الهياكل العالمية فوق الدولية التي اصبحت تضم تكتلات اقتصادية / تجارية على اساس الجغرافيا والاقتصاد والتهemis المقصود من قبل القوى العظمى والكبرى واحتكارها شروط النفوذ، والذي ارتبط اساسا بما يشهده النظام العالمي من تبدل وتغير في انماط القوة للقوى الفاعلة نتيجة لما لحق الاداء العالمي من تغير في المضمون الثقافي والايديولوجي \_ الحضاري والتكنولوجي \_ التقني / المعلوماتي<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> \_ بو خالفة سعاد، السيادة الوطنية للدولة في مواجهة تطورات النظام الدولي الراهن، وقائع المؤتمر العلمي الثامن لقسم الدراسات السياسية في مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية للعام 2022 الموسوم: تحولات عالمية: الدولة في مواجهة انماط جديدة من التحديات، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العراق، 2022، ص 141. **\*مسؤولية نهج الحماية:** وهو معيار دولي ناشئ ينص على ان الدول تتحمل المسؤولية الاساسية عن حماية سكانها من الابادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية والتطهير العرقي، ولكن عندما تفشل الدولة في حماية سكانها، فان المسؤولية تقع على عاتق المجتمع الدولي، وتمت صياغة مصطلح مسؤولية الحماية R2P في الاصل من قبل اللجنة الدولية للتدخل وسيادة الدولة ICISS التي تأسست في اعقاب العمل العسكري لحلف الناتو اثناء ازمة كوسوفو عام 1999، ونشرت اللجنة تقريرها الاول الذي تضمن المصطلح الجديد في كانون الاول 2001، وفي ايلول عام 2005، ادرجت اشارة الى المسؤولية عن الحماية في فقرتين من الوصيقة الختامية للاجتماع الرفيع المستوى للجمعية العامة (الفقرة 138\_139) من الوثيقة الختامية، وتم اعتمادها من قبل الامم المتحدة في ازمة دارفور عام 2006. سعد سلوم، النهج الاقليمي في تنفيذ مسؤولية الحماية: دراسة في تجربة الاتحاد الافريقي، مجلة دراسات دولية، العدد 93، الجامعة المستنصرية، 2023، ص 413\_414.

<https://www.iasj.net/iasj/download/998ee71c2acd421c>

<sup>(2)</sup> Baldur Thorhallsson and Anders Wivel, Small States in the European Union: What Do we Know and What we Like to Know?. Cambridge Review of International Affairs, vol.19, Number 4, December 2006, p.p. 652-656.

<sup>3</sup> \_ محمد جودت عامر، توزيع القوة ومستقبل التوازن العالمي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2018، ص 83.

اذ نجد ان ابرز المشاريع على المستوى العالمي التي تركت تاثيرها في كافة المستويات وهي العولمة، اذ ادت الى تراجع دور الدولة وسيادتها، مقابل صعود فاعلين دوليين يسعون الى الترابط والتداخل والاندماج العالمي، اذ اخذ مبدا السيادة في التقلص والتأكل تحت تاثيرها، في ظل حاجة الدول الى التبادل الاقتصادي والتعاون بينهما في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والامنية \_ العسكرية وغير ذلك، وهذا الطرح الفكري ينطبق كذلك على الولايات المتحدة الامريكية التي يتفق الكثيرون على ان الولايات المتحدة الامريكية المستفيد الاول من التحول صوب العولمة بكافة مستوياتها وتأثيراتها، فهناك من يقول ان العولمة تنال من سيادة بلادهم بل وتنتكها، اذ يعدون ان تملك الاجانب لمشاريع اقتصادية ضخمة وكثيرة في الولايات المتحدة الامريكية سوف يجعل القرار لهم، وام وجود مؤسسات دولية مثل منظمة التجارة العالمية تملئ قواعدها وتفرض التزاماتها وتوقع العقوبات على المخالفين عدوان على السيادة الامريكية<sup>(1)</sup>.

ومن ابرز المشاريع على المستوى الاقليمي تلك التي شهدها عام 2011 تجاه منطقة الشرق الاوسط والتي تعود في الحقيقة الى العام 2002 نتيجة لتطبيق مجموعة من المشاريع السياسية التي اطلقت تجاه المنطقة العربية لاختراقها سواء كانت هذه المشاريع امريكية أو اوروبية والتي استهدفت في ظاهرها اصلاح السياسي والاقتصادي وفي مقدمة تلك المشاريع مبادرة ( مشروع الشراكة الاميركية مع دول الشرق الاوسط) والتي اعلنها وزير الخارجية الامريكي الاسبق " كولن باول" في كانون الاول 2002، وقد وصف تلك المبادرة بانها جسرا لردم الهوة التي تعانيها دول المنطقة من خلال استخدام الطاقة والافكار والاموال لتحسين احوال الشعوب في المنطقة، وخصص لهذه المبادرة مبلغاً قدره (29) مليار دولار امريكي، واستندت هذه المبادرة الى **ثلاث ركائز اساسية**: تتمثل **الاولى** في الاعتماد القطاعي العام والخاص لسد فجوات الوظائف باصلاح اقتصادي واستثمار للامال وتنمية القطاع الخاص في دول المنطقة، **والثانية** مشاركة الولايات المتحدة الامريكية مع قادة المجتمع لسد فجوة الحرية من خلال مشاريع لتقوية المجتمع المدني، **والثالثة** تتمثل في اشراك الولايات المتحدة الامريكية مع المربين لسد فجوة المعرفة بمدارس افضل ومزيد من الفرص للتعليم العالي لدول منطقة الشرق الاوسط، فضلاً عن، مبادرة الشراكة مع دول الشرق الاوسط التي اعلنت في اكتوبر عام 2003 من قبل الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش الابن"، وكان هدف المبادرة في العمل الدبلوماسي في مجال تشجيع التحول الديمقراطي في المنطقة، وتم تخصيص ميزانية قيمتها (293) مليار دولار امريكي ولمدة اربعة اعوام، وفي عام 2004 تم اعلان مبادرة او مشروعاً من قبل الولايات المتحدة الامريكية والتي اطلق عليها (مشروع الشرق الاوسط الكبير)، والذي تزامن مع المشروع الالمانى \_ الفرنسي المشترك للعام نفسه، ان جميع تلك المشاريع تهدف الى اجراء التغيير من خلال ادخال الاصلاحات السياسية والاقتصادية والتي تتم من خلال عملية التدخل الخارجي الناعم / الذكي، كما ان اهداف تلك المشاريع تنصب نحو ادخال المنطقة بحزمة من الاصلاحات الديمقراطية، كما ساهمت في دعم تلك المشاريع السياسية والاقتصادية انتشار الحرية الاقتصادية عبر تعميم العولمة الاقتصادية والتطور التكنولوجي الخلاق والذي اشاع استخدام المحطات التلفزيونية الفضائية واجهزة الهاتف النقال ومواقع التواصل الاجتماعي المجانية في شبكة المعلومات الدولية \_ الانترنت وغيرها فرصة لانتشار القيم والافكار والمفاهيم الغربية<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> \_ اسماعيل كرازدي، بيم سيادة الدولة وسيادة العولمة، مجلة العلوم الانسانية، العدد 15، جامعة محمد خيضر \_ بسكرة، الجزائر، اكتوبر 2008، ص ص 195 \_ 196. تم اطلاع الباحثة عليه يوم 9/5/2024 الساعة 4:38 مساءً، متاح على الرابط التالي <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/49431>

<sup>2</sup> \_ خضير عباس النداي: و: ليلي عاشور الخزرجي، الابعاد الاقتصادية لثورات الربيع العربي: مصر نموذجاً، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد 1، العدد 12، العراق، 2013، ص ص 9 \_ 10 \_ 11.

### ثالثاً: اعادة تشكيل وبناء هيكل الدولة وتغيير الجغرافية السياسية

منذ نشأة الدولة القومية وموضوع السيادة يثير جدلاً، فالحاجة الى حماية شكل الدولة دفع فقهاء القانون الدستوري للتشدد في جعل السيادة مطلقة، ولكن في ضوء المتغيرات والتحويلات الكبرى التي حدثت في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين جعلت المفهوم يشغل حيزاً كبيراً من مجالات البحث والمناقشة والجدل لدى العديد من النخب السياسية والقانونية ولاسيما الثقافية، فالمفهوم التقليدي يقوم على اساس استئثار الدولة وحدها بهذه السيادة المطلقة والصلاحيات التي تنبثق عنها والمتصلة بها دون تقييد، لكن ما يثيره ذلك التقييد هو كون الدولة امام معطيات على الصعيد العالمي والتحويلات الكبرى في العلاقات الدولية عاجزة في كثير من الاحيان عن السيطرة على تنامي وصعود التأثيرات الخارجية ونتائجها على الشأن الداخلي للدولة لاسيما في مجال السياسة والاقتصاد والاعلام وغيرها، تلك التحويلات والتغيرات افرزت مفاهيم جديدة كالتعاون الدولي والاعتماد الاقتصادي المتبادل والتي افضت الى ان تصبح الدولة مقيدة<sup>(1)</sup>.

بما ان مفهوم القومية ينطوي على الاحساس المشترك بالانتماء والارتباط بامة محددة، وساد الاعتقاد بان من حق اي امة ان تسيطر على قطعة من الارض وان تمارس سيادتها وسلطتها السياسية عليها، مما ادى الى سيادة فكرة وشعور مشترك بالقومية، وانهم باتوا يشكلون " امة"، لاسيما وان فكرة القومية تنطوي على مفهوم بان اي مجموعة تقوم بتعريف نفسها على انها امة يكون لها الحق الطبيعي في امتلاك الارض التي تعيش عليها والحكم فيها، فالامة تنطوي على مفهوم بسيط وهي ان كل امة يجب ان يكون لها دولتها الخاصة بها والتي تحكمها وتسيطر عليها<sup>(2)</sup>.

ان دخول العالم مرحلة جديدة بعد عام 2010، وتسارعت فيها عملية التغيير الجيوسياسي، في دول ومناطق عديدة من العالم، وعلى ضوء الضغوط الطارئة للتغيير في بنية الدولة ووظائفها الداخلية وفي اطار العلاقات بين الدول، بدا العالم يتجه الى تغيير اساسي في المفاهيم السيادية للدولة والتي ارسيتها معاهدة ويستفاليا عام 1648، وشهد العالم مجموعة من المتغيرات ساهمت في تحجيم دور الدولة وسيادتها ومن ابرزها: <sup>(3)</sup>.

1\_ استفحال النزعات الانفصالية في دول العالم العديدة، لاسيما في الدول التي تعاني من ضغوط اثنية واجتماعية او اقتصادية او خارجية، دفعت بها للانهايار والتفكك وفقدان السلطة مما يؤدي الى تفكيت الدولة الى مجموعة من الدويلات الاثنية والطائفية او لاختلاف اللغة والثقافة بين مكوناتها الاجتماعية.

2\_ نشوء تعقيدات جديدة في النظام العالمي، اذ اصبح الاستقلال والسيادة القومية للدولة مهددين بمجموعة من التعقيدات/ التحديات/ القيود التي طرأت على قضايا حيوية كالامن والهجرة غير الشرعية وحركة رؤوس الاموال وقضايا البيئة والصحة والفوارق الاجتماعية والثقافية واللغة، كل تلك القيود اسقطت الحواجز الحدودية بين الدول من خلال انشاء مؤسسات /منظمات دولية للتعاون

<sup>1</sup> صلاح الدين محمد طحيطر، اثر العولمة على سيادة الدولة في الوطن العربي: دراسة حالة العراق انموذجاً، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، 2021، ص 15.

<sup>2</sup> The Rise Of The Nation State-Nations And states.US Government And States  
<https://www.sparknotes.com/us-government-and-politics/political-science/nations-and-states/section2>

<sup>3</sup> سالم مطر السبعواوي، نظرية الفوضى الخلاقة في فكر المحافظين الجدد: لاعادة تشكيل النظام الاقليمي العربي، ط1، شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، الاردن، 2017، ص ص 290\_291\_292.

في هذه القضايا/ التحديات والتي وضعت مجموعة من الشروط والقوانين والقرارات الادارية التي تتخذها لاسباب اقتصادية وانسانية او حتى سياسية.

3\_ بروز دور الفواعل العنفية \_ المتطرفة، اذ ازدادت عمليات تكوين الفواعل المسلحة كما في ليبيا (اعلان قيام اقليم برقة)، فضلاً عن تصدير البعد الطائفي، من خلال عمليات التدخل الخارجي والتي كانت احدى العوامل الهامة في تفجير النزاعات الانفصالية داخل الدولة والحرب الاهلية، كما حدث في ليبيا وسوريا، مما ادى الى تلاشي المساحات الفاصلة بين التحولات الداخلية \_ المحلية وبين الابعاد الاقليمية، وتكوين ثغرة هيكلية في التماسك الاقليمي للدول العربية<sup>(1)</sup>.

كل ذلك انصب على الاهتمام بالدراسات السياسية المتعلقة تحديدا بالدولة والحفاظ على سيادتها ومنع التدخل في الشؤون الداخلية، ولم يكن هناك اي اطار فكري لرؤية عالمية تشمل العالم بأكمله ويتخطى حدود الدول، فضلاً عن وجود الارادة الجماعية المتمثلة بالتحالفات، ولكن مع اقوال العقد الاخير من القرن الماضي، وانبلاج فجر القرن الحادي والعشرين شهد العالم تقدماً في مجال التكنولوجيا ووسائل النقل والاتصالات والمعلوماتية والتي الغت الحواجز التي تشكل عائقاً امام تلاقي الشعوب وتلاقح الافكار واندماجها في بوتقة عالمية ذات رؤى وافكار شاملة، فتراجعت سيادة الدولة تدريجياً وتقلصت سيطرة الدولة على حركة مواطنيها، واصبحت التهديدات والتحديات تنتقل من مكان الى اخر ومن منطقة جغرافية الى اخرى خلال مدة زمنية قصيرة، حتى بات العالم قرية كونية صغيرة، واثرت العديد من معطيات البيئة العالمية الجديدة في وظائف الدولة وسلطاتها<sup>(2)</sup>. الذين حاولوا الاستفادة من معطيات البيئة العالمية وتوظيفها بالشكل الذي يسهم في تأثيرهم وتوظيف الصراعات الاقليمية وانعدام الامن لصالحهم<sup>(3)</sup>. في الوقت نفسه ساهمت بنية النظام العالمي في ظهور نظام عالمي متعدد الاقطاب ومن ثم ولد ذلك مراكز قوة ونفوذ جديدة ومتعددة والتي خلقت فرصة لظهور مراكز، والتي تتمثل بالجهات الفاعلة والتي لعبت دوراً عالمياً نتيجة لصعود وتوسع التفكير النيوليبرالي بتركيزه على الاسواق ذاتية التنظيم والترابط المفروض على افراد المجتمع والقيود المفروضة على سلطة الدولة<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> \_ ايهم افضل للثورة السورية اعادة بناء الدولة ام اعادة هيكلتها، تم الاطلاع عليه يوم 2023/6/19 في تمام الساعة 10:30 صباحاً، متاح على الرابط التالي <https://www.economist-sy.com>

<sup>2</sup> for more information see florinel iftode the implication of the globalization in defining The international\_ Security, Danubius University Of Galati, Faculty Of International Relation And European Studies , Eirp Proceedings, Vol 5 , 2010, p 303.

<sup>3</sup> \_ see warren fishbein and andreas wenger emerging threats in the 21st century strategic foresight and warning, Final report , Zurich, December 2007,p 12.

<sup>4</sup> \_ نهاد رحمن: عتيقة كواشي، الفواعل غير الدولية : مقارنة في المسببات والادوار، المجلة الجزائرية للامن والتنمية، المجلد 10، العدد 3، الجزائر، 2021، ص ص 573\_574.

## رابعاً: التحول من القوة العسكرية الى القوة الاقتصادية

يرى الواقعيون الجدد من خلال طروحاتهم ان موضوع الاقتصاد ثانوي مقارنة بالجانب الامني والسياسي، لكن الواقعيين الميركانتيليين يرون انه لا يوجد فرق بين الجوانب الامنية والسياسية وعلوها على الجانب الاقتصادي، وأكدت على ضرورة ان تخدم السياسات الاقتصادية للحصول على مصادر القوة من خلال عملية التبادل التجاري وزيادة الصادرات والعناية بالاسواق الخارجية، لاسيما انها تعني في المقام الاول بالاقتصاد كونه احد ادوت السياسة الخارجية لتعزيز مكانتها وتمكينها من تحقيق اهدافها ومصالحها، فالإقتصاد يعد القوة الاساسية لحفظ الثروة واكتسابها، في الوقت الذي تعد الثروة وسيلة رئيسة للقوة وللحفاظ على الامن والمصلحة الوطنية، فهي تصر على اهمية تقاطع الثروة والقوة وانهما يمثلان المستوى نفسه في الاهمية بالنسبة للدولة<sup>(1)</sup>. ويعد المتغير الاقتصادي من العوامل المهمة في تحديد اسس الاستراتيجية الشاملة للدولة، اذ ان غياب اساس اقتصادي متين وقوي يؤدي بالضرورة مثلاً الى صعوبة بناء مؤسسة عسكرية فاعلة ومؤثرة بامكانية ذاتية، ودعم عملية التنمية، فضلاً عن، اشباع الحاجات الذاتية للأفراد، فبدون هذه الاسس تتناقص قدرة الدولة/ قوتها على ضمان امنها في السلم والحرب معاً، اي ان الاقتصاد القوي المتطور يدعم الاشكال الاخرى لقدرات الدول، كما ان عملية حماية وضمان تفوقها يفترض استراتيجية شاملة ترتقي لذلك<sup>(2)</sup>، ولتأكيد ذلك يرى هنري كيسنجر ان "اهم مزايا التفوق الامريكي هو تمتعها في فجر الالفية الجديدة بتفوق اقتصادي لم تضاهيه حتى اعظم الامبراطوريات في الماضي متجاوزاً بعض ازمار الاقتصاد الامريكي"<sup>(3)</sup>.

فضلاً عن، إن ازدياد أهمية القوة الاقتصادية على الساحة الدولية في تزايد مستمر نظراً لأهمية الاقتصاد كاحدى ادوات التحول في القوة، فأصبحت اية استراتيجية تمثل إحدى آليات الاقتصاد محلياً وإقليمياً ودولياً، وزيادة على الاتجاه العالمي صوب تكوين التكتلات الاقتصادية الإقليمية: كالتكتل الاقتصادية الأمريكية والتجمعات الاقتصادية بالقارتين: الأوروبية والآسيوية، والتي بدأت تضعف من سيادة الدولة بفعل عملية الاعتماد الاقتصادي المتبادل سواء في التجارة او التمويل او الاستثمار المباشر، اذ بدأت تتحرك بسرعة كبيرة عبر الحدود الوطنية، النقود والسلع<sup>(4)</sup>.

ان بداية التحول في انماط القوة تمثل بظهور ما يعرف بالعولمة والتي مثلت احدى انماط القوة الناعمة والتي تهدف الى ازالة الحدود بين كيانات الدولة القومية الواحدة، وسمحت بتحويلها من الدولة الى الشركات المتعددة الجنسية بالشكل الذي أفقد الحكومات المحلية مشروعيتها تجاه مواطنيها، واصبحت الدولة عاجزة عن مواجهة السوق العالمية والسياسة المفروضة من الخارج والتدفقات الخارجية التي

<sup>1</sup> \_ باخان ناكو نجم الدين، مصدر سبق ذكره، ص 120. للمزيد ينظر: فتوح ابو دهب هيكل، التدخل الدولي لمكافحة الارهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، الامارات العربية المتحدة، 2014، ص ص 32\_ 33\_ 34.

<sup>2</sup> \_ زهراء حسن كاظم، اللاتماثل في الاداء الاستراتيجي الامريكي: مكافحة الارهاب انموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2012، ص 155.

<sup>3</sup> \_ هنري كيسنجر، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية: نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ط1، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، لبنان، 2002، ص 7.

<sup>4</sup> \_ براهم احمد، الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة السانبا، الجزائر، 2009-2010، ص 203.

افقدتها وظائفها الموروثة والاساسية في المجتمع، والاهم من ذلك افقدها مبررات استمراريتها ووجودها السياسي والقانوني ككيان مستقل، اذ اصبح الاعتراف بها مرهونا بالاقرار الدولي بها<sup>(1)</sup>.

ف نجد ان عملية العولمة تقوم بتحويل النظام الاقتصادي الراسمالي، وبالتالي تعمل على توحيد اسواق الانتاج والاستهلاك، ومن ثم التدخل في عملية التفاعلات الاقتصادية للدول عبر المؤسسات المالية الدولية والشركات المتعددة الجنسية ومنظمة التجارة العالمية، فضلا عن التكتلات الاقتصادية الاقليمية، اذ تعمل الشركات المتعددة الجنسية كؤنها احدى اليات العولمة وادواتها في نشوء وتطور وانتقال راس المال، فضلا عن ابتكار انماط جديدة ومختلفة من العمليات الانتاجية من خلال مساهمتها في سرعة تبدل انماط العمل والاستفادة من عملية الاستثمار في اكثر من بلد من اجل تحقيق الارباح المالية، اذ تعمل على عولمة النشاط الانتاجي من خلال طرح منتجات معينة تصنع في بلدان مختلفة، وخلق الية جديدة من خلال عمليات الاندماج والتعاون الضخمة، وبالتالي الغاء الحوضوظ الوظيفية للدولة وتوحيد النظام التجاري وصولا الى تحرير التجارة وفتح الحدود والاسواق امام التدفق الخارجي وبالتالي اختراق حدود الدولة وسيادتها، مما يؤدي الى تهميش الوظائف الاقتصادية للدولة والتي تتمثل في فرض قوانينها وتعريفاتها الكمركية وممارسة سياساتها النقدية والمالية<sup>(2)</sup>.

### وعليه يمكن الاشارة الى اهم وابرز اليات التحول العالمي للقوة الاقتصادية

إذ يمكن القول: بأن تراجع سيادة الدول القومية وتضاؤل دورها قد هيا إلى نشر أو توزيع وظائفها القوة التي كانت تضطلع بها على العديد من الفاعلين أو مستويات أدنى من الدولة أو أعلى منها، الأمر الذي لعب دورا كبيرا في إعادة توزيع القوة فيما بين الدول والفاعلين من غير الدول، ويمكننا أن نلخص ذلك كالتالي:ـ

**1\_ تغير بنية المجتمع العالمي:** شهد المجتمع العالمي خلال العقود القليلة الماضية تغيرات بنيوية كبيرة ألقت بتداعياتها على مفهوم السيادة الوطنية، فلم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد والرئيس المحرك للعلاقات الدولية، ولكن ظهر الى جانبها فاعلون دوليون آخرون، وأصبح لهم من التأثير في توجيه السياسات العالمية ما يفوق تأثير الدول نفسها، ومن أولئك الفاعلون مثلا: (المنظمات غير الحكومية، والشركات المتعددة الجنسية، والفرد، والارهاب العالمي.. الخ، وغيرها من الفواعل الاخرى ذات التأثير العالمي<sup>(3)</sup>). وغيرها من المنظمات التي تنشأ للدفاع عن قضايا معينة، ذات طبيعة انسانية وبيئية على الاغلب، وتبيح هذه المنظمات لنفسها التدخل في السياسة الداخلية للدولة وانتقاد سياساتها وممارساتها اذ رات انها تتعارض مع اهدافها التي نشأت من اجل الدفاع عنها، وهنا برزت الشركات المتعددة الجنسيات وهي التي برزت فاعلا دوليا جديدا له تأثير موازي ويكاد يختزل مفهوم سيادة الدولة، ويفوق تأثيرها تأثير الدول، ويتجاوز عددها 40 الف شركة في العالم، وتمتلك مايزيد على 250 الف فرع في دول اجنبية، وتمتلك قدرات اقتصادية ضخمة، تفوق ماتملكه دول كثيرة، كل ذلك

<sup>1</sup> لخضر طوير، العولمة الاقتصادية دوافعها وابعادها، مجلة دراسات وابحاث، العدد 11، السنة 5، جامعة الجلفة، الجزائر، جوان 2013، ص 248. تم اطلاق الباحثة عليه يوم 2024/4/15 في الساعة 12:41 مساءً، متاح على الرابط

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/3583>

<sup>2</sup> رياض مهدي عبد الكاظم، العولمة ووظيفة الدولة الاقتصادية، مجلة واسط للعلوم الانسانية، المجلد 11، العدد 29، العراق، السنة 2015، ص 213\_214. تم اطلاق الباحثة عليه يوم 24-2/5/10 في الساعة 10:3 مساءً، متاح على الرابط التالي

<https://www.iasj.net/iasj/article/103933>

<sup>3</sup> بيتر ويلتس، الاطراف المتخفية للحدود الوطنية والمنظمات الدولية في السياسة العالمية، من كتاب جون بيبليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مركز الخليج للابحاث، الامارات العربية المتحدة، 2004، ص 602\_603.



يتعلق / يتصل بتغير بنية المجتمع العالمي وعلاقته بمبدأ السيادة، كل ذلك جاء نتيجة التحول الذي شهده النظام العالمي من القطبية الثنائية الى هيمنة القطب الأمريكي، وتفرد الولايات المتحدة الامريكية في مجمل عناصر القوة الشاملة على القوى الاخرى<sup>(1)</sup>.

**2\_ تعاضم دور المنظمات الاقتصادية الدولية \_ المالية** مثل (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية على حساب دور الدول)، ولاسيما فيما يتعلق بتوجيه الاقتصاد العالمي، وتنظيم هيكله، وتحديد قواعد عمله وترتيب أوضاعه، فضلاً عن، تسارع الدول إلى إنشاء مؤسسات اقتصادية متعددة الأطراف من أجل وضع قواعد للنظام الاقتصادي والمالي العالمي، لذلك ظهر اتجاه التكتلات الاقتصادية بين الدول مثل منظمة "شنغهاي" وتكتل "بريكس"، والذي يمكن عدّه شكلاً من أشكال تحولات/انتقالات القوة<sup>(2)</sup>.

**3\_ تزايد الاتجاه صوب إرساء العديد من النظم الدولية** في مجالات العلاقات الدولية العديدة، ويعرف "كراسنر" النظم الدولية بأنها: "مجموعة من المبادئ الضمنية أو الصريحة، والأنماط وقواعد السلوك، وآليات صنع القرار، التي تلتقي عليها مجموعة من الدول أو تنصاع لها فيما يتصل بمجال معين من مجالات العلاقات الدولية. ولعل من أبرز الأمثلة على تلك النظم الدولية: الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات الجمركية "الجات" التي أسست لقيام منظمة التجارة العالمية (WTO) في العام 1995<sup>(3)</sup>. والتي عززت من اليات/ادوات التكامل الاقتصادي العالمي، والذي بات يفرض على الدول/الحكومات فتح اقتصادها لقوى السوق واعتماد سياسات ليبرالية تقوم على اساس العناصر المكونة لاقتصاديات السوق الحرة، وتضعف من سلطة الدولة بشكل غير مباشر/ مرئي، مما يفرز جملة من التغيرات والتي تتمثل في تكامل مالي عالمي اوسع واشمل، واتصالات اسرع، وقيام منظمات متخطية للحدود القومية ومتجاوزة لسيادة الدولة وهي جميعها تجعل من انتقال الاموال من بلد الى اخر اسهل واسرع<sup>(4)</sup>.

**4\_ تزايد وتعاضم الدور الذي تلعبه بعض الهيئات الداخلية / من دون الدولية،** المتمثلة في الأقاليم المحلية أو البلدية في العلاقات الدولية على اساس يفوق أحيانا الدور الذي تلعبه الحكومات المركزية نفسها، و تمارس تلك الأقاليم دورها باستقلالية نسبية عن البعثات الدبلوماسية الرسمية لدولها، فهناك مقاطعات كندية عديدة وبعض الولايات الأمريكية التي توفد مبعوثين أو ممثلين لها لدى الدول الأخرى، فضلاً على، ذلك فهناك ما يزيد عن خمسين حكومة إقليمية (من حكومات الولايات) في الدول الأوروبية التي تربط فيما بينها بعلاقات مباشرة عن طريق مجالس الأقاليم الأوروبية ولجنة الاتحاد الأوروبي<sup>(5)</sup>.

**5\_ تزايد دور الهيئات فوق الدولية أو متعددة القومية،** فعلى سبيل المثال يمكن أن نلاحظ أن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي قد وسعا من نطاق نشاطهما الأصلي، وهو برامج التنمية والاستقرار

<sup>1</sup> فتوح ابو دهب هيكل، التدخل الدولي لمكافحة الارهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، الامارات العربية المتحدة، 2014، ص ص 18\_19.

<sup>2</sup> محمود خليل، العولمة والسيادة: اعادة صياغة وظائف الدولة، مقال منشور، تم الاطلاع عليه من قبل الباحثة يوم 2023/6/10 في تمام الساعة 9:5 متاح على الرابط <https://guelma.yoo7.com/t1875-topic>

<sup>3</sup> برتران بادى، عالم بلا سيادة الدول بين المراوغة والمسؤولية، ترجمة لطيف فرج، مكتبة الشروق، جمهورية مصر العربية، 2001، ص 256.

<sup>4</sup> براهيم احمد، مصدر سبق ذكره، ص 207. **للمزيد ينظر:** لامية طالة، حوار ثقافات ام صراع حضارات: دراسة تحليلية لكتاب صدام الحضارات واعادة صياغة النظام العالمي لـ صامويل هنتغتون، ونهاية التاريخ وخاتم البشر لـ"فرانسيس فوكوياما، مجلة مقاربات، المجلد6، العدد2، جامعة الجزائر، 2020، ص ص 106\_107.

<sup>5</sup> محمد جواد عامر، مصدر سبق ذكره، ص 101.



النقدي العالمي ليشمل التدخل في توجيه السياسات والبرامج الاقتصادية في العديد من الدول بحجة تحقيق الاستقرار الاقتصادي أو ما عُرف بـ (برامج التكيف الهيكلي) التي تفرض على الدول الأخذ بسياسات معينة (ذات توجه ليبرالي/راسمالي)، وقد تعدى الأمر مجرد اقتراح السياسات إلى حد إرسال مبعوثين أو مراقبين للتأكد من مدى التزام الحكومات بتعليمات صندوق النقد أو البنك الدولي، وهو ما يمكن عده شكلاً من أشكال الوصاية الدولية الجديدة كون تلك المؤسسات إحدى أدوات العولمة<sup>(1)</sup>.

6\_ **ان ديناميكية العولمة التي اوضحت حقيقة لا مراء فيها**، من توحيد السوق العالمية وانظمة الاتصال، التي لم تعزز أطرها المؤسسية سياسياً ومجتمعياً، ففي الوقت الذي مازالت فيه الدولة القومية، تمثل الوحدة الأساسية والمحورية لضبط وإدارة مجمل الرهانات السياسية والمجتمعية، تقلص دورها الفعلي في المسارات الاقتصادية وفي حركية المجتمع، وغدت الدولة القومية أما ضيقة ومحدودة ازاء تحديات كونية وإقليمية تتجاوزها وتخترق أطرها السياسية والاقتصادية والمجتمعية والسيادية أو واسعة لاحاجة لها في التعامل مع المقترضات المحلية<sup>(2)</sup>.

7\_ **ظهور النقد الالكتروني**: وهو احد مظاهر الاقتصاد العالمي الذي يشيد في الفضاء السببرنتكي (عملة البيت كوين) Bit CoinK، وليس في الفضاء الجغرافي، وي طرح هذا النوع من العملات الافتراضية / الرقمية مشكلات عديدة امام سيطرة الحكومات المركزية على الاقتصاد، وسلوك الفاعلين الاقتصاديين، كما يجعل الحدود المحيطة بالاسواق القومية والدول القومية اكثر قابلية للاختراق، او ربما لامبرر لها بصورة متزايدة، ففي عالم يصبح فيه النقد الالكتروني الحقيقي واقعيًا، سوف يعاد تحديد الدور الاساس للدولة في اقتصاد السوق الحر، كما سيعاد تعريف مدى لزومية الحدود الجغرافية بصورة جذرية<sup>(3)</sup>.

كما ان لجائحة كورونا\_ 19 تأثيراً كبيراً في انتقالات القوة، اذ نجد ان هنالك علاقة طردية بين تفشي الاوبئة وتراجع قوة الدولة المتضررة منها واختراق لسيادتها وحدودها من قبل دولة اخرى، فتفترض نظرية "البجعة السوداء" "Black Swan Theory" التي طورها الفيلسوف اللبناني \_ الامريكي "نيكولا طالب" في عام 2007، ان حصول بعض الاحداث المفاجئة التي يعد التنبؤ بها صعباً جداً، ولكن اثرها كبير جداً، وبعد وقوعها نبدا بصياغة التفسيرات لها، ولعل المغزى من هذه النظرية هو استبصار مدى محدودية معارفنا السابقة ومدى قدرتنا على التنبؤ بوقوع الاحداث، فضلاً عن التطور الذي حققه العالم في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، وما بلغت الدولة من تطور في مجال الصحة، وانتاج الادوية ودراسة الاوبئة والامراض والعمل على مواجهتها، لم يكن متوقعا ولو لبرهة من الزمن ان يظهر فيروس يستطيع ان يجتاح العالم بأسره،

<sup>1</sup> محمد بوبوش، مصدر سبق ذكره، ص 120. **للمزيد**: حسين فريجة، العولمة والهيمنة الامريكية، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، العدد 2، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2014، ص 250\_252.

<sup>2</sup> زهراء حسن كاظم، مصدر سبق ذكره، ص 113.

<sup>3</sup> جمال بن مرار، مفهوم السيادة الوطنية في ظل العولمة، مجلة مدارات سياسية، المجلد 1، العدد 2، مركز المدار المعرفي للابحاث والدراسات، تبسة/الجزائر، ايلول\_سبتمبر 2017، ص 27\_28. **للمزيد**: رشا سهيل محمد زيدان، الاستراتيجية الامريكية في مواجهة مصادر تهديدات الامن الاقتصادي الالكتروني (العملات الرقمية انموذجاً)، كتاب المتون للمؤتمر الدولي السادس عشر للدراسات الاجتماعية والتاريخية والقانونية، المجلد الثاني، جامعة عجلون الوطنية وجامعة ماردين ارتقو وجمعية احترام العلوم، انطاليا/تركيا، اكتوبر/تشرين الاول 2022، ص ص 476\_477\_478\_479\_480.

ويزعزع قوة اعظم الدول فيه ويخترقها في كافة المستويات، ويتسبب بخسائر مادية وبشرية بالحجم الذي سببه ظهور فيروس كوفيد\_19<sup>(1)</sup>.

ان جائحة كورونا\_19، كان لها دوراً عميقاً وواسعاً على المستوى المحلي والاقليمي والعالمي، وكان لها اثراً في عوامل قوة الدول، فضلاً عن، تأثيرها في مفهوم القوة في حد ذاته، وهو وقوف اقوى الدول عاجزة عن مواجهة هذا الفيروس التاجي الذي لا يرى بالعين المجردة رغم امتلاكها اقوى مؤشرات القوة الصلبة/ الكلاسيكية، لذلك فمن الضروري اعادة النظر في مفهوم القوة في حد ذاته ليستوعب القدرة على مواجهة مثل هكذا تهديدات مفاجئة/ وغير مرئية العابرة للحدود، ومن ثم وجد العالم نفسه امام شكل ومفهوم جديد للقوة لا يمكن الاصطلاح عليه الا بمفهوم بسيط وهو مفهوم " القوة الازموية" والتي تتكامل فيها مختلف جوانب الحياة رغم بساطتها، وايلانها اهمية قصوى لانها في اية لحظة ممكن ان تخترق الدول وسيادتها وتحولها الى نقطة هشّة يمكن ان تضعف الدولة ككل، وهذا ما فعلته جائحة كورونا\_19 عندما اخترق الحدود القومية للدولة واضحى وباءً عابراً للحدود، لذلك يمكن القول ان المفهوم الجديد للقوة لا يقصي المفاهيم الاخرى للقوة الصلبة والناعمة والذكية، وانما يشملها ككل<sup>(2)</sup>.

اذ ان جائحة كورونا\_19 شكلت تحدياً امام الدولة القومية كشكل من اشكال القوة الجديدة بنمط مختلف عن الانماط التقليدية، الا انها ادت الى خلق مجموعة من الانعكاسات / التأثيرات ابرزها: **اولاً:** ادت الى استعادة الدولة لقوتها وتأثيرها كفاعل رئيس ووحيد في العلاقات الدولية والتفاعلات الخارجية والداخلية( كان هذا الدور متراجعا لصالح فاعلين اخرين)، **ثانياً:** تراجع دور التكتلات العالمية الكبرى مثل الاتحاد الاوروبي، والتي اثبت عجزه عن مواجهة خطر جائحة كورونا\_19، **ثالثاً:** تراجع دور الفاعلين من غير الدول مثل التنظيمات والمليشيات والحركات المسلحة داخل الدول والتي تصاعد دورها بشكل كبير خلال العقد الماضي، **رابعاً:** ادت جائحة كورونا الى تأثيرات سلبية في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية للدول، اذ تراجع مفهوم التضامن الدولي والمسؤولية الجماعية والعمل المشترك<sup>(3)</sup>.

**خامساً:** تراجع دور القوة العسكرية \_ التقليدية وتعظيم دور الثورة التكنو \_ عسكرية من المسلمات التي فرضت نفسها على الواقع الدولي الثورة العلمية والتكنولوجية<sup>(4)</sup>. وجرى تحول كبير في الامن العسكري العالمي، ترافق مع التحولات الكبيرة في مجال العلوم والتكنولوجيا، وهو ما ساهم في احداث تغيير كبير في المفاهيم والمسلمات والاثار المترتبة على هذا التحول، ومن ابرز هذه النتائج اعادة صياغة الاستراتيجيات والعقائد الامنية للدول والاحلاف والمنظمات الاقليمية والعالمية بما ينسجم مع طبيعة التحديات العسكرية للامن القومي للدولة، بما ان مفهوم الامن كان يركز خلال مرحلة الحرب الباردة على الحد من الاسلحة غير التقليدية وحصر مقومات القوة الشاملة بيد الدولة، اما عالم مابعد الحرب الباردة شهد تطوراً وتوسعا في النطاق والتاثير والقدرة التدميرية للأسلحة

<sup>1</sup> \_ يموتن فايضة، بنية النظام الدولي في ظل جائحة فيروس كوفيد 19، مجلة دفاتر السياسة والقانون، المجلد 13، العدد 1، جامعة قاصدي \_ مرباح/ ورقلة، الجزائر، 2021، ص ص 563\_564.  
<sup>2</sup> \_ المصدر نفسه، ص ص 564\_565. **للمزيد ينظر:** مهدي محمد نيا، من الارهاب القديم الى الجديد: الطبيعة المتغيرة للامن الدولي، ترجمة مازن مرسول محمد، المجلة الجزائرية للابحاث والدراسات، المجلد 2، العدد 6، جامعة محمد الصديق بن يحيى \_ جيجل، الجزائر، نيسان/ابريل 2019، ص ص 5\_6\_7\_9.  
<sup>3</sup> \_ غيث طلال فايز المجالي، التداعيات السياسية والاقتصادية لجائحة كورونا المستجد على النظام السياسي والاقتصادي الدولي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، المجلد 13، العدد 1، جامعة قاصدي \_ مرباح/ ورقلة، الجزائر، 2021، ص 8.  
<sup>4</sup> \_ زهراء حسن كاظم، مصدر سبق ذكره، ص 148.

التقليدية، إذ امتد الامن العسكري ليشمل تحديات لم تكن موجودة من قبل نتيجة التغير في المفاهيم والمدرجات لدى الدولة<sup>(1)</sup>. ولعبت تقنية المعلومات دور قاطرة التغير في الحقبة الجديدة من السياسية العالمية فهي تدفع صوب الاصلاح والعولمة قدما لتشكل اهمية متزايدة للقوة القومية، ومن ثم تساهم في تشكيل العلاقة بين السياسة والقوة والدولة<sup>(2)</sup>.

ومن هذا المنطلق نجد ان الاستراتيجية الامريكية اعتمدت بمضامينها وابعادها العسكرية اعتمادا كبيرا على ماتحقق من منجزات في مجال ثورة المعلومات، والتي اندفعت اندفاعا كبيرا صوب العصر المعلوماتي وانتقل تبعاً لذلك نمط التفكير الاستراتيجي من الاعتماد على القوة الصناعية الهائلة والتطور المحقق في مجال الصناعات العسكرية الى نمط اخر، ويتمثل بالصناعات التكنولوجية والانظمة الكمبيوترية، وهو ما عبرت عنه بـ (الثورة في الشؤون العسكرية)<sup>(3)</sup>.

ان الثورة في الشؤون العسكرية منحت القدرة على حيازة المعلومات الشاملة عن ساحات القتال وقابلية توفيرها الانى للقيادة العسكرية المركزية والفرعية الى تيسير تكامل القيادة والتحكم والادارة المشتركة للعمليات، كما اتاحت تغيير بعض التهديدات الى ظهور حاجة متزايدة الى طائرات الاستطلاع بدون طيار (UAVS) لانها تعمل على تهيئة مسبقة لمجال واسع من المهام والادوار، لذلك ظهرت الحاجة الى منهجيات جديدة ومبتكرة للقوة والتحكم بها عن بعد مثل نظام التحكم بالواقع الافتراضي) الذي يتيح للمستخدم سيطرة كبرى ليس على الطائرة المقاتلة الفردية فحسب وانما على طائرات الاستطلاع من دون طيار والوعي المتكامل بالموقف العسكري<sup>(4)</sup>.

ان الاسلحة الذكية في القرن الحادي والعشرين تتنوع بين اسلحة مادية / تقليدية كالصواريخ الذكية الموجه عن بعد عبر البر والبحر والفضاء، اما الاسلحة المعنوية فانها تكمن بتلك البرامج والتقنيات العنكبوتية \_ الالكترونية والتي تتمثل في نماذج عديدة منها الطائرات بدون طيار والتي يصل حجم البعض منها حجم الذبابة والتي يمكن من خلالها اختراق ونقل الاجتماعات واللقاءات الخاصة سواء بين الاشخاص او القادة او السياسيين والتجنيد الكامل لشبكة الاتصالات العالمية والنظم المعلوماتية سواء باستهداف منشآت الدول ونظمها العسكرية او المؤسسات والافراد والتي يتم بواسطتها تعطيل اجهزة التحكم والقيادة<sup>(5)</sup>، وبرز الفضاء الالكتروني كاحد ادوات اختراق الامن القومي للدولة وتضاعفت التهديدات التي يواجهها امن الفضاء الالكتروني، فضلاً عن، ذلك نجد ان تكاليف استجابة الدولة لها ارتفعت بسبب سرعة تفوق قدرة الدول على التعامل معها، وتصدر امن الفضاء الالكتروني على نحو متزايد اجندة الامن القومي للدول<sup>(6)</sup>.

1 \_ طارق محمد ذنون، الامن الدولي في القرن الواحد والعشرون،: ماهيته، مقترباته الفكرية العالمية، تحديات غير التقليدية، وافاقه المستقبلية، ط1، دار اكاديميون للنشر والتوزيع، الاردن، 2019، ص ص 163 \_ 164.

2 \_ زلماي خليل زاده وجون وايت (محرران)، الدور المتغير للمعلومات في الحرب، دراسات عالمية، العدد 53، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، 2004، ص 13.

3 \_ زهراء حسن كاظم، مصدر سبق ذكره، ص 148.

4 \_ المصدر نفسه، ص ص 150 \_ 151.

5 \_ اسم عبد عون فاضل ، حروب الجيل السادس وكارثة العالم الجديد ، شبكة النبا المعلوماتية ، قضايا إستراتيجية ، الرابط 16/6/2016، متاح على

<https://m.annabaa.org/arabic/strategicissues/6776>

6 \_ صفاء حسين علي، استراتيجية القوة الذكية واثرها في السياسة الخارجية الصينية، مجلة الجامعة العراقية، المجلد 47، العدد 3، الجامعة العراقية، العراق، 2020، ص 373 للمزيد ينظر: جاسم محمد البصيلي، الحرب الالكترونية: اسسها واثرها في الحروب، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1989، ص ص 55 \_ 120\_92.

كما ان الصراعات المسلحة انحسرت الى حد كبير بسبب تغير مفهوم الصراع المسلح من الاساس، فقد خفت الحروب التقليدية بين جيشيين قوميين، لتنتهي بابشع انواع الدمار الشامل، فمثلا نجد ان الجيش الامريكي يعمل على مشروع تكنولوجياي اكثر تطورا عبارة عن عدسات تعمل على استقبال الصور من الاقمار الصناعية وطائرات التجسس وعرضها امام عين الجنود في المعركة لجعلهم اكثر ادراكا لما يواجههم، وكانت وزارة الدفاع الامريكية قد تعاقدت مع شركة "Innovega" لصنع عدسات يمكنها استقبال الصور من طائرات التجسس و الاقمار الصناعية مباشرة الى اعين مرتديها، وتعد الرؤية عبر العدسات "Ioptiks" مماثلة لمشاهدة التلفزيون مقاس 240 بوصة من على بعد 10 اقدام<sup>(1)</sup>.

ان هذا التشخيص يدفعنا للقول ان العقائد العسكرية هي الاخرى تغيرت بسبب التغير في انماط الحروب وانتقالها من حروب العصر الصناعي الى الحروب التكنو \_ معلوماتية، والفارق الاساس الذي يتحكم بعنصر الاختلاف والتميز بين هذين النمطين من الحروب هو عامل المعرفة \_ التكنو / معلوماتية التي تتضمنها<sup>(2)</sup>. وعلى هذا الاساس تعد الروبوتات \_ الطائرة من دون طيار احدى مضامين انتقالات القوة التي تواجه الامن العسكري العالمي، لانها توفر صورة حية بالفيديو عن أنشطة العدو والصديق على الارض في ان واحد، من خلال قيامها بعمليات الاستطلاع والتجسس والمشاركة في القتال وخوض المعارك الجوية وقصف الاهداف الارضية بكفاءة الطائرات القاذفة ذاتها، لقد اثبت المتغير التكنولوجي من خلال دوره المتزايد والجديد لاسيما من خلال تفعله مع عناصر القوة الثابتة والمتحركة انه دافع جديد ومؤثر وفعال في الافصاح عن محتوى جديد للقوة وابتكار اليات / ادوات وانماط ومرتكزات للقوة<sup>(3)</sup>.

ان كل ذلك التطور اوجد علاقة مابين الفضاء الالكتروني والامن العالمي ويتضح اذ يوجد المحتوى المعلوماتي العسكري والامني والفكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والخدمي والعلمي البحثي في الفضاء الالكتروني خاصة مع توسع نموذج الحكومات الالكترونية من جانب العديد من الدول واتساع نطاق مستخدمي وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات في العالم، و اصبحت قواعد البيانات القومية في حالة من الانكشاف الامني الخارجي وهو مايعرضها لخطر هجمات وقرصنة، فضلاً عن، الدعاية والمعلومات المضللة والشائعات او الدعوة لاعمال التحريض ودعم المعارضة الداخلية للنظام الحاكم، مما استدعى تطويراً لكثير من الدول لقدراتها في الاستجابة لحالات الطوارئ السيبرانية<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> عبد القادر الهواري، حروب القرن القادمة، ط1، ببلومانيا للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 2019، ص 35.

<sup>2</sup> عبد القادر محمد فهمي، المدخل في دراسة الاستراتيجية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، 2009، ص 178.

<sup>3</sup> طارق محمد ذنون، مصدر سبق ذكره، 167.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 533.

## وعليه يمكن ان نشير الى ابرز الاستنتاجات التي تم التوصل اليها وكالاتي:

1\_ ان القوة العسكرية تمثل المعيار للكيفية التي يتم من خلالها ان تستخدم الدولة بها العنف المنظم في ميادين القتال، لذا فان القوة العسكرية لم تعد الاداة الوحيدة للقوة وانما برزت العمليات التنظيمية وتتمثل بالتكنولوجيا " البرمجيات" والمغزي من ذلك ان انتشار التكنولوجيا يعني انتشار القوة المستخدمة في الاعداد للصراعات المسلحة او خوضها.

2\_ ان امتلاك الدول للقوات العسكرية التقليدية، عززت من التغيرات التي تمتلكها الاطراف غير الحكومية \_ الوطنية الساعية الى اكتساب القوة من خلال البحث عن سبل جديدة / ادوات / اليات للاحتشاد ومقاتلة الدول القومية، وهذا ما اثبته دور الفواعل من غير الدول \_ الجماعات العنفية والتي بدأت بالفعل تحول عملياتها العسكرية الى نطاق العمليات التعليمية والتجديدية والتدريبية نحو العالم الرقمي \_ الانترنت.

3\_ ان التقدم في مجال التكنولوجيا لاسيما في مجال الروبوتات وتكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي، احدث تحولا في الوضع الراهن، اذ شهد تراجعا لمنصات الاطلاق العالية التكلفة والتي كانت تشكل نواة اساسية في الجيوش التقليدية، بسبب التقدم في الاسلحة، خصوصا الطائرات دون طيار \_ المسيرات، مما يستدل من ذلك ان هنالك انتقالا كبيرة في موازين القوة العسكرية، مما يعني ان هنالك تراجعا في متطلبات الكثافة المالية وحدوث زيادة وطلب على راس المال التنظيمي، اي ان الجيوش سوف تقوم بالتجديد بطريقة مختلفة تماما عن السابق، فمثلا تقوم بتجديد طياري الطائرات من دون طيار، الذين يمتلكون القدرة على استخدام الحواسيب وتكنولوجيا المعلومات والذين يتفوقون في العاب الفيديو بدلا من الطيار المقاتل، وكذلك تدريب الافراد على الاضطلاع بمهام مختلفة لان عملياتهم باتت مختلفة عن السابق لانها ستقوم على عصى التحكم لا على اساس فضاءات المعارك \_ الحروب العسكرية التقليدية ضد الخصوم.

4\_ ان الدولة باتت تواجه العديد / الكثير من التحديات التي طرحتها التطورات التكنولوجية ومتمثلة بالفضاء الالكتروني وتطبيقاته النموذجية والمتمثلة بالقوة الالكترونية في البيئة الدولية، اذ ادت الى اعادة هيكلة وتعريف كلاً من مفهومي الامن الوطني والقومي والدولي والصراع والحروب من جهة ومفهوم القوة كمتغير مستقل من جهة اخرى، وتبين ذلك من خلال قياس مستويات التحول الذي طرا على شكل القوة، طبعا بالركون الى اهم واحداث النماذج التطبيقية التي تناولت كيفية حدوث التحول ومن ثم كيفية حدوث التأثير في الجانب السياسي والاقتصادي والعسكري \_ الامني والثقافي \_ الحضاري على الدولة وسيادتها ومن ثم على مجتمعات الدولة على المستوى الداخلي \_ الوطني، وظهرت ان تلك التحولات انتجت انماط جديدة للصراع الدولي والحروب وظهرت ضرورة ماسة تقع على عاتق الدولة في وضع استراتيجيات للامن الوطني تتناسب مع طبيعة تلك التهديدات، وضرورة فتح باب التعاون الدولي المثمر بين الحكومات والافراد والشركات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال لمواجهة تلك التهديدات المتنوعة والمختلفة عن السابق. 5\_

ان الصراع اخذ شكلا الكترونيا، وتميز بالطابع التنافسي الاستحوادي على سبل التقدم التكنولوجي وسرقة الاسرار الاقتصادية والعلمية الى ان يمتد الى محاولة السيطرة على الحواسيب من خلال السعي للسيطرة على اسماء النطاقات وعناوين المواقع والتحكم بالمعلومات وسرقتها والعمل على اختراق الامن القومي للدول من دون استخدام الطائرات او المتفجرات او حتى انتهاك الحدود السياسية كهجمات قرصنة الكمبيوتر وتدمير المواقع والتجسس بما يكون له تاثير في تدمير الاقتصاد والبنى التحتية بنفس القوة التي يسببها تفجير تقليدي مدمر، وتميز باتساع مساحة الفاعلين وتعدد انواعهم وانماط تفاعلاتهم الدولية، فضلا عن انخفاض التكلفة ماديا \_ ماليا، وهذا منحها فرصة او سهولة البدء والانتها

في تحقيق اهدافها من جهة، ومن جهة اخرى مثل الصراع الالكتروني احد اوجه التفاعلات العالمية وقابله في ذلك تحقيق الردع الالكتروني، الذي ميز بخاصية التخفي والتي تمنع القوة الالكترونية من التعرف على خصمه او التوقع من اين متاتية الضربة، وتعتمد خاصيته على التجسس ولم تنحصر تلك الخاصية بالولايات المتحدة الامريكية والصين وانما اتسعت دائرته لتشمل عدة دول اوروبية، بمعنى اختفاء خاصية الردع العسكري \_ الصلب.

6\_ اكدت مراراً وتكراراً على مفهوم البيئة العالمية والنظام العالمي، بدلاً عن كلمة الدولية، وكنت اعنيها تماماً لأنني من خلال قراءاتي الطويلة والمستمرة في موضوعي كانت جميع المصادر والقراءات تشير الى اننا نعيش في عالم مابعد الدولية، وان تلك المرحلة قد تجاوزناها في اشارة واضحة الى ان الدولة لم تعد تمثل الفاعل الوحيد والرئيس الذي يصنع التفاعلات العالمية، وانما هنالك اشخاص/ فاعلين يشتركون في صناعة وهندسة تلك التفاعلات العالمية، فجميع المدخلات والمخرجات تشير الى تلك النتائج، طبعاً وبالحقيقة ان الاخيرة جميعها متاتية من حركة الشد والجذب والتفاعلات التي تحدث في النظام العالمي. ان دائرة الصراع العالمي اصبحت اكثر محدودية عما مضى، اذ انحسرت الصراعات في دائرة مغلقة ومحدودة، اذ تشهد البيئة العالمية صراعات اثنية وطائفية ومذهبية وثقافية منهجة ومعدة تهدف الى اعادة هندسة المجتمعات وفق ثقافة مختلفة وجديدة من اجل اتاحة الفرص للتغير.

7\_ ان ظهور الشركات الامنية الخاصة اعطى بعداً جديداً لمفهوم التدخل العسكري، اذ سمح لهذه الشركات بان تكون احدى ادوات القوة الجديدة، فهي تمثل كيانات اقتصادية \_ تجارية تسعى لتحقيق الربح المالي، اسوة ببقية الشركات ذات الطابع المالي \_ التجاري \_ الاقتصادي تسعى الى تنفيذ المهام الموكلة اليها سواء كانت تلك المهام قتالية \_ دافعية \_ هجومية او مهام امنية او لوجستية، انعكس دورها على احدى الوظائف الرئيسة للدولة مثل حق الدولة في استخدام القوة، هو الحق الذي انحصر في وظائف الدولة وحققها في احتكار ممارسته لفترة طويلة، اذ تزايد تأثيرها بعد اتساع قدرتها في توسيع نشاطاتها وقدرتها على استخدام طائرات الشحن العسكرية وانظمة الدفاع الجوي، واستخدام المطارات والموانئ كما حدث في ليبيا والعراق، ما كان ممكن ان يحدث لولا حدوث تحول وتغيير في استراتيجيات الامن للدول وقبولها بتوسع نشاط تلك الشركات ومزاحمتها.

8\_ ان ظهور المنظمات الدولية كفاعل اساس في التنظيم العالمي الجديد مثل الجمعية العامة للامم المتحدة وكذلك المنظمات الاقليمية والعابرة للحدود القومية وما رافقه ذلك من صدور قوانين عدة في الاتجاهات المختلفة غير من مفهوم السيادة، واصبحت السيادة ليست مطلقة وانما نسبية مادام هناك قانون يصدر من تلك المنظمات تخضع له الدول الاخرى، لذلك نجد ان المفهوم تراجع كثيراً عما كان.

9\_ ان التطور التكنولوجي \_ المعلوماتي والمتمثل في انتشار الطائرات بدون طيار \_ المسيرات والتي بلاشك ادت الى انتهاك خصوصية المجتمعات وانكشاف الدولة امنياً، ومن ثم ستكون جميع تحركات الدولة وافرادها مراقبة ومرصودة، وهو ما يدفع الدول الى تاسيس مايعرف بالمناطق الامنة التي يتطلب تصويرها اذن الاشخاص المعنيين.

10\_ شكل الانترنت عصب شركات التكنولوجيا والدولة القومية، فكما اكد عالم السياسة الامريكي (ايان بريمر) ان شركات التكنولوجيا الكبرى ستعيد تاسيس النظام العالمي، في حين يرى ستيفن والت ان الدول ستظل هي المهيمنة، وحسب تعبير جوزيف ناي ان الدولة القومية لم تعد الصانع الوحيد

لهذه السياسة وانما بات يشاركها الدور فواعل غير حكومية والتي تنتوع مجالاتها واهدافها لتشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية وحتى الجانب العسكري \_ الامني .

11\_ ان التحول اعاد تعريف مفهوم الردع العسكري واستبدله بمفهوم جديد وهو الردع السيبراني والتي خلق لنا اشكالية تمثلت في الصعوبة في تحديد طبيعة المخاطر التي تأتي من البيئة الخارجية التي تحيط بالوحدة الدولية في النظام العالمي، وظهر مايسمى بالحرب السيبرانية كاداة من ادوات القوة الالكترونية، اذ لجأت اليها الكثير من الوحدات الدولية لاستخدامها لصد الهجمات المعادية لها وللحفاظ على امنها القومي من الفرق السيبرانية المخترقة.

12\_ ان تحولات القوة ادت الى طرح مجموعة من الرؤى والطروحات الفكرية التي تناولت مايسمى بـ بالحكم العالمي كاحدى الاليات/ الادوات لاعادة ادارة البيئة الدولية والتي حظيت باهتمام علماء السياسة، وتدور الفكرة الرئيسة لهُ تتمثل في اكتساب القدرة على صنع القرار من قبل جهات فاعلة تقوم فوق الدولة القومية، من خلال وجود مجموعة من المؤسسات والعمليات التي تعمل الى جانب الحكم العالمي والتي تخلق التفاعل على مستوى الاطراف الفاعلة وعلى كافة المستويات، والتي تقوم بمعالجة المشاكل والتحديات العالمية التي تواجه النظام العالمي ووحداته.

13\_ من الصعوبة ان تتوافق استراتيجية الشركات المتعددة الجنسيات \_ والتي لها ستراتيجمات عالمية مع استراتيجيات التنمية لاية دولة من الدول النامية، على اعتبار ان لكل من هذه الدول ظروفها النوعية وامكانياتها وقدراتها الخاصة بها، لذلك فان ذلك يؤدي الى حالة من تضارب المصالح بين غايات ومصالح تلك الشركات مع مصالح وسيادة تلك الدول، لان تلك الشركات تهتم بالربح المالي ولا تعني بمدى اهمية تلك المشروعات التي تقوم بها لتلك البلدان، كما انها تتدخل في توجيه سياسات الدول في اتجاه اضعاف القرارات التي تتخذها تلك الدول الذي لا يصب في مصلحتها، ومن خلال استغلال نفوذها بالاعتماد على رجال الاحزاب السياسية الذي يراعون مصالح الشركات بصرف النظر عن مصالح دولهم، فهي تحاول تشكيل وبناء عالم جديد، لها حق اتخاذ القرار واملاء شروطها وفق شروط المنظمات المالية الدولية المتمثلة بصندوق النقد والبنك الدوليين، مما يعمق من الفجوة في ميدان التبادل غير المتكافئ بين الوحدات الدولية المتقدمة والنامية. 14\_ ان الحروب اصبحت لها تكتيكات واستراتيجيات مختلفة عن السابق، ويمكن ان تصيب اهداف الوحدة الدولية بوقت وكلفة اقل وبدون اية مسؤولية وتبعات قانونية \_ دولية.

15\_ ان بعد تغير "براديم" نمط الحرب تحول جذرياً من نسق "الحروب بين الدول الصناعية" الى نسق "الحروب في وسط الشعوب"، ففي الحروب القديمة كان الغرض هو تدمير الخصم اما باحتلال ارضه او الاستيلاء على موارده، بينما اصبحت في الحرب الجديدة هو التحكم في ارادته وخياراته، وفي هذا النسق برز الدور المحوري للشعوب سواء تعلق الامر بالسكان المستهدفين في ارضية المواجهة او بالرأي العام في الدولة التي تشن الحرب، او بالرأي العام الاقليمي والدولي، واصبحت اهداف الحرب اقل مادية، مما يؤدي فيها العامل النفسي والدعائي دوراً محورياً، وسببه تنامي التغطية الاخبارية السمعية \_ البصرية المباشرة للاحداث لحظة وقوعها عبر مواقع الانترنت والفضائيات الى جانب ضعف سيطرة اجهزة الحكم على توجهات مواطنيها.

## المصادر

- 1\_ بو بكر الجوهري، تحولات القوة وحسم الصراعات "في جدوى القوة العسكرية"، منشورات مؤسسة خالد الحسن، مركز الدراسات والابحاث، العدد 12، المغرب، خريف 2018، ص 56.
- 2\_ نهاد رحمين وعتيقة كواشي، الفواعل غير الدولية: مقارنة في المسببات والادوار، المجلة الجزائرية للامن والتنمية، المجلد 10، العدد 3، الجزائر، 2021، ص 572.
- 3\_ رشاسهيل محمد زيدان، تأثير الفواعل المتطرفة على ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في منطقة الشرق الاوسط: تنظيم الدولة الاسلامية نموذجا، مجلة دراسات اقليمية، السنة 14، العدد 46، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، العراق، تشرين الاول 2020، ص ص 225\_226\_227\_228.
- 4\_ فاتن عباس سلمان ابراهيم، الثورة المعلوماتية من القوة المعنوية الى القوة الاقتصادية: دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية، جامعة ديالى، العراق، 2022، ص 114.
- 5\_ دهام محمد العزاوي، العولمة والتدخل الانساني لحماية الاقليات، ط1، دار ابتراك للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 2014، ص ص 87\_88.
- 6\_ ايمان قديح، تحول مفهوم القوة في العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2017/2018، ص 62.
- 7\_ بو خالفة سعاد، السيادة الوطنية للدولة في مواجهة تطورات النظام الدولي الراهن، وقائع المؤتمر العلمي الثامن لقسم الدراسات السياسية في مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية للعام 2022 الموسوم: تحولات عالمية: الدولة في مواجهة انماط جديدة من التحديات، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العراق، 2022، ص 141.
- \***مسؤولية نهج الحماية:** وهو معيار دولي ناشئ ينص على ان الدول تتحمل المسؤولية الاساسية عن حماية سكانها من الابادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية والتطهير العرقي، ولكن عندما تفشل الدولة في حماية سكانها، فان المسؤولية تقع على عاتق المجتمع الدولي، وتمت صياغة مصطلح مسؤولية الحماية R2P في الاصل من قبل اللجنة الدولية للتدخل وسيادة الدولة ICISS التي تأسست في اعقاب العمل العسكري لحلف الناتو اثناء ازمة كوسوفو عام 1999، ونشرت اللجنة تقريرها الاول الذي تضمن المصطلح الجديد في كانون الاول 2001، وفي ايلول عام 2005، ادرجت اشارة الى المسؤولية عن الحماية في فقرتين من الوصيقة الختامية للاجتماع الرفيع المستوى للجمعية العامة (الفقرة 138\_139) من الوثيقة الختامية، وتم اعتمادها من قبل الامم المتحدة في ازمة دارفور عام 2006. سعد سلوم، النهج الاقليمي في تنفيذ مسؤولية الحماية: دراسة في تجربة الاتحاد الافريقي، مجلة دراسات دولية، العدد 93، الجامعة المستنصرية، 2023، ص ص 413\_414.
- <https://www.iasj.net/iasj/download/998ee71c2acd421c>
- Baldur Thorhallsson and Anders Wivel, Small States in the European Union: What Do we Know and What we Like to Know?. Cambridge Review of International Affairs, vol.19, Number 4, December 2006, p.p. 652-656.
- 9\_ محمد جودت عامر، توزيع القوة ومستقبل التوازن العالمي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، بغداد، 2018، ص 83.
- 10\_ اسماعيل كرازي، بيم سيادة الدولة وسيادة العولمة، مجلة العلوم الانسانية، العدد 15، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، اكتوبر 2008، ص ص 195\_196. تم اطلاع الباحثة عليه يوم 9/5/2024 الساعة 4:38 مساء، متاح على الرابط التالي <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/49431>
- 11\_ خضير عباس النداي: و: ليلى عاشور الخزرجي، الابعاد الاقتصادية لثورات الربيع العربي: مصر نموذجا، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد 1، العدد 12، العراق، 2013، ص ص 9\_10\_11.
- 12\_ صلاح الدين محمد طحيطر، اثر العولمة على سيادة الدولة في الوطن العربي: دراسة حالة العراق نموذجا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، 2021، ص 15.
- 13\_ The Rise Of The Nation State-Nations And states. US Government And States <https://www.sparknotes.com/us-government-and-politics/political-science/nations-and-states/section2>
- 14\_ سالم مطر السبعائي، نظرية الفوضى الخلاقة في فكر المحافظين الجدد: لاعادة تشكيل النظام الاقليمي العربي، ط1، شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، الاردن، 2017، ص ص 290\_291\_292.
- 15\_ ايهم افضل للثورة السورية اعادة بناء الدولة ام اعادة هيكلتها، تم الاطلاع عليه يوم 2023/6/19 في تمام الساعة 10:30 صباحا، متاح على الرابط التالي <https://www.economist-sy.com>



for more information see florinel iftode the implication of the globalization in defining<sup>16</sup>  
The international\_ Security, Danubius University Of Galati, Faculty Of International  
Relation And European Studies , Eirp Proceedings, Vol 5 , 2010, p  
303.

see warren fishbein and andreas wenger emerging threats in the 21st century<sup>17</sup>  
strategic foresight and warning, Final report , Zurich, December 2007,p 12.

<sup>18</sup> نهاد رحمن: عتيقة كواشي، الفواعل غير الدولية : مقارنة في المسببات والادوار، المجلة الجزائرية للامن  
والتنمية، المجلد 10، العدد 3، الجزائر، 2021، ص ص 573\_574.

<sup>19</sup> باخان ثاكو نجم الدين، مصدر سبق ذكره، ص 120.

<sup>20</sup> فتوح ابو دهب هيكل، التدخل الدولي لمكافحة الارهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية، مركز الامارات  
للدراستات والبحوث الاستراتيجية، ط1، الامارات العربية المتحدة، 2014، ص ص 32\_33\_34.

<sup>21</sup> زهراء حسن كاظم، اللاتماثل في الاداء الاستراتيجي الامريكي: مكافحة الارهاب انموذجا، رسالة ماجستير غير  
منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2012، ص 155.

<sup>22</sup> هنري كيسنجر، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية: نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ط1، ترجمة عمر  
الايوبي، دار الكتاب العربي، لبنان، 2002، ص 7.

<sup>23</sup> براهيم احمد، الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة  
السانيا، الجزائر، 2009-2010، ص 203.

<sup>24</sup> لخضر طوير، العولمة الاقتصادية دوافعها وابعادها، مجلة دراسات وابحاث، العدد 11، السنة 5، جامعة  
الجلفة، الجزائر، جوان 2013، ص 248. تم اطلاق الباحثة عليه يوم 2024/4/15 في الساعة 12:41 مساءً، متاح على  
الرابط

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/3583>

<sup>25</sup> رياض مهدي عبد الكاظم، العولمة ووظيفة الدولة الاقتصادية، مجلة واسط للعلوم  
الانسانية، المجلد 11، العدد 29، العراق، السنة 2015، ص ص 213\_214. تم اطلاق الباحثة عليه يوم 24-2/5/10 في  
الساعة 10:3 مساءً، متاح على الرابط التالي

<https://www.iasj.net/iasj/article/103933>

<sup>26</sup> بيتر ويلتس، الاطراف المتخفية للحدود الوطنية والمنظمات الدولية في السياسة العالمية، من كتاب جون بيليس  
وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مركز الخليج للابحاث، الامارات العربية المتحدة، 2004، ص ص 602\_603.

<sup>27</sup> فتوح ابو دهب هيكل، مصدر سبق ذكره، ص ص 18\_19.

<sup>28</sup> محمود خليل، العولمة والسيادة: اعادة صياغة وظائف الدولة، مقال منشور، تم الاطلاع عليه من قبل الباحثة يوم

<https://guelma.yoo7.com/t1875-topic>

<sup>29</sup> برتران بادي، عالم بلا سيادة الدول بين المراوغة والمسؤولية، ترجمة لطيف فرج، مكتبة الشروق، جمهورية  
مصر العربية، 2001، ص 256.

<sup>30</sup> براهيم احمد، مصدر سبق ذكره، ص 207.

<sup>31</sup> لامية طالة، حوار ثقافات ام صراع حضارات: دراسة تحليلية لكتاب صدام الحضارات واعادة صياغة النظام  
العالمي لـ صامويل هنتغتون، ونهاية التاريخ وخاتم البشر لـ "فرانسيس فوكوياما، مجلة  
مقاربات، المجلد 6، العدد 2، جامعة الجزائر، 2020، ص ص 106\_107.

<sup>32</sup> محمد جواد عامر، مصدر سبق ذكره، ص 101.

<sup>33</sup> محمد بوبوش، مصدر سبق ذكره، ص 120.

<sup>34</sup> حسين فريجة، العولمة والهيمنة الامريكية، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، العدد 2، كلية  
العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2014، ص ص 250\_252.

<sup>35</sup> زهراء حسن كاظم، مصدر سبق ذكره، ص 113.

<sup>36</sup> جمال بن مرار، مفهوم السيادة الوطنية في ظل العولمة، مجلة مدارات سياسية، المجلد 1، العدد 2، مركز المدار  
المعرفي للابحاث والدراسات، تبسة/الجزائر، ايلول\_سبتمبر 2017، ص ص 27\_28.

<sup>37</sup> رشا سهيل محمد زيدان، الاستراتيجية الامريكية في مواجهة مصادر تهديدات الامن الاقتصادي الالكتروني  
(العملات الرقمية انموذجا)، كتاب المتون للمؤتمر الدولي السادس عشر للدراسات الاجتماعية والتاريخية  
والقانونية، المجلد الثاني، جامعة عجلون الوطنية وجامعة ماردين ارتقرو وجمعية احترام العلوم، انطاليا/تركيا،  
اكتوبر/تشرين الاول 2022، ص ص 476\_477\_478\_479\_480.

<sup>38</sup> يموتن فايزة، بنية النظام الدولي في ظل جائحة فيروس كوفيد 19، مجلة دفاتر السياسة والقانون، المجلد

13، العدد 1، جامعة قاصدي\_مرباح/ ورقلة، الجزائر، 2021، ص ص 563\_564.

<sup>39</sup> المصدر نفسه، ص ص 564\_565.

- 40\_ مهدي محمد نيا، من الازهاب القديم الى الجديد: الطبيعة المتغيرة للامن الدولي، ترجمة مازن مرسول محمد، المجلة الجزائرية للابحاث والدراسات، المجلد 2، العدد 6، جامعة محمد الصديق بن يحيى \_ جيجل، الجزائر، نيسان/ابريل 2019، ص ص 5\_6\_7\_9.
- 41\_ غيث طلال فايز المجالي، التداعيات السياسية والاقتصادية لجائحة كورونا المستجد على النظام السياسي والاقتصادي الدولي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، المجلد 13، العدد 1، جامعة قاصدي \_مرباح/ورقلة، الجزائر، 2021، ص 8.
- 42\_ زهراء حسن كاظم، مصدر سبق ذكره، ص 148.
- 43\_ طارق محمد ذنون، الامن الدولي في القرن الواحد والعشرون،: ماهيته، مقترباته الفكرية العالمية، تحدياته غير التقليدية، وافاقه المستقبلية، ط1، دار اكاديميون للنشر والتوزيع، الاردن، 2019، ص ص 163\_164.
- 44\_ زلماي خليل زاده وجون وايت (محرران)، الدور المتغير للمعلومات في الحرب، دراسات عالمية، العدد 53، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، 2004، ص 13.
- 45\_ زهراء حسن كاظم، مصدر سبق ذكره، ص 148.
- 46\_ المصدر نفسه، ص ص 150\_151.
- 47\_ اسم عبد عون فاضل ، حروب الجيل السادس و كارثة العالم الجديد ، شبكة النبا المعلوماتية ، قضايا إستراتيجية ، 16/6/2016، متاح على الرابط <https://m.annabaa.org/arabic/strategicissues/6776> 84\_
- صفاء حسين علي، استراتيجيات القوة الذكية واثرها في السياسة الخارجية الصينية، مجلة الجامعة العراقية، المجلد 47، العدد 3، الجامعة العراقية، العراق، 2020، ص 373.
- 49\_ جاسم محمد البصيلي، الحرب الالكترونية: اسسها واثرها في الحروب، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1989، ص ص 55\_92\_120.
- 50\_ عبد القادر الهواري، حروب القرن القادمة، ط1، بيلومانيا للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 2019، ص 35.
- 51\_ عبد القادر محمد فهمي، المدخل في دراسة الاستراتيجية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، 2009، ص 178.
- 52\_ طارق محمد ذنون، مصدر سبق ذكره، 167.
- 53\_ المصدر نفسه، ص 533.

# مقال رأي لطلبة القسم

**دور وثيقة المساهمة الوطنية في تحقيق الأمن البيئي العراقي**

لمياء كاظم عباس الحسني

قسم السياسة الدولية / طالبة دكتوراه

**الأمم المتحدة والتعامل مع حرب غزة 2023**

إعداد : قطان احمد خالد

قسم السياسة الدولية / طالب

## دور وثيقة المساهمات الوطنية في تحقيق الامن البيئي العراقي

لمياء كاظم عباس الحسني

قسم السياسة الدولية / طالبة دكتوراه

### المقدمة:

يمثل تغير المناخ و التحديات البيئية التي تواجه العراق خطراً كبيراً يهدد الأمن الوطني العراقي نتيجة الاستخدام المفرط للموارد وتزايد اعداد السكان وضعف الوعي البيئي ، والذي أدى الى تصاعد معدلات التلوث للماء والهواء والتربة والاختلال الكبير في التوازن البيئي، أما التصدي لها ومعالجتها فهي مهمة جميع مؤسسات الدولة التنفيذية والتشريعية والقضائية ولا تقتصر على وزارة البيئة فحسب، بل بالتنسيق مع جميع الوزارات ذات العلاقة، وممارسة دورها بمسؤولية عالية من خلال برامج واقعية ومؤثرة، وكنتيجة لذلك كان لابد من التحرك لإصدار وثيقة المساهمات المحددة وطنيا عام 2021 التي تمثل رؤية العراق في التعامل مع مشكلة تغير المناخ واستجابة لما ورد في اتفاق باريس الذي اقر في المؤتمر الحادي والعشرين لأطراف الاتفاقية الاطارية لتغير المناخ.

لقد كان تأثير التغيرات المناخية واضحاً على العراق من حيث التناقص الكبير للموارد المائية وارتفاع متزايد بمعدلات درجات الحرارة بما يفوق المعدلات العالمية، ومع ذلك فإن العراق يقدم هذه الخطة التي تم فيها اعتماد كافة الخطط والإستراتيجيات الوطنية ذات العلاقة بتغير المناخ لتكون متوافقة مع الاحتياجات والتوجهات الوطنية التنموية لكافة القطاعات لضمان تحقيق الأهداف المرجوة وطنياً ودولياً وحسب الإمكانيات الوطنية المتاحة في حال تم تحقيق الأمن والسلام وتوفير الموارد الاقتصادية اللازمة.

### التحديات البيئية:

يعاني العراق من مجموعة من التحديات البيئية التي تؤثر على جودة الحياة وصحة السكان، وذلك لعدة أسباب جراء الحروب منذ ثمانينات وتسعينات القرن الماضي في زمن النظام البائد وماتبعه من اثار مدمرة للبيئة وتجفيف الالهوار، مروراً الى الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 والذي استخدمت فيه شتى أنواع الأسلحة وأيضاً تدمير للبنى التحتية والمحميات الطبيعية واعمال السلب التي طالت المستودعات ذات الاستخدام الحربي والاشعاعي، وصولاً الى عام 2014 والحرب ضد تنظيم (داعش) الارهابي ، إذ حصلت معارك ضارية داخل المدن والمناطق الصناعية وحولها، مما أثر على الوضع البيئي الهش ومن أبرز هذه التحديات الاتي:

1. تلوث الهواء: بسبب الانبعاثات الصناعية وعوادم السيارات، يعاني العراق من مستويات مرتفعة من تلوث الهواء، مما يؤدي إلى مشكلات صحية مثل الربو وأمراض القلب.
2. تلوث الماء: تلوث الأنهار والبحيرات بالمخلفات الصناعية والزراعية، بالإضافة إلى ضعف البنية التحتية لمياه الشرب، أدى إلى تدهور جودة المياه.
3. تدهور الأراضي الزراعية: الاستخدام المفرط للمبيدات والأسمدة، بالإضافة إلى تغير المناخ، أثر سلباً على الخصوبة والإنتاجية الزراعية.
4. التصحر: بسبب تغير أنماط الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، يتعرض الكثير من الأراضي للتصحر، مما يقلل من المساحات الصالحة للزراعة.

5. إدارة النفايات: تعاني المدن العراقية من نقص في أنظمة إدارة النفايات، مما يؤدي إلى تراكم النفايات والمخاطر الصحية.

إزاء هذه التحديات كان لابد من السعي لإجراءات التخفيف أو التكيف مع التحديات البيئية وخصوصا تغير المناخ، مما دفع الجهات الحكومية ممثلة بوزارة البيئة لإقرار وثيقة المساهمات الوطنية العراقية وبالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، والتي تعتبر خارطة الطريق لمواجهة اثار تغير المناخ والحفاظ على الامن البيئي، أبرز ما تضمنته الوثيقة الاتي<sup>1</sup>:

#### أولاً: إجراءات التخفيف والتكيف لأثار التغير المناخي

هناك وصف للمسارات المعتمدة من قبل القطاعات الوطنية بإجراءات التخفيف من الاثار السلبية لتغير المناخ وإجراءات أخرى للتكيف مع تغير المناخ، ومن ضمن هذه الازارات:

1. قطاع الطاقة (النفط والغاز والكهرباء والنقل)

2. قطاع الصناعة

3. قطاع الزراعة

4. قطاع النفايات

5. قطاع الإسكان

6. البحث والتطوير:

إن التصدي لتغير المناخ يتطلب تعزيز البحث العلمي والتطوير التكنولوجي في عدة مجالات ومنها نقل التكنولوجيا سيما في الجوانب الاقتصادية وما يتعلق بها من الصناعة والنفط والطاقة وتطوير وسائل النقل وغيرها من المجالات الأخرى ذات الصلة بالتغير المناخي وبحياة المواطن من أجل تخفيف اثار التغير المناخي والتكيف معه، لذلك من الضروري إيلاء الأهمية لهذا الجانب وإتاحة الفرصة لإعداد دراسات موسعة وعميقة بخصوص التغيرات المناخية وآثارها المتعددة الجوانب ودعم طلبية الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في اعتماد البحوث والدراسات حول مواضيع التغير المناخي وزيادة الجانب المعرفي الذي يمكن ان تتجسد فيه بحوث جديدة ومتطورة يمكن لها أن تتحول الى مشاريع تخدم الواقع البيئي والاقتصادي والاجتماعي العراقي.

#### ثانياً: الرصد والإبلاغ والتحقق:

يُعتبر نظام الرصد والإبلاغ والتحقق أحد اهم المتطلبات الضرورية لبناء نظام شفاف يعكس احتياجاتنا وفق منهجية رصينة نستطيع من خلالها رسم مسارات واضحة لتوصيف التشريعات والقوانين والتعليمات الضرورية لتخفيف الانبعاثات والتكيف في بعض الجوانب، كما سيساعد هذا النظام في تقييم الاحتياجات الوطنية للبلد من تكنولوجيا وبناء القدرات لتعزيز مسارات خفض الانبعاثات بكميات مدروسة يمكن الإبلاغ عنها بتوافر قياسات رقمية تستند إلى أرضية تشريعية تشمل كافة القطاعات.

يسعى العراق ومن خلال آليات الدعم في الاتفاقية الإطارية لتغير المناخ واتفاق باريس وبالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP إلى استكمال الدعم اللازم لتصميم شكل الرصد

<sup>1</sup> وثيقة المساهمات المحددة وطنياً، وزارة البيئة العراقية وبالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2021.

المطلوب وحسب كل قطاع على أن يشمل كافة أشكال النشاطات ولكافة القطاعات وبصورة مرنة قابلة للتطوير، حيث يدرك العراق بان هذه الأنظمة ستُحسن إطار الشفافية فيما يلي:

1. الجرد الوطني لكميات غازات الاحتباس الحراري والإبلاغ عنها لكل نشاط باعث.
2. تحفيز شركات النفط والغاز العاملة في العراق على الإبلاغ عن انبعاثات غاز الميثان ضمن أطر شفافة معروفة، مثل إطار شراكة النفط والغاز والميثان
3. التعاون في حملات للقياس المباشر لكميات الميثان المنبعثة من منشآت النفط والغاز واستخدام بيانات الأقمار الصناعية لتحديد خط أساس مرجعي للانبعاثات.
4. تقييم التقدم المحرز في تنفيذ المساهمة المحددة وطنيا.
5. تحديد وتقييم الآثار الضارة للتغيرات المناخية على القطاعات الهشة.
6. توصيف المنافع المشتركة بين التخفيف والتكيف.
7. تأثير تنفيذ تدابير الاستجابة على الاقتصاد الوطني.
8. تقييم الاحتياجات الوطنية ونوع التكنولوجيا المناخية بما يسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
9. تحديد نوع القدرات التي يجب بناؤها لضمان إجراءات تخفيف وطنية مجدية في توفير وظائف خضراء.
10. تحديد نوع التمويل والاستثمار الذي يضمن تنفيذ المساهمة الوطنية وفق سياسة البلد الوطنية.
11. توطین تقنيات وبرمجيات لها القدرة على تصميم نماذج تنبؤية للتخفيف والتكيف
12. توصيف ملامح التحقق من الإجراءات المتخذة لتخفيف آثار التغير المناخي والتكيف معها.
13. تحديد نوع وشكل ومستوى الهياكل المؤسسية المطلوبة وفق التوجهات الدولية والوطنية لمواجهة تغير المناخ.

### ثالثا: الإطار الزمني ومتطلبات التنفيذ:

يطمح العراق الى تنفيذ مساهماته المحددة وطنيا للفترة الزمنية من 2021 ولغاية 2030 الى تحقيق خفض متوقع بين 1% - 2% من مجمل انبعاثاته وفقا للمسوحات الوطنية للغازات الدفيئة بالجهد الوطني، و 15% عند توفر الدعم الدولي المالي والفني وتحقيق الامن والسلام وفقا للمسارات والتوجهات التي حددت في هذه الوثيقة وبما يضمن تحقيق المنافع المشتركة لتمكين قطاعاته الهشة من التكيف مع الآثار الضارة لتغير المناخ وبعد ان يتمتع شعبه بتوفير الطاقة الكهربائية ولمدة 24 ساعة في اليوم اسوة بشعوب العالم. وستتضمن وثيقة اجراءات التخفيف الملائمة وطنيا ، التفاصيل والاجراءات التنفيذية، وستعطى الاولوية لقطاع الكهرباء من خلال الاستثمار بالطاقات المتجددة بقيمة تصل الى 12 جيجا واط استنادا الى القرارات الاقتصادية لمجلس الوزراء لعام 2021.

يمكن للعراق تحقيق خفض في انبعاثاته وتكيف قطاعاته بعد توفير المتطلبات التالية:

1. دعما ماليا دوليا يصل الى 100 مليار دولار وفقا للإطار الزمني المشار اليه في هذه الوثيقة من خلال المنح وتوطين الاستثمار المستدام في القطاع العام والقطاع الخاص.
2. دعم الابتكار ونقل التكنولوجيا الصديقة للبيئة وبما يتلاءم مع احتياجاته الوطنية.

3. استقرار السوق النفطية على وجه الخصوص وبما يضمن عدم تذبذب الاقتصاد الوطني لتحقيق انجاز الخطط التنموية في ظل اهداف التنمية المستدامة وبما يسهم في تنويع مصادر اقتصاده.
4. بناء قدرات الملاكات الوطنية لتمكينهم من مواكبة التطورات التقنية الحديثة والصديقة للبيئة.
5. تعزيز سبل مشاركة القطاع الخاص في اليات تنفيذ المساهمة الوطنية وبما يضمن زيادة مستويات الطموح على المدى المستقبلي.
6. دعم الهياكل المؤسسية العاملة على ملف التغيرات المناخية وبما يسهم في تمكينهم من اعداد السياسات المناخية وتنفيذها وصناعة القرارات الوطنية التي تنسجم مع المتطلبات الدولية لضمان التنفيذ الشفاف لهذه الوثيقة.
7. دعم العمل في خفض الانبعاثات من مختلف القطاعات الباعثة لها وبمختلف المسارات والتكنولوجيات المتبعة وفقا للحاجة الوطنية وبشكل متوازن.

#### المعوقات:

- برزت عدة معوقات حالت دون تحقيق جميع بنود ما تضمنته وثيقة المساهمات المحددة وطنيا، وأبرزها الاتي:
1. ان عدم الاستقرار الأمني ولفترة طويلة، إثر سلبا على البنى التحتية وبالتالي انعكس تأثيره على البيئة العراقية، وما نتجت عنه الحروب من تأثيرات سياسية واقتصادية حالت دون اجراء إصلاحات جوهرية.
  2. إن السياسات المتبعة للتعامل مع الملف البيئي ليست بمستوى الطموح والمتمثلة أحيانا بضعف الإدارة للموارد البشرية والمالية والموارد المائية والاستخدام المفرط للموارد الطبيعية للبيئة والاعتماد على مصدر وحيد للثروة وهو النفط وعدم تنويع مصادر الاقتصاد لتحقيق التنمية المستدامة.
  3. ضعف التنسيق بين الوزارات العراقية ذات العلاقة بالشأن البيئي للحد من اثار التغير المناخي من خلال إجراءات التكيف والتخفيف.
  4. قلة المراكز البحثية للدراسات المستقبلية والاستشرافية والتي لا تتلاءم وخطورة تأثير التغير المناخي ما يدل على قلة الوعي البيئي لدى بعض مؤسسات الدولة بصورة عامة والفرد العراقي بصورة خاصة.
  5. غياب العدالة البيئية بسبب سياسات الدول الصناعية الكبرى وعدم الإيفاء بالتزاماتها تجاه الدول المتضررة ومنها العراق وأيضا سياسات بعض الدول الإقليمية ولاسيما المتعلقة بالمياه.
  6. قلة الموارد المالية المخصصة لوزارة البيئة، سيما انها كانت مدمجة مع وزارة الصحة وأيضا عدم تبني بعض الوزارات المشاريع الصديقة للبيئة بحجة قلة التخصيصات المالية.

#### المقترحات

1. ضرورة العمل على التوعية البيئية، حيث يبدأ الوعي في المحافظة على البيئة مع الطفل من خلال الاسرة والمدرسة والمجتمع، ورفع مستوى الوعي البيئي في المدارس، والمعاهد عبر تعديل المناهج الدراسية وتدريب الكادر التدريسي وبالتعاون مع المنظمات العالمية والمؤسسات الاعلامية.

2. العمل الجاد للتركيز على إنعاش الاهوار كونها أدرجت منذ عام 2016 على لائحة التراث الطبيعي العالمي من خلال الضغط الدولي للحصول على مكاسب فيما يتعلق بالمياه، الأمر الذي يتطلب تنفيذ الاستحقاقات المترتبة على الحكومة العراقية جراء تسجيلها دولياً واعتماد سياسيات ملائمة للبيئة والحفاظ على التنوع الإحيائي، وضرورة إدارة فاعلة وحكيمة للموارد المائية عبر ترشيد الصرف ووقف الإهدار واستخدام الطرق الحديثة والعناية بمخزون المياه الجوفية.
3. اعداد كوادرات تدريبية جيداً ومؤهلة، ومن كافة الوزارات ذات العلاقة بالشأن البيئي للاشتراك في المؤتمرات الدولية الخاصة بالشأن البيئي ولديها القدرة على التفاوض، وضرورة إلزام الوزارات العراقية للعمل بوثيقة المساهمات المحددة وطنياً للعراق بشأن تغير المناخ، الخاصة بإجراءات التكيف والتخفيف من آثار التغير المناخي.
4. ضرورة احتساب الأضرار والخسائر من جراء التغير المناخي بسبب الحروب وبسبب سياسات الدول الصناعية الكبرى الملوثة للمناخ والضغط دولياً للحصول على المنح لتمويل المشاريع البيئية وتحقيق التنمية المستدامة وإدخال التكنولوجيا الصديقة للبيئة.
5. الاعتماد على الدراسات والبحوث العلمية الرصينة وتشجيع الحكمة البيئية لبناء قاعدة بيانات تختص بالشأن البيئي وبالتنسيق مع وزارة التعليم العالي.
6. الاعتماد على المعايير المهنية والكفاءة والإنتاجية والجودة والنوعية والتخلص من الترهل الإداري الذي هو عامل معيق في تنفيذ البرامج لتكون دوائرها مؤهلة فعلاً للتعامل مع التحديات البيئية وعلى أساس خطط قصيرة المدى ومتوسطة وبعيدة الأمد.
7. إعادة النظر ببعض التشريعات والقوانين البيئية وبما يتلاءم مع حجم التحديات البيئية والتطور التكنولوجي، وتفعيل دور الشرطة البيئية لرصد المخالفين وفق الضوابط القانونية.
8. العمل على إنشاء مدن صناعية خارج الحدود البلدية لمراكز المدن وبعيدة عن الأحياء السكنية، لتقليل من التلوث، وضرورة الاهتمام بدراسة ووضع مشاريع للطاقة البديلة والمتجددة وتنويع مصادر الاقتصاد واتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لتحقيق التنمية المستدامة مثلاً مشاريع لتوفير الطاقة الشمسية وبناء محطات لإنتاج الطاقة الشمسية وتوليد الكهرباء.



## الأمم المتحدة والتعامل مع حرب غزة 2023

إعداد : قحطان احمد خالد

### مقدمة:

شهدت منطقة الشرق الأوسط تاريخًا طويلًا من الصراعات والنزاعات، وكان النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي واحدًا من أكثر تلك النزاعات تعقيدًا واستمرارية. وقد برزت غزة، وهي جزء من الأراضي الفلسطينية، كمركز للعديد من التصعيدات العسكرية على مر العقود. ففي ٧ / تشرين الأول ٢٠٢٣ انطلقت عملة (طوفان الأقصى) ، مما كانت الذريعة لشن حرب واسعة النطاق على قطاع غزة من قبل (إسرائيل) أسفر ذلك عن خسائر بشرية ومادية كبيرة، وتزايدت الدعوات الدولية لوقف العنف.

وفي هذا السياق، لعبت الأمم المتحدة دورًا مهمًا في محاولة تهدئة الأوضاع والتوصل إلى حلول سلمية. إذ تعتبر الأمم المتحدة الجهة الدولية الرئيسية المكلفة بالحفاظ على السلم والأمن الدوليين، ويمتد دورها في النزاعات إلى مجالات متعددة تشمل الوساطة، إصدار القرارات، وتقديم المساعدات الإنسانية. إلا أن هذا الدور غالبًا ما يواجه تحديات، خاصة في نزاع معقد مثل الصراع في غزة، حيث تتداخل مصالح الدول الكبرى مع الديناميات الإقليمية والمحلية.

تهدف هذه الورقة إلى دراسة كيفية تعامل الأمم المتحدة مع الحرب في غزة عام 2023، من خلال تحليل التدخلات الدبلوماسية والإنسانية، واستعراض القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية العامة، بالإضافة إلى تقييم التحديات التي واجهتها المنظمة الدولية في محاولاتها لتحقيق وقف لإطلاق النار وإنهاء الصراع. لذا سيتم تناول الموضوع في ثلاثة محاور أساسية وهي كالآتي الاتي :

**المحور الأول : دور الأمم المتحدة في التدخلات الدبلوماسية والإنسانية في حرب غزة**

**المحور الثاني : القرارات الصادرة من مجلس الأمن والجمعية العامة بشأن حرب غزة ٢٠٢٤**

**المحور الثالث : التحديات التي واجهتها الأمم المتحدة في التعامل مع الصراع**

**المحور الأول : دور الأمم المتحدة في التدخلات الدبلوماسية والإنسانية خلال حرب غزة 2023**

شهدت حرب غزة 2023 تدخلات متعددة من الأمم المتحدة في محاولة لتهدئة الأوضاع المتصاعدة بين (إسرائيل) والمقاومة الفلسطينية ، إذ كانت الأمم المتحدة الجهة المركزية للتعامل مع هذا الصراع الدولي، حيث حاولت استخدام الوسائل المتاحة لوقف القتال وتخفيف المعاناة الإنسانية.

لذا حرصت الأمم المتحدة عند اندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة على القيام بدورها في الحفاظ على الأمن والسلم، والعمل على وقف الحرب والحد من الجرائم الإنسانية وعمليات الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل ضد سكان القطاع. ورغم جهودها، إلا أنها واجهت محاولات لتعطيلها من قبل القوى الكبرى التي كانت وما زالت الداعم الرئيسي لإسرائيل في جميع ما قامت به من مخالفات وانتهاكات للقوانين الدولية منذ قيام الكيان الصهيوني عام 1948.

**رفض الإبادة الجماعية :**

في 10 أكتوبر 2023، أوضح الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو (غوتيرش) أن إسرائيل تسعى لترويج فكرة أن حروبها على غزة والدفاع عن نفسها ضد المقاومة الفلسطينية، تقتصر إلى الموضوعية

وتجاهل الأحداث والسياقات السياسية والتاريخية. حيث صرح (غوتيرش) بأن الوضع الإنساني في غزة كان مأساوياً قبل الحرب، والآن سيتهور أكثر. وأكد أن هجمات حماس لم تأت من فراغ، بل هي نتيجة لاحتلال دام 75 عاماً للأراضي الفلسطينية. يعني هذا التصريح أن ما قامت به حماس لم يكن عدوانياً بالشكل الذي تريده إسرائيل تروجه لتبرير ما ستقوم به من حرب إبادة على غزة، بل كان ردّاً على العدوان الإسرائيلي متعدد الأساليب: قتال، حصار، انتهاك، واغتيالات، واعتقالات الفلسطينيين سواء في قطاع غزة أو في غيرها من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وخصوصاً في القدس.

في الجلسة الطارئة لمجلس الأمن التي تمت في 24 أكتوبر ٢٠٢٣ (غوتيرش) موقفه الراض لهجمات حماس، حيث اعتبر أن هذه الهجمات لا تبرر لإسرائيل القتل الجماعي بحق المدنيين الفلسطينيين. وأضاف أن من المهم إدراك أن هذه الهجمات لم تحدث من فراغ، وأنها لا تبرر القتل الجماعي الذي تشهده غزة. وكرر دعوته إلى وقف إطلاق النار إنسانياً وفوراً، معبراً عن قلقه العميق إزاء الانتهاكات الواضحة للقانون الإنساني الدولي التي تشهدها غزة.<sup>1</sup>

### الاعتراض على إجلاء الفلسطينيين :

عندما أمرت إسرائيل سكان غزة بإخلاء منازلهم في 13 أكتوبر 2023، كتب (غوتيرش) مقالاً نُشر في صحيفة نيويورك تايمز، حيث وصف فيه أمر الإخلاء بأنه خطر ومقلق. وقال إن الأمر الذي أصدره جيش الدفاع الإسرائيلي ليل الخميس للفلسطينيين في غزة بإخلاء منازلهم في غضون 24 ساعة هو أمر خطير للغاية، حيث يؤثر على نحو مليون وربع المليون شخص، ويستهدف منطقة تتعرض بالفعل للقصف الجوي ومحاصرة بدون وقود أو كهرباء أو مياه أو غذاء. وأوضح (غوتيرش) أن هذا القرار سيعيق الأمم المتحدة من القيام بدورها في غزة، حيث ينطبق أيضاً على موظفي الأمم المتحدة وأكثر من 200,000 شخص يحتمون في مرافق الأمم المتحدة، بما في ذلك المدارس والمراكز الصحية.

(غوتيرش) أنه بصفته أميناً عاماً للأمم المتحدة، يناشد السلطات الإسرائيلية إعادة النظر في هذا القرار، مؤكداً أننا أمام لحظة تصعيد كارثي وضرورة بذل جميع الأطراف، بما في ذلك الجهات ذات النفوذ، ما في وسعها لتجنب وقوع أعمال عنف جديدة أو امتداد الصراع إلى الضفة الغربية.

في السياق نفسه، صرحت المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان، باولا جافريه (باولا غا فيريا بيتا نكور)، في بيان صحفي صادر عن مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في 22 ديسمبر 2023، أن إسرائيل تسعى لتغيير التركيبة السكانية في غزة بشكل دائم من خلال أوامر الإخلاء المتزايدة والهجمات الممنهجة على المدنيين والبنية التحتية في جنوب غزة. وتابعت أن 85% من سكان غزة أصبحوا نازحين داخلياً منذ 7 أكتوبر، معبرة عن أن العملية العسكرية الإسرائيلية تهدف إلى ترحيل الغالبية العظمى من السكان المدنيين بشكل جماعي.

### الدعوات لوقف إطلاق النار وإدخال المساعدات الإنسانية :

حرص الأمين العام للأمم المتحدة منذ بداية الحرب على وقفها، سواء من خلال الجمعية العامة أو مجلس الأمن، أو من خلال استغلال المناسبات المرتبطة بالحرب للدعوة إلى ضرورة وقف إطلاق

<sup>1</sup> . انطونيو غوتيرش، (لماذا يجب على إسرائيل اعاده النظر في امر اخلاء غزه ) ،مقال منشور في موقع الامم المتحدة على شبكه المعلومات ، بتاريخ 13 اكتوبر 2023 متاح على الرابط <https://www.un.org> ، (تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٢٥)

النار وإدخال المساعدات. في 20 أكتوبر 2023، أكد الأمين العام على أهمية السماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى غزة، وفي كلمته التي ألقاها في مؤتمر القاهرة للسلام في 21 أكتوبر، دعا إلى إطلاق سراح المحتجزين وتقديم المساعدات الإنسانية للمدنيين في غزة.

وفي 7 ديسمبر 2023، أعلن الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو (غوتيرش)، عن تفعيل المادة 99 من ميثاق الأمم المتحدة، وهي مادة نادرة الاستخدام تخول الأمين العام لفت انتباه مجلس الأمن إلى أي مسألة تهدد السلم والأمن الدوليين.<sup>1</sup>

**التدخلات الدبلوماسية:** لعبت الأمم المتحدة دورًا محوريًا في الوساطة الدبلوماسية من خلال مبعوثيها إلى الشرق الأوسط، حيث جرت العديد من جلسات مجلس الأمن لمناقشة الوضع. لكن التباين الواضح في مواقف الأعضاء الدائمين، خصوصًا الولايات المتحدة التي دعمت إسرائيل بشكل كبير، حال دون الوصول إلى قرار ملزم يهدف إلى وقف إطلاق النار. هذا التضارب في المصالح بين القوى الكبرى أعاق الجهود الدبلوماسية وجعل العملية معقدة.

في هذا السياق، يتضح أن التحديات الدبلوماسية المستمرة دفعت مجلس الأمن لدعم المقترح الأمريكي بعقد هدنة كحل ممكن لوقف الحرب. وفي ظل تعثر المفاوضات بين إسرائيل وحماس، فإن الجهود الدولية لفرض وقف لإطلاق النار أصبحت ضرورية. القرار الذي أقره مجلس الأمن في يونيو 2024 يدعم خطة تتألف من ثلاث مراحل تشمل وقفًا أوليًا لإطلاق النار، وتبادل الرهائن، وسحب القوات الإسرائيلية من المناطق المأهولة في غزة.

ومع ذلك، تتعقد هذه الخطة بسبب رفض إسرائيل لتواجد قوات أممية أو مراقبين دوليين، مما يجعل التنفيذ أكثر صعوبة. الخبراء يرون أن الحل يتطلب جهدًا دبلوماسيًا مكثفًا بمشاركة دولية لتحقيق التوافق. ورغم امتلاك مجلس الأمن أدوات كفرض العقوبات الاقتصادية والسياسية، فإن الانقسامات الدولية وحق النقض "الفيتو" قد يعيقان تنفيذ هذه الأدوات بفعالية.<sup>2</sup>

**المساعدات الإنسانية:** لعبت الأمم المتحدة دورًا محوريًا في تقديم الدعم الإنساني لسكان قطاع غزة، الذين كانوا يعانون من تداعيات الحرب. منظمات مثل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) وبرنامج الأغذية العالمي نشطت في تقديم الإمدادات الغذائية والمستلزمات الطبية الضرورية، كما ساعدت في إيواء النازحين داخل القطاع. على الرغم من ذلك، كانت هناك تحديات كبيرة بسبب القيود الإسرائيلية على وصول المساعدات إلى المناطق المتضررة.

ففي خلال الهجمات الإسرائيلية على غزة في أيلول/سبتمبر 2024، تعرضت العديد من المباني السكنية للقصف، مما أسفر عن مقتل وإصابة العديد من الفلسطينيين، بمن فيهم نساء وأطفال. وفي حين بلغ عدد القتلى الفلسطينيين جراء هذه الهجمات 13 شخصًا في رفح، وستة في النصيرات وخانيونس، وثمانية في دير البلح، استمرت الاشتباكات دون تسجيل وفيات في صفوف الجيش

<sup>1</sup> إسرائيل ترد على تصريح خبيرة حقوقه تابعه للأمم المتحدة عن طرد سكان غزة ، منشور في موقع (CNN بالعربي) بتاريخ 2023/12/27 ، متاح على الرابط <https://pw.2u/ROfUEHT> تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٢٦

<sup>2</sup> وائل الغول ، جهود دبلوماسية معقدة: هل يكون قرار مجلس الأمن السبيل لوقف حرب غزة؟" الحرة ، 13 يونيو 2024. تم الاطلاع عليه في 26 سبتمبر 2024. [https://bit.ly/AlhurraGaza] <https://bit.ly/AlhurraGaza> [https://bit.ly/AlhurraGaza]. (الاطلاع عليه في 26 سبتمبر 2024)

الإسرائيلي خلال تلك الفترة. منذ بداية العملية البرية، قُتل أكثر من 1,546 إسرائيليًا، بينهم 346 جنديًا.<sup>1</sup>

أفادت منظمة الصحة العالمية بتشغيل 17 مستشفى فقط من أصل 36 في غزة، وتواجه المستشفيات نقصًا حادًا في الوقود واللوازم الطبية. كما تأثر وصول البعثات الإنسانية بفعل القيود الإسرائيلية، حيث لم يُسمح إلا لأقل من نصفها بالوصول إلى وجهاتها. ويعاني القطاع التعليمي من أزمة نتيجة تحويل المدارس إلى ملاجئ للنازحين.

من جانب آخر، لم يحصل سوى 48% من التمويل المطلوب لتلبية الاحتياجات الإنسانية في غزة والضفة الغربية، مما يزيد من تفاقم الوضع الإنساني المعقد.

### المحور الثاني: القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية العامة بشأن الحرب

شهد مجلس الأمن الدولي خلال حرب غزة 2023 عدة محاولات لإصدار قرارات تساهم في وقف إطلاق النار، إلا أن الخلافات بين الدول الأعضاء، خاصة استخدام بعض الدول للفيديو، أعاقَت هذه الجهود. على الرغم من الاجتماعات المتكررة لمجلس الأمن، لم تُصدر القرارات الملزمة بالشكل المتوقع بسبب الانقسامات بين الأعضاء الدائمين. الولايات المتحدة، باعتبارها حليفة قوية لإسرائيل، استخدمت نفوذها لمنع أي قرار يدين إسرائيل أو يفرض عليها وقف القتال، مما أثر بشكل كبير على قدرة المجلس على التدخل الفعال لوقف التصعيد.

في المقابل، كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قادرة على إصدار قرارات غير ملزمة تطالب بوقف إطلاق النار وتقديم المساعدات الإنسانية، والتي، رغم عدم إلزاميتها، عكست دعمًا دوليًا واسعًا للقضية الفلسطينية ونددت بالتصعيد العسكري الإسرائيلي، لكن تأثير هذه القرارات على الأرض كان محدودًا.

ومع ذلك، في 25 مارس/آذار 2024، حقق مجلس الأمن إنجازًا غير مسبوق بإصدار القرار رقم 2728، الذي يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار بين إسرائيل وحركة حماس، بعد الهجمات التي شنتها حماس على جنوب إسرائيل في 7 أكتوبر/تشرين الأول. ينص القرار على ضرورة أن يكون وقف إطلاق النار "فوريًا" و"تحتزمه جميع الأطراف خلال شهر رمضان"، مما يمهد الطريق لوقف دائم ومستدام.<sup>2</sup>

تم التصويت على القرار من قبل 14 عضوًا في المجلس، بينما امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت، مما اعتبر بمثابة "توبيخ" لإسرائيل. ورغم أن الولايات المتحدة لم تستخدم حق النقض (الفيتو) ضد القرار، وهو ما يعد تحولاً ملحوظاً عن مواقفها السابقة، إلا أن هذه الخطوة أثارت توترات مع إسرائيل. فقد اعتبر سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة، جلعاد إردان، أن القرار لا يدين مذبحه 7 أكتوبر ويعتبر وصمة عار، بينما أشار إلى أن احتجاز الرهائن يعد جريمة حرب.

<sup>1</sup> مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA). "آخر مستجدات الحالة الإنسانية في قطاع غزة - رقم 221". الأراضي الفلسطينية المحتلة 23 أيلول/سبتمبر 2024. [\[https://bit.ly/OCHA221\]](https://bit.ly/OCHA221) (تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٢٦)

<sup>2</sup> إيثار شلبي، (27 مارس 2024). قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2728 بشأن غزة: ما الفرق الذي يحدثه. منشور على موقع قناة BBC. متوفر على الرابط: [\[https://bbc.in/3ItkdsI\]](https://bbc.in/3ItkdsI) (تم الاطلاع بتاريخ 26 سبتمبر 2024).

تنص المادة 25 من ميثاق الأمم المتحدة على ضرورة قبول وتنفيذ قرارات مجلس الأمن، والتي تُعتبر ملزمة قانوناً فقط إذا تم اعتمادها من المجلس. ومع ذلك، يبقى السؤال حول مدى تأثير قرار 2728 على الوضع في غزة، حيث يتطلب الأمر من جميع الأطراف الالتزام به لضمان تحقيق الاستقرار وتلبية الاحتياجات الإنسانية.<sup>1</sup>

وعلى أساس ذلك كانت آخر القرار صدرت من الجمعية العامة للأمم المتحدة والذي رحبت وزارة الخارجية الفلسطينية باعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلسة استثنائية يوم 18 سبتمبر 2024 مشروع قرار صاغته السلطة الفلسطينية، يدعو إسرائيل لإنهاء "وجودها غير القانوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة" خلال 12 شهراً. اعتبرت الخارجية القرار لحظة تاريخية للقضية الفلسطينية، حيث تم اعتماده بأغلبية 124 صوتاً، مع امتناع 43 دولة عن التصويت ومعارضة 14 دولة. يهدف القرار إلى تأييد الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، الذي دعا إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وتفكيك المستوطنات وإجلاء جميع المستوطنين. يتضمن المشروع جدولاً زمنياً للتنفيذ خلال 12 شهراً. وقد تم تقديمه من قبل السلطة الفلسطينية بعد حصولها على حقوق وامتيازات إضافية في الأمم المتحدة.

من جانبها، انتقدت إسرائيل القرار واعتبرته "إرهاباً دبلوماسياً"، حيث قال السفير الإسرائيلي إن الجمعية العامة لم تدن الهجوم الذي شنته حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر.<sup>3</sup> بنود القرار:

1. مطالبة بإنهاء الاحتلال: يدعو القرار إسرائيل لإنهاء وجودها غير القانوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال 12 شهراً.
  2. جدول زمني للتنفيذ: يحدد القرار فترة زمنية واضحة للتنفيذ تشمل إنهاء الاحتلال وتفكيك المستوطنات.
  3. تأييد الرأي الاستشاري: يؤكد القرار على دعم الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية الذي ينادي بإنهاء الاحتلال.
  4. إجلاء المستوطنين: يتطلب القرار إجلاء جميع المستوطنين من الأراضي الفلسطينية المحتلة.
  5. تأكيد الإجماع الدولي: يعتبر التصويت بمثابة استفتاء على إجماع دولي لإنهاء الاحتلال وممارسات الاحتلال الإسرائيلية.
- هذا القرار مثل خطوة هامة في دعم الحقوق الفلسطينية، ويعكس موقف المجتمع الدولي تجاه إنهاء الاحتلال.

<sup>1</sup> المصدر نفسه .

<sup>2</sup> الجزيرة. (18 سبتمبر 2024). الأمم المتحدة تستعد لاتخاذ قرار تاريخي ضد إسرائيل متوفر على الرابط: <https://www.aljazeera.net/news/2024/9/18> قرار-أممي-

تاريخي[<https://www.aljazeera.net/news/2024/9/18>] قرار-أممي-تاريخي-ضد-إسرائيل-والسلطة (تم الاطلاع بتاريخ 26 سبتمبر 2024).

<sup>3</sup> المصدر السابق .

### المحور الثالث : التحديات التي واجهتها الأمم المتحدة في التعامل مع النزاع

تعد حرب غزة 2023 واحدة من أكثر النزاعات تعقيداً في العقد الأخير، وشكلت تحدياً كبيراً للأمم المتحدة في أداء دورها الإنساني والدبلوماسي. تعكس هذه الحرب التحديات المتشابكة التي تواجهها المنظمة الدولية عند التعامل مع نزاعات معقدة مثل النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، والتي تتطلب توازناً بين الاعتبارات السياسية والإنسانية والقانونية. فيما يلي أبرز التحديات التي واجهت الأمم المتحدة خلال هذه الحرب:

#### ١. تحديات الأمنية :

كانت البيئة الأمنية في غزة محفوفة بالمخاطر، مما أثر بشكل كبير على عمليات الأمم المتحدة. تصاعد العنف وتكثيف القصف الجوي والاشتباكات المسلحة جعل من الصعب على وكالات الأمم المتحدة الوصول الآمن إلى المناطق المتضررة. حياة العاملين في المجال الإنساني كانت على المحك، حيث واجهوا صعوبات كبيرة في الوصول إلى السكان المحتاجين في ظل غياب ضمانات لحمايتهم من أطراف النزاع. هذه المخاطر حالت دون تقديم المساعدات الإنسانية بشكل فعال في العديد من الأحيان، مما زاد من تفاقم الأوضاع الإنسانية<sup>1</sup>

#### 2. القيود على الحركة :

فرضت إسرائيل قيوداً صارمة على حركة الأفراد والبضائع داخل وخارج قطاع غزة، مما أعاق عمليات الإغاثة بشكل كبير. شملت هذه القيود منع دخول المواد الأساسية كالأدوية والغذاء، إضافة إلى إغلاق المعابر الحيوية. هذه الإجراءات أدت إلى تقليص قدرة الأمم المتحدة على توفير الاستجابة الطارئة للسكان المتضررين. كما أن هذه القيود صعبت من تنسيق الجهود بين الوكالات الإنسانية المختلفة، مما أثر بشكل مباشر على مدى فعالية العمليات الإغاثية<sup>2</sup>.

#### ٣. نقص التمويل :

ي خضم تصاعد الاحتياجات الإنسانية في غزة، واجهت الأمم المتحدة تحدياً كبيراً يتمثل في نقص التمويل المخصص للإغاثة. هذا النقص حال دون قدرة المنظمة على تلبية جميع المتطلبات الإنسانية للسكان المتضررين، بما في ذلك تقديم المساعدات الغذائية والمياه الصالحة للشرب، والرعاية الصحية الطارئة. وعلى الرغم من نداءات الاستغاثة الدولية، فإن الاستجابة المالية من الدول المانحة كانت دون المستوى المطلوب، مما ترك آلاف الأسر في حاجة ملحة للمساعدة (news.un.org).

#### ٤. التحديات السياسية :

أثرت الانقسامات السياسية داخل مجلس الأمن الدولي على قدرة الأمم المتحدة في اتخاذ قرارات حاسمة بشأن النزاع. كانت هناك تباينات واضحة في المواقف بين الدول الكبرى حول كيفية التعامل مع الحرب، مما أدى إلى شلل دبلوماسي في بعض الأحيان. هذا الانقسام السياسي ألقى بظلاله على

<sup>1</sup> . ليث مشتاق "حرب غزة: أهم التحديات أمام قمة عدم الانحياز في أوغندا." قناة الجزيرة، 15 يناير 2024. (<https://aja.ws/cmugps> تم الاطلاع عليه في 28 سبتمبر 2024).

<sup>2</sup> الأمم المتحدة. "الأوضاع في غزة مزرية ولا بد من حل سياسي مستدام لوقف المعاناة." 16 أيلول 2024. (<https://news.un.org/ar/story/2024/09/1134511> تم الاطلاع عليه في 28/9/2024).

الجهود الدولية لإنهاء النزاع، حيث كانت العديد من المبادرات متوقفة بسبب عدم التوافق بين الدول الأعضاء في مجلس الأمن .

#### ٥. التحديات اللوجستية :

تسببت الأضرار الواسعة التي لحقت بالبنية التحتية في غزة في خلق تحديات لوجستية ضخمة أمام الأمم المتحدة. تدمير الطرق والجسور والمرافق الحيوية أدى إلى صعوبة في إيصال المساعدات إلى المناطق المحتاجة. كما أن الدمار الشامل للبنية التحتية الصحية والتعليمية أثر سلباً على حياة المدنيين، وزاد من تعقيد عمليات الإغاثة. وكانت الأمم المتحدة مضطرة إلى التنسيق بين العديد من الأطراف الفاعلة، بما في ذلك السلطات المحلية والمنظمات غير الحكومية، لتجاوز هذه التحديات .

#### ٦. التحديات القانونية :

واجهت الأمم المتحدة صعوبات قانونية معقدة تتعلق بالسيادة الوطنية وحقوق الإنسان. فقد تزايدت الاتهامات بارتكاب جرائم حرب من كلا الجانبين، مما استدعى ضرورة التحقيق في الانتهاكات المحتملة. غير أن غياب القدرة على الوصول إلى الأدلة الميدانية، والضغط السياسية الكبيرة، زادت من تعقيد الجهود القانونية لتحقيق العدالة والمساءلة. هذا التحدي ألقى بثقله على مصداقية الأمم المتحدة في مساعيها لحماية المدنيين وضمان الالتزام بالقانون الدولي الإنساني<sup>1</sup>.

**في ختام** هذه الورقة، يمكن القول إن دور الأمم المتحدة في التعامل مع الحرب في غزة 2023 كان معقداً ومتعدد الأبعاد، حيث سعت المنظمة الدولية جاهدة لتحقيق التهدئة وتقديم المساعدات الإنسانية وسط تحديات هائلة. على الرغم من جهودها في التحذير من الانتهاكات وضرورة وقف إطلاق النار، إلا أن المصالح السياسية والتباينات بين الدول الأعضاء أثرت سلباً على قدرتها في فرض حلول فعالة. إن النجاح في تحقيق سلام مستدام يتطلب توازناً دقيقاً بين الاعتبارات الإنسانية والسياسية، فضلاً عن التزام حقيقي من المجتمع الدولي لدعم حقوق الشعب الفلسطيني. تبقى الحاجة إلى مزيد من الدعم الدولي والضغط على الأطراف المعنية لضمان تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة ضرورة ملحة.

<sup>1</sup> الامم المتحدة. "الأمم المتحدة تدعو إلى وقف الحرب في غزة". 6 مايو 2024. على الرابط <https://www.un.org/ar/> (https://www.un.org/ar/). تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٤/٩/٢٩

## **ملف تقرير أنشطة اللجان العاملة بالتقسيم**

يوجد في قسم السياسة الدولية عدد من اللجان الدائمة والمؤقتة ، ومن بين أهم اللجان هي:

**أولاً: اللجنة العلمية**

**ثانياً : لجنة الدراسات العليا**

**ثالثاً: لجنة الشؤون العلمية**

**رابعاً: لجنة ضمان الجودة**

**خامساً: لجنة الغيابات**

**سادساً: لجنة لجنة الارشاد التربوي والأنشطة اللاصفية**

**سابعاً: اللجنة الامتحانية والتدقيقية**

**ثامناً: لجنة الإعتماد المؤسسي الوطني**



## أولاً: اللجنة العلمية

هي احد اهم اللجان في قسم السياسة الدولية وتتكون من رئيس واعضاء لا تقل مرتبتهم العلمي عن استاذ ، ينصب عملها في متابعة كافة القضايا العلمية المتعلقة بمهام ونشاطات القسم العلمية ، فضلا عن دورها في متابعة الجانب العلمي والمتمثل في اقرار الخطة العلمية واقتراح وقرار الندوات والورش والمحاضرات العلمية السنوية .

انطلاقا من ذلك حققت اللجنة العلمية العديد من الاعمال خلال المدة المحددة من بدء العام الدراسي ٢٠٢٤ \_ ٢٠٢٥ لغاية كتابة الإيجاز نهاية تشرين الثاني ٢٠٢٤ ومنها:

١ -متابعة المقررات الدراسية للدراسات العليا الماجستير والدكتوراه وللفصلين الدراسيين الاول والثاني وكذلك الدراسات الاولى ولجميع المراحل .

٢ -اقرار وتنفيذ خطة القسم العلمية للقسم للسنة الدراسية الحالية ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥.

٣ -اقرار العناوين الخاصة بالندوات والورش والمحاضرات في القسم للسنة الدراسية الحالية ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥

٤ -اقرار مواضيع عناوين رسائل طلبة الماجستير وعناوين اطاريح طلبة الدكتوراه بعد المناقشة المستفيضة وبالشكل الذي يجعلها منضبطة علميا وغير مكرره. وبلغ عدد العناوين 13 عنوان لمرحلة الدكتوراه ، و 12 عنوان لمرحلة الماجستير.

٥ - النظر في طلبات بعض طلبة الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه لغرض تعديل عناوين رسائلهم واطاريحهم ورفعها من خلال مجلس القسم الى مجلس الكلية للمصادقة عليها.

٦ .النظر في ملفات بعض طلبة الدراسات العليا التي تم احوالها من السيد معاون العميد العلمي والمقبولين على الدكتوراه لغرض عمل مقاصة واستكمال المواد الدراسية المطلوبة واستيفاء المقررات الدراسية للسنة التحضيرية.

٧ .النظر في معاملات الترقية العلمية. لبعض اساتذة القسم وتدقيقها حسب التعليمات والاذن بترويجها وفق الضوابط. وتم خلال هذه المرحلة ترويج معاملة ترقية واحدة وهي للمدرس الدكتور هديل حربي ذاري ، الى مرتبة استاذ مساعد.

8.النظر بالموضوعات التي تم تحويلها من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ومنها موضوع الرصانة العلمية لطاب معادلة شهادة الماجستير بشار احمد الماضي، وقد اكملت اللجنة الاجراءات المتعلقة باعمالها.

## ثانيا : لجنة الدراسات العليا

تعد لجنة الدراسات العليا أحد اللجان في قسم السياسة الدولية، تتكون من رئيس اللجنة وعضوين، ومنذ تشكيل اللجنة في أيلول 2024، بدأت المباشرة بمهام عملها من خلال متابعة طلبة الدراسات العليا، وتضمنت تلك المهام :

1- المباشرة بمتابعة متطلبات اكمال دراسة طالب الدراسات العليا مع تسليمه بحثه المنجز سواء كان اطروحة دكتوراه، أو رسالة ماجستير، من خلال إعداد لجان فرعية لاستكمال متطلبات دراسته وتهيئته ليوم المناقشة، اذ يتم إحالة البحث المعني الى لجنة الاستلال الإلكتروني، ولجنة الاستلال الورقي، ولجنة السلامة الفكرية، فضلا عن احوالها الى مقوميين علميين، انتهاء بأصدار الامر الإداري للمناقشة.

2- إعداد ملفات لطلبة الدراسات العليا تشمل أوامر المباشرة والتمديدات إن وجدت وأوامر تسجيل العناوين، اذ يوجد لكل طالب ملف خاصة به من اليوم الأول لمباشرته بالقسم حتى يوم مناقشه، تتضمن كامل اوليات دراسته.

3- إعداد ملف يتضمن أوليات التدريس وحصولهم على آخر ترقية ترفق أوليات في أمر المناقشة.

4- ضمن أعمال اللجنة اكمال استمارات متابعة الطلبة واستمارات الإشراف للتدريسين على طلبة الماجستير / الدكتوراة.

5- بعد اكمال الطالب مناقشته إحالة نسخة من إقرار المناقشة الى السيد رئيس القسم ليتم تضمينه في محضر مجلس القسم ليت مناقشته بعد ذلك في محضر مجلس الكلية.

### ثالثا : لجنة الشؤون العلمية

هي احد اهم اللجان في قسم السياسة الدولية كون ينصب عملها في ادارة وتنظيم ومتابعة كافة نشاطات القسم العلمية اضافة إلى دورها في متابعة الجانب العلمي في القسم والمتمثل في الخطط الدراسية ووصف المقرر الدراسي سواء على مستوى الدراسات الأولية او العليا

انطلاقا من ذلك حققت اللجنة العديد من الاعمال خلال المدة المحددة من بدء العام الدراسي ٢٠٢٤ \_ ٢٠٢٥ لغاية كتابة الإيجاز نهاية تشرين الثاني ٢٠٢٤ ومنها:

1. متابعة مفردات المقررات الدراسية وجمع الخطط الدراسية ووصف المقرر الدراسي باللغتين العربية والانكليزية للدراستين الأولية والعليا لاعضاء هيئة التدريس ورفعها على الموقع الإلكتروني.

2. متابعة وتنفيذ خطة القسم العلمية الخاصة بالندوات والمحاضرات والورش وتنظيمها وتهيئة كل مستلزمات إقامتها

وقد حققت اللجنة أقامة ندوتين

- الاولى عن اتباع سلسلة المراجع الإدارية في ٢٤-١٠-٢٠٢٤

- والثانية ندوة عن اثر التغير المناخي على بنية العراق الأمنية والسياسية في ١١-٤-٢٠٢٤ وهناك عدة ندوات وورش ومحاضرات ضمن نشاطات القسم تعمل اللجنة على تهيئة كل الظروف لأقامتها.

3. متابعات الزيارات الميدانية التي يجريها القسم لدوائر ومؤسسات الدولة العراقية وفق جدول محدد سلفا ، إذا تابعت اللجنة الزيارة الميدانية التي اقامها القسم إلى مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية بتاريخ.... واللجنة مستمر في اداء عملها من خلال متابعة باقي الزيارات المزمع إجراؤها وفق الجدول المحدد

4. متابعة بحوث التخرج لطلبة المرحلة الرابعة وفق آلية محددة من خلال متابعة مراحل إنجاز البحث، اذ شرعت اللجنة في جمع الخطط البحثية وبيان ابرز المعوقات التي تواجه الطلبة في كتابة بحوثهم .

### رابعا: لجنة ضمان الجودة

وهي من بين اللجان المهمة في القسم ، التي تتولى متابعة اداء التدريسيين والقسم بشكل عام اعتمادا على المؤشرات والمعايير التي ترسل للقسم.

#### خامسا: لجنة الغيابات

هي إحدى اللجان الدائمة في قسم السياسة الدولية، تتولى غيابات المراحل الدراسية كافة ، ويرتبط نشاط اللجنة بشريحة الطلبة الذين يمثلون الغاية الأساسية والنتيجة النهائية لكل عملية تعليمية ناجحة. أما هدف اللجنة الأساسي فيتمثل بمعالجة ظاهرة التسبب الدراسي وعدم الانتظام في الدوام الرسمي من قبل بعض الطلبة. وهو ما سيؤثر سلباً على العملية الدراسية بشكل عام وعلى المستوى العلمي للطلبة غير المنتظمين بالدوام الرسمي بشكل خاص. إذ تستهدف اللجنة من خلال الرصد والمتابعة الأسبوعية لمواقف الغيابات الحد من حالة التسبب الدراسي وصولاً لمرحلة الانتظام الكامل لجميع الطلبة في صفوفهم الدراسية، لتكتمل بذلك أركان العملية الدراسية الناجحة والمكونة من أستاذ وطلبة ومحاضرة علمية يتم إلقائها من خلال التفاعل المباشر ما بين الأستاذ وطلابه. وتحقيقاً لهذا الهدف تسعى اللجنة إلى:

1. متابعة حالات الغياب بصورة عامة ورصد حالات التغيب المتكرر من قبل بعض الطلبة من دون عذر رسمي.
2. إصدار الإنذارات للطلبة ممن تكررت لديهم حالات الغياب وتتضمن؛ الإنذار الأولي والإنذار النهائي.
3. إلزام الطلبة ممن شملهم الإنذار النهائي بتقديم تعهدات رسمية بعدم تكرار حالة الغياب، والتي قد تصل عقوبتها، في حال تكرارها، إلى ترقين قيد الطالب بسبب الغياب.
4. متابعة الحالات الإنسانية لبعض الطلبة والتي تتسبب بعدم انتظامهم بالدوام الرسمي بالتعاون مع رئاسة القسم، أو حتى مع لجان القسم الأخرى ذات العلاقة (كلجنة الإرشاد التربوي).

#### سادسا : لجنة لجنة الارشاد التربوي والانشطة اللاصفية

تنفيذا للخطه العلميه المرسومه من قبل قسم السياسيه الدوليه وقع على عاتق لجنه الارشاد التربوي المهام الموكله اليها، ومنها:

1. عدت لجنه جدول بالزيارات الميدانيه لمؤسسات الدوله من اجل تعريف الطلبة بهذه المؤسسات وخلق علاقه علميه بين الكليه وهذه المؤسسات والاطلاع ميدانيا ونفذت الجزء الاول ولا زالت تنفذ باقي الزيارات تباعا حسب المواعيد المقرر لها
2. متابعات الزيارات الميدانية التي يجريها القسم لدوائر ومؤسسات الدولة العراقية وفق جدول محدد سلفا ، إذا تابعت اللجنة الزيارة الميدانية التي اقامها القسم إلى مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية وزياره موسسه الاعلام في هئيه الحشد الشعبي يوم ١٧ / ١١ وتليها زياره معهد خدمه الخارجيه و زياره مجلس النواب يوم ٢٧ / ١١ وزياره كليه الدفاع العسكريه ...وهناك زيارات ستنفذ في الفصل الدراسي الثاني
3. واللجنة مستمر في اداء عملها من خلال متابعة باقي الزيارات المزمع إجراؤها وفق الجدول المحدد لها
4. بيان ابرز المعوقات والمشاكل التي تواجه الطلبة من خلال الدوام ومعالجتها . على وفق السياقات الرسميه. من خلال التواصل مع الطلبة يوميا والاستماع الى مشاكلهم
5. واللجنة لديها خطه من تجل اشراك الكليه بالمناظرات بين المراحل الثلاث لاختيار الكليه الفائزين وتنميه رزح المشاركه عندهم
6. ايضا سيتم اعداد خطه لاقامه فعاليات الرسم والقصائد الشعريه والخط وغيرها من الانشطه

## سابعاً : اللجنة الامتحانية والتدقيقية

ان اللجنة الامتحانية والتدقيقية من اللجان المهمة في القسم ، نظرا لخصوصية الامتحانات ، باعتبارها الفصيل في تقييم جهد الطالب السنوي، واللجنة في حالة انعقاد لعدة اشهر بسبب طبيعة الامتحانات للفصلين الاول والثاني وللدورين الاول والثاني طيلة العام الدراسي.

## ثامناً : لجنة الإعتماد المؤسسي الوطني

تعد احدى اللجان المؤقتة في القسم العلمي، تم تشكيلها حديثاً في منتصف شهر تشرين الثاني ٢٠٢٤، إذ تتولى جمع وتبويب ومن ثم تزويد شعبة ضمان الجودة بالبيانات المطلوبة، وأهمها: ١. خطة استراتيجية للقسم العلمي تتضمن العدد المطلوب من أعضاء الهيئة التدريس واختصاصاتهم وشهاداتهم وتكون هذه الخطة مستندة إلى رؤية ورسالة وأهداف المؤسسة التعليمية.

٢. الأوامر الإدارية ومحاضر اجتماعات اللجان الخاصة بأعضاء هيئة التدريس.

٣. خطة البرامج التدريبية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس .

٤. الأوامر الإدارية تتضمن مشتركات أعضاء هيئة التدريس في الندوات والدورات والمؤشرات التي تخدم المؤسسة التعليمية.

٥. هيكلية نصاب أعضاء هيئة التدريس على وفق الالقاء العلمية (أستاذ، أستاذ مساعد، مدرس، مدرس مساعد).

٦. تأكيد على وجود مؤشرات داعمة للأستاذ ومنها:

أ. وجود بيئة وخدمات مناسبة.

ب. وجود دليل تعليمات يتضمن الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم. والجوائز العلمية التي تمنح للتدريسين المتميزين.

ج. وجود أسلوب عمل رسمي يتضمن تسهيلات اشتراك أعضاء هيئة التدريس في مختلف الأنشطة العلمية محليا وعربيا ودوليا، وتراعي مبدأ العدالة في تقديم التسهيلات وبشفافية.

---

<sup>i</sup> - البنك الدولي، بيان صحفي، عدم التصدي لتغير المناخ في العراق يعرض الاستقرار الاجتماعي وآفاق التنمية الاقتصادية للخطر، موقع البنك الدولي، 2022/9/11، على الرابط:

<https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2022/11/09>

-BP, Statistical review of World Energy, 2021, p.15-16. And, OPEC, Annual Statistical Bulletin, Vienna: Austria, Different Years.

- iii - سيف صباح عبود، امن الطاقة في العراق: الابعاد والتحديات، مجلة قضايا اسيوية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 14، 2022، ص15
- iv - BP, Statistical review of World Energy, op. cit, p36
- v - المصدر: وزارة التخطيط، جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، النشرة السنوية لعام 2022-2023، ص4.
- vi - زمن راوي سلطان وحسن عبد الله احمد، عطوي عباس فاضل، صناعة الغاز الطبيعي في العراق الواقع، التحديات، الافاق، مجلة مركز دراسات الكوفة، مجلد 18، العدد 68، 2023، ص478.
- vii - هاري استيانيان- نعام ريدان، مراجعة لؤي الخطيب، خارطة طريق استراتيجية نحو تحويل الطاقة في العراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2022/10/12، على الرابط:  
<https://www.bayancenter.org/2022/10/8918>
- viii - نعوم ريدان، هاري استيانيان، بعد المحادثات الخضراء في مؤتمر الاطراف الثامن والعشرين، من اين يبدأ العراق؟، دراسة منشورة على موقع امواج نيديا، بتاريخ 2023/12/27، على الرابط:  
<https://amwaj.media/ar/article/after-green-talk-at-cop28-where-should-iraq-begin>
- ix - احمد الدباغ، بعد توقيع العراق عقدا بـ 27 مليار دولار مع توتال انيرجيز الحكومة تكشف عن العوائد وخبراء يشككون، تقرير منشور على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2023/7/13، على الرابط الاتي:  
<https://www.aljazeera.net/ebusiness/2023/7/13/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%AA%D>
- x - نعوم ريدان، هاري استيانيان، بعد المحادثات الخضراء، مصدر سبق ذكره.
- xi - الورقة القطرية لجمهورية العراق/وزارة النفط، مؤتمر الطاقة العربي العاشر -الطاقة والتعاون العربي-، الامارات العربية المتحدة، 2014، ص33
- xii - المصدر نفسه، ص37، ص38.



Ministry of Higher Education  
and Scientific Research  
Al-Nahrain University  
Faculty of Political Science  
Department of International Politics

## Scientific bulletin International studies

Bullet in International Studies A specialized,  
semi-annual scientific bulletin issued by the Department of International Politics,  
College of Political Science - University of Nahrain

### The impact of climate change on the security and political structure of Iraq ... 2024

#### In this issue:

1. Challenges of climate change in Iraq and policies of transformation in the oil and natural gas sector...  
Prof. Dr. Riyadh Mahdi Abdul-Kazem
2. United Nations efforts to confront climate change in Iraq ....  
Prof. Dr. Alaa Talib Khalaf
3. Changes in nature: challenges and opportunities in confronting climate change in Iraq .....  
Asst. Prof. Dr. Haider Zuhair Jassim
4. Indicators of climate change in Iraq ....  
Asst. Prof. Dr. Rawaa Taha Darwish
5. The climate crisis in the perspective of global politics: breaking the stalemate of sovereign  
acquisition from the standpoint of common humanity ..... Asst. Dr. Majid Hamid Khader
6. Climate-related risks to peace and security: Iraq as a model ..... Asst. Dr. Hadeel Harbi thari



June 2024,

2 issue

طبع في  
الدار العراقية للطباعة والنشر والتوزيع